محتويات العدد

1 - تحرير العراق - دراسة أجهود عربي للعراق للتحرر - 26 - 27
الاحتلال الفارسي - د. نزار عبداللطيف
2 - أضواء على دور الانصار في مغزى وسرايا الرسول في غزوة بدر - د. هاشم يحيى الملحم
3 - نظام المعاون - د/ فاروق عمر فوزي
4 - أثر الإسلام في نضوج الحرف الفنية الفنية - د/ صلاح حسن العبدي
5 - دراسة اثرائ عثمانية غير مشروعة - د/ بهي جراد
6 - الصلات الروسية العربية في القرون السابعة عشر - د/ نوري السامرائي
7 - الوطن العربي في العصور القديمة حضارية - د/ فاروق ناصر الزاوي
8 - الدول الكبرى واستقلال اليونان - د/ هشام التكريتي
9 - نص جديد في تاريخ الزبير والبصرة - د/ عباس عبدالسلام
هيئة التحرير

رئيسة للتحرير
دكتور نزار عبداللطيف سعود الحديدي

مدير للتحرير
دكتور محمد جاسم حمادي المشهداني

الاعضاء
الاستاذ الدكتور فاضل عبدالواحد
الاستاذ الدكتور عبد الرحمن العاني
الدكتور إبراهيم العبيدي
الدكتور عمار عبدالسلام رؤوف
الدكتور فوزي رشيد

المериалات
جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق
العراق، بغداد، من 20 إلى 27-
شارع 14 رمضان

المشاركات السنوية
- الجامعات والمؤسسات في العراق (20) دينار سنوياً
- أعضاء الجمعية (5) دنانير سنوياً
- الأفراد عموماً (10) دنانير سنوياً
- تدفع الاشتراكات مقدماً وكالاتي:
  ١ - سكوك لامر الجمعية
  ٢ - نقداً لامر الجمعية

مطبعة الأمة ١٩٨٧ - ١٣٠٧ هـ
المقدمة

تكتسب دراسة موقف حرب العراق من الآل العدالة السياسانية أهميتها ليس فقط للاعتبارات التي تعيق بزوج بسكان العراق للتحجر من الاتصال، ولكن لن تطور هذا الموقف وكشف عمق النزاع السياسي زمنه وممارسات يكشفن المراكز الحضارية الذي واجه الاتصال السياسي بشكل خاص وثري حزام، فحتى وقت ترب ككس بعض الباحثين يعتقد وجود بصلة للفرنس بطبيعة النظام الحضاري في العراق في حين تكشف انتقاوة المستمرة والمتصلة لعرب العراق للاتصال الفرنسي عيان ورقيهم للاتصال ونظرتهم له، سيطرة أجنبية ضرورة على تاريخ العراق سريعة عن دوره الحضاري وقوة متغيرة ليس إلا. وإذا أخذنا بنظر الاعتبار تفاصيل هذا الموقف العسكري وتفانيه بين ما ضمن الاعتقاد بأن الفِرْس دخلوا العراق قوة محتلة وغادروا قوة محضة حملوا سماء خضارته أكثر مما منحوه، غير أن الباحث يعجبه بمشككة المعطيات فتلك الحقبة الطويلة لم تصل البينا عنها روائع واضحة تفيد في دراستها ونواحيها، لكن ما وصل فهار جدا قد لا يفي في تكوين كل تفاصيل الصورة لا يل ملامحها الأساسية. إن أقدم المصادر عن دراسة تاريخ الفرس ( jakiاب باشا تاريخ سمي مندل الأراضي والأنبياء مؤلفة حمزة بن الحسيني الأصفهاني (ت قبل 570 هـ) لا يبيده وثيقة تاريخية عن الفترة يقدر ما هو مطلب، سلسلة ماحرة كثيرا عن القرن الثالث الميلادي يبدو عليها طريقة يرودها في مدارس التاريخ العرب إلى التي تبين التاريخ العلوي وتاريخه فارسية اما بقية المصادر فإنها لا تعد على رواية ملحمة ومتحارة وطبري في تاريخه (كان حيا 130 هـ) لنقل للأرواح شقارة عن مصدات متعددة فقد نقل رواية عن قيادة هام بن قتيبة للجيش في معركة الأموي، عن أبي...
عبيدة (ت 211) (1) ونقل رواية عن وفادة المتنى بن حارثة الشبيباني على الخليفة بني بكر عن ابن مخفف (2) (ت 157) ورواية أخرى عن دور المتنى بن الشيمي (3) (ت 155 - 160 هـ) بينما اورده رواية عن عمليات قتالية بين قتادة السدوس، نقلها عن المدائني (4) اما روايته عن بني العم في الإخوان فمصدها السري (5) (ت 147 او 158) وأورد البلاذلي (ت 279 هـ) رواية قتالية عن ابن مخفف (ت 157) اما عوانه بن الحكم بطريق عباس بن هشام الكبي (6) بينما جاءت روايات الدينوري (ت 282 او 290 هـ) عن ابن الكبي نصري الفاسي ولم يذكر بن شرية (7) بينما اخذ ابن عبد ربه رواياته عن ابن خططور عن ابن الكبي (8) ونقل البكري رواية عن ذي قار عن ابن عبيدة، ورواية عن افطار العرب عن ابن عباس بطريق ابن الكبي (9) اما عيانه عن ابن عماد الامام في العراق (10) ونقل ابي عماد شهاب (11) رواية عن ابن عماد، ورواية عن ربيعة (11) وعن ابن علي النخالي عن طريق ابن عبيدة (11) وفيما اما ياقترب الحموي فروايته عن ابيان كانت عن طريق ابن الكبي (12) وفيما يأده هذا لا يعني انتقد نصادر الروايات الأخرى، وإذا اخذنا بنظر الاعتبار منهج كل من المؤرخين أو الجغرافيين المذكورين في تناول الرواية ادركنا كيف

| (1) تاريخ الطبري | 205/2 |
| (2) المصدر نفسه | 205/2 |
| (3) المصدر نفسه | 246/3 |
| (4) المصدر نفسه | 393/3 |
| (5) المصدر نفسه | 72/3 |
| (6) فتح البلدان | 472 |
| (7) الأخبار الطويل | 7/1 |
| (8) العقد الفريد | 10/2 |
| (9) مجمع مستحم | 1042/2 |
| (10) المصدر نفسه | 234/32 |
| (11) المصدر نفسه | 98/1 |
| (12) المصدر نفسه | 86/81 |
ساهم التشتت في افتقد الروايات الصورة التاريخية التي تشكل منها وبالتالي صعوبة تكوين تصور تاريخي سليم لتطور الأحداث في العراق. ان ندرة الروايات ومحدودية موضوعاتها تجعل من الصعب تحديد جملة الدوافع الكاملة وراء موقف عرب العراق من الاحتلال الفرنسي، وهما لاتشكل فيه أن تنوع الدوافع يرتبط بمعرفة شروان المجتمع وعناصره، فهناك إضافة إلى عرب العراق الذين دخلوا بعد سقوط بابل على يد الاخمينيين الفرس (539 ق.م) يوجد الكلدانيون الذين حملوا المجتمع البابل، والعباديون في الحيرة.

عبر موقف عرب العراق عن نفسه باتجاهين الأول رفض الاحتلال الذي اخذ شكل عمليات عسكرية رغم تبائل تلك العمليات من حيث حجم المارسة واهدافها، والثاني هو الحرص على الاحتفاظ بكيان عراقي بغض النظر عن الحيز الذي يشمله فبعد الاحتلال الفرنسي ظهرت إمارة بيت عدين وفي الاحتلال الساساني ظهرت مكانها إمارة الحيرة وعلاقتهاされました شغلت نفس المنطقة التي ظهرت بها فيما بعد الكوفة. لقد ارتكز هذا الوقف على تعداد المستمر بالقبائل الذي جاء به شبه جزيرة العرب والواقع ان اتفاق القبائل العربية نحو العراق يعبر عن اصرار فريد من نوعه على ابقاء سمة العروبة والتميز الثقافي قائمة في العراق بوجه الاحتلالRgbن، وهو الذي اتاح استمر الهوية القومية والحضارية، وعلى جهود الذين ساهموا في مقاومة الاحتلال من عرب العراق استكمالا لامة العربية تحريرها في معركة القادسية التي كان آخر جيل من المقاومين جزء من مدادها، افراحه وقيادات.

 المصغر نفسه / 70/1
معجم البلدان / 62/164/3
تقرير العراق
دراسة تجاهودعرب العراق
للتعويض عن الاحتلال الفارسي

الدكتور نزار عبد العطي العبد
عميد معهد الدراسات القومية والإشرافية

مداخل
دخل العراق عام 1949 م تحت الاحتلال الفرنسي، عندما قام الملك الأخيويني كورش (1939 - 1959 م) بزيارةABLEY وعندما تقاطع خلفاء دما بعد نحو الشام ومصر كان واضحا ان الغرب اعتززوا الأرض العربية بما بين جبال نورستان وسواحل البحر المتوسط ميدانيا للاطمئن
مباشرة في الغرب والصين. ولاية أن الفرس الأوقيانيين افادوا مسنين متغيرات في الفروع والسيارة ولاية أن الفرس الأوقيانيين افادوا مسنين متغيرات توفيهم لذا في المرحلة التاريخية وتفاوتت مع نجاحهم في بناء دولة مركز قوة في جنوب شرقي جبال نورستان، وأبرز تلك المتغيرات وجود اليهود الوثائقيين في فلسطين واستمرارهم في العراق ودورهم التجريبي المتعدد في إضعاف الدولة اليابانية التي كانت تعاني من اوضاع غريبة(1). ومع ان الدراسات التاريخية لم تصل إلى النتائج، على تلك الفترة غير ان بعض ما ورد من التماثيل الى حالة الملك النابليوني نقوله تعيه الانتباه بان الدول
كانت تواجه مشاكل في البيئة الاجتماعية والفكر(2).

(1) د. نزار الحديثي: العلاقات العربية - الفارسية دراسة تاريخية
(2) د. باهر واخرون: تاريخ العروق القديم (جامعة بغداد، 1980)
تتابع أشكال السيطرة الاحترافية للفيام الغربية على العراق، وباشرت الفترة «234 - 125 ق.م.» حيث سيطر الإسكندري وخليفته السلوقيون على العراق فان الانتصارات الشرقية سيدت الوقف حتى سنة 196 م. وقد نافذ على حكم العراق في هذه الفترة اضافة الى الاشبيليين كل من القرنين «47 ق.م - 266 م.» والساسانيين «22 م - 236 م».

انتشار العرب في العراق

تشير المعلومات التاريخية الى الصراع العنيف الذي خاضه سكان العراق ضد الاحتلال الإغريقي، ومحاولاتهم الفائدة من الصراع الدولي لاستغلال بعض الانتصارات والمكاسب، وقد ساعدوا على ذلك استمرار اندفاع حركة البلطجية العربية من الجزيرة العربية شمالا نحو العراق وحول الخليج العربي، وتوجها في المنطقة الخالية بين العراق وبلاد ايران، ويعبر ظهور إمارة ميسان العربية فيما بعد بين اعلى الخليج العربي والعراق، وبين جبال لورستان عن النجاح الذي حققه العرب في صراعهم ضد الاحتلال؟، كما يعتبر نشوب الحيرة واستمرارها الى قبل ظهور الإسلام بقليل عن ذات التوجه.

أخذ الصراع بين العرب والمحتلين الساسانيين شكلا جديدا، تركيز على استمرار الاندفاع نحو العراق والانتشار فيه حيثما امكن، ومعلومات الساسانيين لجروا الى الافادة من ضغط الظروف الاقتصادية والتنقل في استخدام بعض العرب ضد البعض الآخر ان نهاية العلاقة كانت

(3) طيه بهادر، مقدمة في تاريخ العراق القديم 1٠/١٥، وما بعدها وانظر أيضا، د. نزار الحديثي، آخرون: الحدود الشرقية للوطن العربي، دراسة تأريخية، جمعية المؤرخين والإثنوغرافين في العراق، بغداد 1981.

(4) د. نزار الحديثي، آخرون: الحدود الشرقية للوطن العربي، ص 19١٠. ١٠
باستمرار الوصول إلى نقطة انفراج، عندما يلجأ الطرف المتفاهم إلى تعزيز مواقعه من أجل الامتيازات ومكافحة اوسع. لقد أخذت موجات الاندفاع القبلي ابتداءاً كاملاً في الانتشار في العراق، ويشير البكري في مقدمته عن حركة القبائل العربية وحراها إلى هذا الانتشار بوضوح. فقد دخلت العراق بعض بطول قضاعة يوم بدأ تبين الازد حركتها الواسعة، فنزلت في حافات الفرات حول الجهة والسماوة وتوجها في منطقة الجزيرة، عندما شعر سابور ذو الاكتاف بخطر انتشارهم خاص معهم حروب طاحنة فأجلاهم إلى الشمال، بينما بقيت بعض جموعهم في الانبار.

ثم دخلت بعض بطول قنص بن معبد فانشروا على حافات الفرات حول الانبار والجزيرة، وهم الذين انسوا امارة الحيرة ومنهم ملوكها القصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث، عزت النعيم بن المنذر(6)، كما انتشرت فيه بطول ايد بدء من كاظمة جنوباً إلى سنداد جنوب الكوفة، حتى أعلى الفرات مما قارب الجزيرة، وتأكدت جموعهم واندفعوا عبر الفرات نحو تكريت والموصل. وخاصوا حروب طاحنة مع الفرس على عهد انو شروان بن قياذ وكرس بن هرمز ثم انسحبوا نحو الشام ويقي بعضهم منتشراً فيما حول الفرات وبين تكريت والموصل(7)، وانشطت أيضاً بطول ربيعة بعد خروجها من جزيرة العرب فاستقرت بكر بن وائل وعنزة وضيتيها في

(6) البكري : مجمع ما استعمجم (عالم الكتب، بيرت) ج1/627، تغلب بن حلوان في الحيرة وص427 بنو تزيد بن حلوان في الجزيرة، ص429 بنو ريان بن حلوان في السماوة، وانظر أيضاً حروبهم مع سابور ص436، وانظر البلاذري، فتح البلدان 455.

(7) البكري : مجمعاً ما استعمجم، ص627، تغلب بن حلوان في الحيرة وص429 بنو تزيد بن حلوان في الجزيرة، ص429 بنو ريان بن حلوان في السماوة، وانظر أيضاً حروبهم مع سابور ص436، وانظر البلاذري، فتح البلدان 455.
حافات السمواد فيما بين الإبلة التي كانت سدوس حول الإبلة وعجل حول السماوة وشبيبان حول الجيرة، وانجازات النمر وغفيلة إلى اطراف الجزيرة وعذابا وقعت منطقة الجزيرة قبل الإسلام بديار ربيعة، وديار بكير لكثرة من دخليها من بكر بن وائل خاصة كما دخلتها بعض بطن مضر، والجزيرة ما بين دجلة والفرات، كما استقرت فيه بعض بطن كندة التي بقيت بعد سقوط أمارة كندة سنة ۲۴۴ م وانتشر بنو عم في الإحوار.

شهد الأربع الأول من القرن السادس الميلادي محاولة عربية مهمة عندما حاولت دولة اليمن في عهد ملكها الحميري أبي كرعم استغلال الاحتلال الساساني وإقامة حاجز عسكري بينه وبين جزيرة العرب تتمثل في إمارة كندة التي اندفعت نحو الجيرة واستوت بحلف النصر بن ربيعة مع الساسانيين. غير أن هذا المنخمر هو الآخر لم يكن بمثابة الوضع الدولي آنذاك فاليمن نفسه تعاني من تعدد الضغوط الخارجية أولا ومن تطورات داخلية مهمة ثانيا، تمت في الاضطرابات التي اجتاحت صحراء الأدائن المرتبطة بقوى أجنبية في جيرانه، والذي أنتج باحتلال الإحراجات لليمن ثم المعركة بعد ذلك.

(8) البدري: معجم ما استعمل، ۸۶/۱ وانظر ۲۷۴/۱.
(9) البلاذر: فتح البلدان، ۲۳۷/۱ وتاريخ الطبري، ۳۴۳/۱.
(10) نزار الحديثي: الفتوح في مختلف الدول، ۱۹۸۱، ص ۷۴.
(11) محمد عبد العزيز بني عامر: تاريخ اليمن القديم، ص ۵۹: ۱۴۴/۱.
(12) جونات أوليندري: ملوك كندة، ص ۱۴۴.
النظام بن المئدر في الحيرة

حصلت في أواخر القرن السادس الميلادي تطورات مهمة إحداها تتعلق
في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين الذي انتهى بانتصار ساسانيي
أما الثاني فشمل في بدا الامام محمد بن عبد الله (ص) جهاده في
 sickness لتغيير الواقع العربي وقيادة الامة العربية في عملية تجدذ قوامها
الدعوة الى التوحيد وبناء الامة العربية ونشر النزول والسلام الإسلامي في
العالم . في هذه الأثناء كان عمراً انتشراً يحكم الدولة الساسانية
وياعده النظام بن المئدر في حكم الحيرة وعندما تولى كسرى أبرز الحكام
كان النظام لايزال في حكم الحيرة، فقد استمر حكمه اثنين وعشرين
عاماً(12).

يتراوح حكم النظام بن المئدر بجزء السلام الذي ساد علاقة بالغساسنة
في الشام فلم يعرف عنه انه حارب في بلاد الشام اطلاقا غير أنه كان يغزو
البيزنطيين.

وتبرز علاقات النظام بن المئدر بجماعات العرب المشيرين في عصره مع الحكام
والشعراء، ورؤساء القبائل الكبرى في الجزيرة كأبرز ظواهر حكمه.
وتساهمان ان نميز في عصره ظواهر الإجابة النالية :

أولاً - لقاءاته المستمرة مع حكام العرب ومشيرهم من رؤساء القبائل،
فقد التقى النظام بباكر بن صيفي رئيس حكومة عكاظ وحاجب
بن رزازة وهو من تيماء، ومقاطعها شرق الجزيرة العربية في اطراف
نجد الشرقية والدمهاء، كما التقى بالحارث بن عبيد وقيس بن
مسعود بن يكون بن وائل ومناطقها اليمامة وجنوب العراق والتقى بخالد
بن جعفر وعلقية بن علاء وعمر بن الطفيل وعمر بن

تاريخ الطبري : 213/7
(12) حزمة الإصفهاني : 90

12
صعبة، ومناطقها الغابج فيما بين اليابسة والالوان، والتي بعمر بن
بن التمرير الساسبي من بني سليم، شرق المدينة، وعمر بن محمد
كرت الزبيدي من مزجح، في اليمن، والحارث بن طالب المري(14)
نانيا - اتخاذ شمس بن جعفر الخليلي والربيع بن زياد العبسي
نديمان له 0000 (15)
ثالثا - علاقتنا الواسعة بشعراء عصره فقد كان على اتصال بحسان بن
ثابت والتابعة الذبياني والمخلب البكرى والغفري والمصكرين والعيساء
بن يعفر وحام الطائي وكان التابعة الذبياني أكثرهم صلة به(16)
رابعا - علاقته بفكرة وتردد رجاليها على الجيرة في رحلاتهم التجارية إذ
يشار إلى علاقات تجارية مع عبدالله ابن جعفر وسُهيل بن عمر(17)
لقد جاءت هذه العلاقات في تكوين مناخ ثقافي مؤثر في بلاد النعمة
ولابد أننا كانت تنقل له خبر النظرة الجديدة في الجزيرة
العربية التي يحددها جهاد الرسول المقام (ص) ولا بيد إلا أنهم
كنا ننقلون خبر تفاصيلهم إلى قاديهم ويسهمون في تكوين رأي
عام عربي مشترك عن قضايا تتجاوز الكاسب والفاعلية القبلية.
لقد شعر النعمة بالإوضاع غير الطبيعية التي تسود الدولة
الساسانية والتي في مقدمتها صراعات النهوض مع البيزنطيين وانقسام الاسرة
الحاكمة، وحاول أن يوظف هذا الظروف من أجل الخلاص مين السيطرة
الساسانية، اتخذ التحدي الجديد شكل المراسلات(18) والتعبير الثقافي

(14) ابن عبد عليه : العبد الرب، 3/6، بيوع الارب : ١٤٧/٣
(15) السعيري : موجه الذهب، ٢/٢، اللخائي : ٢٢/١٦، الايواني : ٢٧/١٦، المستكري : ٢٢/٢، المسعودي : ٢٥/٢
(16) الاخباري : ٢٧/١٦، الايواني : ٢٧/١٦
(17) الدبيسوني : الاخبار العوال، ١١٠
(18)
عندما شعر النعمان ان كسرى يستخف بالعرب إذا ذكروا أمامه فخشيت له
رجالات العرب البارزين ونظم لقاء تقفيا مع كسرى يؤصل العرب امامه
ويبريز مزاياهم، وإذا دقتنا في مخاطبة النعمان لرجالات العرب تحسينا
بشكل واضح اتجاهات الوعي عنه، يقول ابن عبد ربه إنه خاطر رجالات
العرب بقوله: "اننا أنا رجل منكم واننا ملكت وعزرت بمكانكم وما
يتخوف من ناحيتكم وليس شيء. احبي إلي مما سدد الله أمرتم، والمصالح
به شانكم وادام به عزكم، والرأي ان تسيروا إياها الرهط 1000 وليعلمو
كسرى ان العرب على غير ما طن أو حدثته نفسه."
وقد اعتنقت النعمان النصرانية على المذهب النسطوري وبهذا اضفت
إلى المناخ الثقافي مناخاً دينياً في جوهره تعبير عن اعتناد النصرانية كما
نزلت في الوطن العربي وقبيح التحريف البيزنطي لها (100) فعارض
الساسانيين حيث لم يعتنقد المجوسية وعارض البيزنطيين حيث لم يعتنقد
النصرانية على مدحيهم والراجح ان كسرى شعر بالإرهاق الجديد في بلاط
النعمان وخطورتها فقرر اقصاء حكم فترك النعمان الحيرة والتجهاز اللي.
غير أنهم رفضوا الوقوف معه باستثناء بني عبس (31) وقد كانوا كسرى على
موقفهم عندما عين آياس بن قبيصة الطائي محل النعمان (32) النجا النعمان
البكر بن وائل التي وقفت معه بأكبر قبائلها بني شببان بقيادة هاني
بن مسعود ويقال بقيادة هاني بن قبيصة بن هاني (33) وبنى عجل (34) غير

(31) ابن عبد ربه/ العقد الفريد ، 1/2005
(32) جمواد علي: المفصل في تاريخ العرب ، 2/384
(33) تاريخ الطبري : 2/2005
(34) الديموسي: الإخبار الطوال ، 1/2005
(35) تاريخ الطبري : 2/2009

- 14 -
ان كتيبة عسكرية لكرسي اعترضت طريق النعمان أثناء نقلاته واقتربت قبض عليه وأخذته اسيا إلى العاصمة المدين حيث قتل. وقعت حادثة بعض الروايات تصوير مقتله لسبب تنبيه أو تنبيه رجفة كسري في تزييج بناطقه لابناء، غير أن سبب القتل الحقيقى كانت تتعلق بموقفه المشار له سابقا فقد اورد الدينورى رواية عن كسري انه قال: ّواما ما زعمت من قتلى النعمان بن المنذر وآخرون الملوك على عمرو بن عدي، الى اياش بن قبيصة فإن النعمان واهل بيته واطلقوا العرب واعقدوا توكيرهم خروج الملك
عند الح影响力的، وقعت الي في ذلك كتب قتله. (25)

حدث مقتل النعمان ردا فعل إيجابي في الجزيرة العربية وتصدى الشعراء الذين كانوا يتزودون عليه لرئاه مشيرين إلى مواقفه تلك، فقد رئاه ماجي بن مسعود وسلامة بن جندل وغيرهم (26). وترتب على مقتله
ابرز احداث ذلك العصر وهو معركة ذي قار بين العرب والفرس.

معركة ذي قار

حدثت معركة ذي قار بين العرب والفرس في العراق في موضع ماء يعرف بذي قار على طريق الحج البصري فيما بين عين ماء صيد وموقع اور غرب نهر الفرات والراجح ان الأرض منطقة منخفضة تنحدر نحو الفرات حيث تنتهي ببطاء ذي قار. وقد ذكرت الروايات مواقعة عدة توحي جميعا بأنها موقعاً ماء مثل ماء ذي قار، و فمن ذي قار، ودوادي ذي قار، والظاهر أن قبائل بكر بن وائل وبني شيبان}

(25) الدينورى: الإخبار الطوال، 110
(26) شعراء النصرانية: 434 - 481
(27) البكري: مجموع ما استعم، 2/ 1044. 12/ 10 ذكر منطقة (المقت) وذكر عدة مواضع
ماء حول ذي قار. 0

- 15 -
موقع متصور لمعركة ذي قار

ملاحظة: الإسورة الحديثة وضعت للتحديد الدقيق للمنطقة.
خاصة كانت تسكن المنطقة وتستثمر مياهها في فصل الصيف (28).

أسباب المركبة 00

اختفت الروايات في أسباب المركبة، فقد اعتمد اليعقوبي الرواية القائلة أن سبب رضى هاني بن قبيصة تسليم ودائن النعماح بن المنذر لكسري (26). وكان مقتل النعماح على يد كسري كان بسبب رفضه زواج بنته له 0001، غير أن اليعقوبي يذكر في قتل كسرى لنعماح سببا آخر.

يضب حقيقة الأوضاع التي سادت المنطقة وشكل العلاقة بين العرب والفرس، ففي كلام ورد على سيان الملك الغارسي في حوارته مسح، ابنته يقول 0000 أما ما زالت من قتل النعماح بن المنذر وتالية الملك عن الومرو بن عدي بن إياس ابن قبيصة فأن النعماح والده بية واطئها العرب واعلمونا نوافهم خروج الملك منها اليتيم، وقد وقعت إلى ذلك كتب قتله (21) ويكون ياقوت هذه الرواية بعض التفاصيل عنها استبارة إلى الاجتماع بين العرب من عرس، وتشيبان وغيرهم لنخروجه على كسرى مؤزرين.

النعماح بن المنذر (22) إن هذه التفاصيل تعطي الانطباع أن سبب المركبة كون بكر بن واتل وشيبان خاصة، كانوا جزء من قوة بشره عربية، التفت حول المناورة ويهيا لاستقلال القيمة عن الفرس، اضيفي.

ان كسرى قد اجض المحاولة بقتل النعماح، إن يتجه إلى نصفية حلفائه الذين ازروه، وهنا تصبح الإشارة إلى التفاصيل الأخرى على انا جزء من

(28) انظر اليعقوبي 00 التاريخ، 1/295.1 تاريخ الطبري 00/75/2
(29) التاريخ، 1/295.1
(30) تاريخ الطبري 02/295.1 وانظر أيضا المعاوي 00 مسروح
(31) الأخبار الطوال، 1/100
(32) ياقوت 00 مجمع البلدان، 4/10
حالة عامة مسألة طبيعية عندما يكون النعمان بن المندر يخطط للاستقلال في الم başarı إلا يزوج بنته (١) كسرى ونفس الأمر ينطبق على مسألة الودائ التي من المحتمل أنها الأسلحة التي بدأ تخفيف التحالف معها لاستخدامها في محاولتها الاستقلال. ونلاحظ أن تركز الفرس على شبيبان جاء بسبب تفرق القبائل بعد مقتل النعمان والرواية التي أشارت إلى رفض طي أورا النعمان باستثناء عبس تعطي صورة من صور التفرق أما شبيبان فرضاً، أشارت إلى ولاها للنعمان ولم تهون بعد قتله (٢) تكشف شروط كسرى التي نقلها رسول الله بكر بن وائل عن هذه الحقيقة حيث ركز على إجلاسهم عن العراق وليس بينها شرط يتعلق بودائع النعمان (٣) استلمت بكر شروط الملك الفارسي وعهدت مؤتمراً مناقشتهما وتزويج الروايات أن اثنين في موقف القيبة: الأول عبر عنه عوامي، في قبضة ويدعو إلى عدم الإشتباه والانسحاب إلى الصحرا، والثاني عبر عنه حنظلة بن نبلة المجلي ويدعو إلى القتال، حتى قطع (٤) (وجلسون اليوادي) ليتكيّن النساء في أرض المعركة وضيع القيبة أمام الأمر الواقع (٥) غير أن هذه الرواية لا تتفق ومسار الأحداث الذي قال كلها ارتبطت بشبيبان ورئيسها الذي وضعه الأحداث في موضع القائد قبل وبعد المعركة فمن غير المعقول أن يتراجع بهذا الشكل إذا فكان بإمكانية تنفيذ شرط كسرى والقبول بالامر الواقع بالانسحاب إلى الصحرا، ولكن يبدو أن أبا عبيدة

١٢٣٧ (٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/٣/٠ اشار الى اعتزال طي

٦٢٧/٠ اورد شروط كسرى التي نقلها النعمان ابن زرعة التحقبلي إلى بكر بن وائل وهما إذا ان تعلوا بآيديكم

٦٢٧/٠ فحكم الملك بما شاء، واما ان تعرموا الديوان او ان تذروا بحرب.

٦٢٧/٠ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٥/٣٢///٨/٥ تاريخ الطبري:

٦٢٧/٠ البمقوم: التاريخ: ١٠/٠، ٦١٥/٠
معمر بن المتنى لم يكن دقیقا في روایته، ويشير الاصمعي في روایته إلى مايخالف ابا عبیدة عندما يذكر لهاني بن قیصرة مغابتة قومه يظهن على الاستعداد للحرب (٣٦) لذلك ابتداة القیبلة باخذا الاحتباطة اللازمة حيث قام هاني بتوزیع السلاح، وارد اتباعه أنتزود بلعا، بما يكفي معركة طولیة٣٧.

فوات الطرفین

انتدبت الملك الفارسی ایس بن قیصرة الطانی عامله على النهرة لقيادة جیشه كما ذکرت الروایات، وحسب له الفواتي قوائمها مسلحة القطرانة الفارسیة بقيادة الهامزه المستری ومسلحة برق الفارسیة بقيادة الجلایزین، وقوة بقيادة قیس بن مسعود من طف سفوان، وبعض طی ویاد وببوا، وانسیا٣٨ اما الفوات ${	ext{١}}$ شیبان خاصیا ویلم عجل والعدد من کنها، وبند عنداء وحنیفه ویشكر اسقاف ان اسرة نیم في Owners ایسben شیبان الذين أثروا الفتاة ضد العدو المشترک٣٩ ویبدو أن في قوات العرب حوالی خمسماة وتسعون فارسیا٤٠ وتشیر الروایات إلى تسلیح الجیش العربي وامتناعا حوالی٤١٠ (٤٠٠ – ٨٠٠) درع وقيل ٧،٠٠٠١٠٠٠ درع، (٤٠١)

المفید١٠ نو شیبان، ص١٤١ راوءیة الاصمعی١٠

تاريخ الطبری : ٢/٠٨/٢٠ (٣٧)

تاريخ الطبری : ٢/٠٧/٢٠ : ابن عبد ربه : العقد الفرید، ٢٥/٥٥، ٢٦/٣٦ (٣٨)

المفید٢ بنو شیبان، ص١٤٣ (٣٩)

تاريخ الطبری : ١/٠٢/١٠٠١٠ (٤٠)

تاريخ الطبری : ٠٢/٠٧/١٠٠٥ (٤١)

مصروف البلدان، ص١٠٦ (٤٢)

المفید٢ مروج اللحم، ص١٥٠٧/١٦/٠٧ : ابن عبد ربه : العقد الفرید، ١٠٠٧/٥/٢٦ (٤٣)

تاريخ الطبری : ٢/٠٧/٢٦٣٥ تاريخ الطبری : ١٠٠٧ (٤٤)
المعركة

أولاً - ميدانها: حدثت المعركة في ميدان واسع يسيطر عليه الصليب.

ويحكمون في أبرز عناصره الأراضي ونافذ.

ثانياً - توقيتها: حدثت المعركة في الصيف، واختلت الروايات في

صمتها قليلًا، وقعت عند جبل الرسول (ص) 24 وقيل إنهما

وقعت قبل الهجرة إلى يترب 242: وفي بعد الهجرة إلى يترب فيما

بين بدر واحد (٢ - ٣ هـ).

ثالثاً - تفحية الطرفين

وكانت أصعب الحرب قلب قيادة هاني بن قبيصة وميمنة بقيادة يزيد

بن سهر الشيباني، وميسرة بقيادة حنظلة بن ثعلبة الحسني، وقوه

فرسان احتياط قوامها حسنان بن حذيفة يزيد بن حمار

السكوني، أما جيش الفرس فكان يiasm على القلب وفيه قوة إياد

والهارمب على الميمنة والجناة بين الميسرة.

رابعاً - الاشتباك

ابتدأت المعركة في أبعد نقطة من ين قار باتجاه الصحراء (حو

ذى قار) واستمحت الأخطبة وأسهر لرفع معنويات المقاتلين، وبادر

العرب بالهجوم، فنسحب الفرس باتجاه الجبال تحت تأثير

العندالن وقير، حيث دار الاشتباك الثاني ثم نسح الفرس نحو

بطاحه ذي قار، حيث دار الاشتباك الثالث وحلت النهاية النهائية

بالغفرس 242.

(٤٣) ابن حبيب ٢: المحر، ص ٣٦

(٤٤) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاوي، ٢٤/٥٣، وانظر أيضا العبدي.

(٤٥) بنو شبيبان ص ١٥١ ناقش الروايات الحديثة حول الموضوع.

تاريخ الطبري: ٢٠٠٨/٢/٢٠٠٨

٢٠٩
وفي رواية أخرى ان الطرفان التقية في ذي قار بين الجهلتين (جبلتي الوادي) حيث بدأت المعركة بالمناورة بين يزيد بن خارثة الشيكي والهامز، وانتهت وانتهت بالطمع، ومع ذلك فان النفوذ كان إلى جانب الغرس، وفي اليوم الثاني حدث الاشتباك الثاني في الجبال وكان النفوذ فيه للعرب. فانسحب الغرس تحت تأثير المطرة إلى بطحاء ذي قار حيث دارت المعركة.

الفاضلة (167)

والراجع ان الرواية الثانية أكثر دقة أاذ يبدوا من تفاصيل الروايات ان العرب عانوا من رمي الغرس في أول يوم ان اكتشفوا ذلك فثيروا خيلتهم في الالام حيث لجأوا الى الاشتباك وترك اسلوب الغارات والراجع ان اليوم الثالث جدا هجوم العرب بالميزرة واليمنة على منسوبه وميسرة الغرس، فانه جاء القلب الفارسي بهجوم لتخفيض ضغط العرب، فانسحب قبيلة اياذ من صفوفه فتخلى قاقم الغرب بالهجر، فلم يستطع الغرس العمود لذلك انسحبواء وانهاء انسحابهم فاجاه الكمین بقيادة يزيد بن حمار السكون في موقع (الخبي) فانسحب الغرس إلى موضع (ادم) (147) حيث اجهز علي الجلايزيين وقواته وفرضت الهزيمة على الغرس.

تقييم المعركة

تكشف تفاصيل المعركة على مدرنها عن العوامل التي لعبت دورا فيها، فالمنويات ووحدة القيادة وبطيبة ميدان المعركة عوامل اساسية غير ان العوامل الأخرى كانت مهمة، نسباً لقيادة العرب لسري القتال وتطويق خططهم أثناء القتال كان من الأمور المهمة، كذلك انسحاب قبيلة اياذ من قلب الجيش الفارسي، والاقدام على الغرسان في الكمين.

(46) يقول: مجمع البلدان، 11/4
(47) يقول: مجمع البلدان، 2/2/2004
أما على صعيد الأثر البعيد فالحركة فتحت سجل الكفاح المسلح في العراق ضد السيطرة الفارسية وأصبحت شبيان في خفان وعجل في السماوة وسدوس في الأبلة من قواعد الاستياسية. وكانت على المستوى القومي معركة فاضلة تغني بها الشعراء وتناقل إخبارها العرب وقال عنها رسول الله (ص) : "هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من المجموعة ونصرت عليهم".

من ذي قار للقادسيّة

تمثلت أبرز نتائج انتصار العرب في معركة ذي قار في مباشرة بكر بن وائل خصبة وعرب العراق عامة الكفاح البطولي لتحرير العراق. خاصة وقد رأوا امكانيّة هزيمة الفرس وكيفية فرض الهزيمة عليهم، فتلك المعركة بقدر ما كانت درسا في موقف الشعوب المحتلة من قوى الاحتلال فهي أيضا درس في قيمة الوحدة كأساس في ممارسة التحرر. ولن نتائجها جاءت بمستوى طبيعتها فقد احتلت صدا، ولدت استجابة جدية في مجابهة الاحتلال الساساني، فقد ظهرت بعدها عمليات عسكرية قامت بها تجمعات قبيلة عربية صنعت لنفسها قواعد انطلاق واتخذت لها هدافي تغير عليها وقد برز من قادة تلك العمليات.

تاريخ الطبري: 2/8/2008
تعداد: مجمع البلدان، 169/1
انتشار إلى مقتل الهامز هنا تحيا ذكر في رواية سابقة أن الهامز قتل بالدارسة، 11/4/2009

السعودي 2007 مروج الذهب 207 وورد بصيغة أخرى في الطبري 2/4/1933 وفيه المصادر التي ذكرناها، انظر بخصوصة

تاريخ اليعقوبي: 1/10/210
اولا - الشني بن حارثة الشيباني (٣٠)

يبدو من الروايات أن منطقة حركات الشني بن حارثة الشيباني شملت الأرض المتعددة بين السماوة والبحرية حيث كان يغري على الفرس في الحيرة وكسكر واسفل القرات (١) ويستثنيهم منطقة من مسركه في خان (٢) وتختلف الروايات في إسلامه، ويشير بعضها إلى أنه اسلم في عام الوفود وانه لم يدورة في مقاومة ردة بكر ابن وائل مع الولاء بين الحضرمي في منطقة البخرين (٣).

فاما تولى الخليفة أبو بكر الصديق الخلافة قدم عليه الشني يطلب عون الخليفة ويستلمه بما يفعل هناك طالب منه توليتة، ففعل الخليفة، وعاد الشني إلى العراق يمارس عمليةه العسكرية. الراجح أن الفرس تنبهوا له وتحركوا فهدوا ضدهم عليه وشعر من ناحية بعاجله إلى الامداد فأرسل إسماع مسعود الخليفة يحضده، فوجه الخليفة إياها بكر (٣٠).

(٣٠) الشني بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل ابن سفيان الريعي الشيباني. أول من حارب الفرس، وتشير الروايات إلى أنه قدم على الخليفة وقيل كتب إليه، وطلب منه استخدامه على قومه ووصفهم بقوله (فيهم إسلاما). فاستخدمه وسماء عمر بن الخطاب (مؤمور نفسه) في روايات أخرى ذكر أنه قدم على الوليد بن عبد الله، وال المسلم سنة تسع، وفي سنة ١٤ قبل الهجرة

تاريخ الطبري : ٣٣٤، أبو حنيفة الدينوري / الإخبار الطوال، ابن حجر: الإصابة، ٨٦/٩، ابن حزم: ٣٠٥، والإضافه

(٣٠٥) تأريخ الطبري : ٣٣٤، أبو حنيفة الدينوري / الإخبار الطوال

(٣١) تأريخ الطبري : ٣٣٤، أبو حنيفة الدينوري / الإخبار الطوال

(٣٢) تأريخ الطبري : ٣٣٤، ما وما بعدها.
خالد بن الوليد أن جيبة العراق طالباً أن يسمح له، ونقدر
الروایات جيش الملك بالغ مقاتلين ۴۵۰.

ثانياً - قطبة بن قتادة الصدولي ۵۵۰.

يبدو من الروایات أن منطقة عم قطبة كانت حول الأيلة «البصيرة»،
وأنه امتد انتشاره بالطابق مع الملك بن حارثة الشيباني. وتشير
الروایات أن ابنه وفده على رسول الله (ص) وبايعه على نفسه وعن قومه
وكان حسام نعم لهجوم بقيادة خالد ابن الوليد فلما علم بأن سالمهم أشركوا
في عملياته العسكرية في المنطقة، والراجع أن ذلك كان قبل غزوة خالد
العراق إذ تشير الروایات إلى عمليات قطبة العسكرية حول الخريبة.
وعلى ذلك يذكر اللذي فاول اقتصاد لفترة بعد وفاته كان مع الخليفة عمر بن
الخطاب، وأنه طلب معونته فأرسل عتبة بن غزوان وضم له قطبة، بعده كان
يقال له من بكر بن وائل وتعيم ۵۷۰.

بنو العم

ورد الإشارة إلى بنو عم عند الطبري ۷۸، ويفهم منها انه تم تجمّع
قبل ضم بعض طون تربعه وتميم وأنهم كانوا متترين فيما بين منادر

۴۴۷/۳۴۷

۵۵۰ قطبة بن قتادة بن حرب الصدولي أبو الموصلة ابن حجر: 
الإسابة: ۸۱۶۴ وانظر أيضاً أخبار في البلاذر: فتح البلدان:
۷۵۴ واريخ الطبري: ۳: ۵۹۳، وفوه حنيفة الدينوري: الأخبار
الطوال، ۱۱۱.

۶۶ تاريخ الطبري: ۲/۵۹۳، البلاذر: فتح البلدان: ۴۷۵، ۷۴۹.
۷۷ تاريخ الطبري: ۲/۷۲، ۷۵۴.
۷۴۵ - ۲۰ -
وئير تيري واسفون دجيل ألكارون، وانهم ناهضوا الهرمان وكانوا يغدون على المواقع حولهم فلما بدأت العمليات العسكرية لتحرير العراق انضم لها بنو العم واختلفت الروايات في تحديد البداية فقيل انها بدأت مع تقدم خالد بن الوليد سنة 13 هـ إلى العراق وقيل انها بدأت مع عمليات موسى الابغري لتحرير الاحواز غير ان الواضح لدينا انهم كانوا مع الجيش العربي الذي تقدم نحو ميسان بقيادة سالم بن الفيل وحملة بن مريفة. وبرز من قادتهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي.
اضواء على دور الانصار
في مغازي وسرايا الرسول (ص) حتى غزوة بدر
للدكتور
هاشم يحيى الملاح
أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب جامعة الموصل

تمهيد:

بعد ان فرغ الرسول (ص) من تنظيم العلاقات الداخلية بين سكان المدينة في الاشهر الأولى من هجرته إليها اخذ يعمل من اجل تنظيم علاقات المدينة الخارجية مع القبائل العربية المجاورة للمدينة. وقد كان الرسول (ص) حرصاً على اقامة علاقات سليمة مع جميع الاطراف كي ينفرغ لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس. ولكن موقف قريش المادي للرسول (ص) ودعته كان يحول بينه وبين تحقيق هذا الهدف وكان يدفع القبائل العربية المختلفة الى معاداة دولة المدينة وعدم اقامة علاقات سليمة معها. لذا كان لابد للرسول (ص) من أن يعمل على اقناع قريش وكتافة القبائل العربية المحيطة بالمدينة ان دولة المدينة قوية وانها قادرة على تهديد مصالح قريش التجارية وغيرها من القبائل بحيث تقعهم بالدخل في علاقات سلبية طبيعية معها.

ومن ثم فقد اخذ الرسول (ص) تنظيم غزوات وسرايا ذات اهداف تعرضية محدودة تستهدف تحقيق الامور الاتية:

1. لقد كانت القبائل البدوية التي تعيش حول المدينة او على الطريق بين المدينة ومكة مثل قبيلة ضمرة وجهينة وغفار، لانهم وقعوا في علاقاتهم العامة الا للقوة. لذا فقد اراد الرسول (ص) ان يستعرض امامها قوته من اجل حملها على التحالف معه أو فك ارتباطاتها مع قريش.

- 27 -
واتخاذ موقف معايد بينهما

2 - لقد بادرت تريش المسلمين بالعدوان، وأخرجتهم من ديارهم وكانت لاتزال مصر على سياساتها في اضطهاد المستضعفين من المسلمين المقيمين في مكة، وتعريض الفئات العربية ضد الرسول (ص) ودولته في المدينة، لذا أراد الرسول (ص) من تنظيم لهذه الغزوات والسرايا أن يفرض نوعاً من الحصار الاقتصادي على مكة من خلال التعرض لقوافلها التجارية المتوجهة إلى الشمال عسى أن يجعلها ذلك على إعادة النظر في مؤقتها من المسلمين.

3 - ربما أراد الرسول (ص) بالإضافة إلى الأهداف المتقدمة اشعال اعمال المدينة وعلى الاخص غير المسلمين منهم، إنه ليس مجرد نبياً فقط، وإنما هو قائد سياسي وعسكري يمتلك القوة المادية التي تساعده على تنفيذ ما يريد، ومن ثم فان عليهم أن يأخذوا ذلك بنظر الاعتبار، واللا يفтренوا في الخروج على سلطته.

4 - لقد كان المهاجرون يعانون من ضائقة اقتصادية شديدة نظراً لمصادرة قريش لموالاتهم عند الهجرة لذا فقد أراد الرسول (ص) من توجيه الهاجرين للمساهمة في الغزوات والسرايا أن يعرضهم عما اصابهم بمساهمة قوافل قريش التجارية وبذلك تتحسن احوالهم الاقتصادية.

بعد الغزوات والسرايا:

اختالف كتاب المفازي في تحديد التاريخ الذي بدأ فيه الرسول (ص) في تنظيم غزواته وسراياه، فبينما يذكر المؤلفين وأبن سعد أن أول سرية ارسلها الرسول (ص) للاعتراف قوافل قريش التجارية كانت سرية حمزة ابن عبد المطلب التي خرجت في رمضان على رأس سبعة أشبال من حمزة الرسول (ص) إلى المدينة. 3 - يؤكد ابن هشام أن سرية حمزة لم تكن

- 28 -
السيرة الأولى التي بعثها الرسول (ص) ، فإنها كانت السيرة الأولى هي سيرة عبيدة بن الحارث . وإن تاريخ ارسالها كان بعد عودة الرسول (ص) من غزوة الإياباء التي قام بها في مصفر على رأس اثنتي عشر شهرا من مقدمة المدينة تما مدة على ان السيرة الأولى قد بعثت في مطلع السنة الثانية للهجرة .

يستطيع مما تقدم ، أن اختلاف أصحاب المنازي لاينحصر فقط في تحديد من هي السيرة الأولى التي بعثها الرسول (ص) وانما يتجاوز ذلك إلى تحديد تاريخ بعث هذه السرايا ، ليمتئ ذلك الى التساؤل حول مسألة هل بدأ الرسول (ص) نشاطه الحربي في أرسل السرايا اولا أم قام في البداية بتنظيم الغزوات التي كان يقودها بنفسه .

يبدو للباحث ان مسألة الخلاف حول أي السرايين اسبق هي سيرة حمزة أم سرة عبيدة بن الحارث ليست بالمسألة الكبيرة لان ابن عضام يذكر ان بعث حمزة وبعث عبيدة وكأنما مما تشبه ذلك على الناس (4) . ويذكر ابن حزم ووكأن هذا البعثان متقاربين جدا أو معا ، فذلك مختلف في ايهما كان قبل (5) .

اما بالنسبة للخلاف حول تاريخ بدء النشاط الحربي للرسول (ص) فيبدو ان مذهب ابن هشام من ان تاريخ بدء هذا النشاط كان في نهاية السنة الأولى للهجرة وبداية السنة الثانية لها هو الاقرب لنصواب وذلك لأن الطبري حينما عرضا لهذه المسألة في تاريخه ضعف رواية الواقدي بقوله : وزعم الواقدي (6) في الوقت الذي وثق فيه رواية ابن هشام بقوله : وقال ابن اسحاق في أمر كل هذه السرايا التي ذكرت عن الواقدي قوله فيها غير ما قاله الواقدي ، وإن ذلك كلها كان في السنة الثانية من وقت التاريخ (7) اي الهجرة .

- 29 -
ان من الأمور التي ترجع الى الرياح الثاني - في نظام الباحث - أن الرسول (ص) كان في خلال السنة الأولى منشغلا في تنظيم شؤون المدينة الداخلية وتفوقه مركزها فيها فلا يعقل أن يتجه نحوه همها الحربي مع حصوله في الخارج قبل أن ينتهي من تثبيت قواعد حكمه في الداخل.

كما يبدو لنا ان رواية ابن مهاب التي تذهب الى أن الرسول (ص) قد افتتح النشاط الحربي بنفسه عن طريق قيادة غزوة ابوبكر ودان - في نهاية السنة الأولى للهجرة - هي الرواية الاربع لأنها تتفق مع اسلوب الرسول (ص) في القيادة حيث كان يميل إلى اخذ زمام المبادرة بنفسه في شتى الأمور كي يكون قدوة لاتباعه فلا يأمرهم بشيء الا يكون قد سبقهم في فعله. لذا فقد جاء في القرآن الكريم: "لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة، (9)

تخلص مما تقدمان أن النشاط الحربي للدولة العربية الإسلامية قد بدأ في نهاية السنة الأولى للهجرة، وأنه بدأ بغزوات الرسول (ص) ثم اعقبتها سير الوصاية والبيوت والسرايا.

دور الانتصار في الغزوات والسرايا:

لقد رأى معظم الباحثين والكتاب المعاصرين أن الغزوات والسرايا التي ارسلها الرسول (ص) قبل معركة بدر قد تألفت من المهاجرين، وانه لم يكن للانصار أي دور فيها. فقد ذكر الشريفان السرايا السحابية الأولى التي وقعت من قبل كانت كلها من المهاجرين، ولم يبدأ اشتراك الانتصار في غزوة بدر سنة 2 هـ (10). وقد ذهب دروزة هذا الآلة، وعله بقوله: "وانتبادر ان النبي عليه السلام لم ينتدب الانتصار للخروج في هذه السرايا والغزوات لأنها تعود بشكل ما عملا تحرشيا او هجوما في حين ان المهاجر الذي بينهم ان يدافعوا عنه ويحموه بما

- ٣٠ -
يُدانون ويشرون نساءهم وأولادهم، (١١١) أما سرور فقد ذهب لما أنّ رسل الله (ص) قد بعث المهاجرين دون الانصار في هذه السرايا والغزوات لأنهم تعرضوا وحدهم لأتياف قريش بيعة ونصابة الإم الهجرة، وكان المرضى من هؤلاء السرايا أن ظهروا لقريش قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم ودرء أي خطر يحيق بهم. هذا الى استطاعتهم ان تعرض لقوافلهم التجارية المارة ببلدهم، (١٢٠) ويبدو أن اراء الباحثين المعاصرين في عدم مساهمة الانصار في الغزوات والسرايا قبل معركة بدر قد تأثرت بالروايات التي وردت في المصادر التاريخية القديمة حول هذه المسألة. فقد ذكر ابن سعد ان رسول الله (ص) لم يبعث أحدا من الانصار مبتئا حتى غزا بهم بدر، وهذا لأنهم شارعوا له ان يتفقوا في دارهم. وهذا النتيجة عندنا (١٣) ويلاحظ أن الوافد كان قد أشار الى مثل هذا الرأي الذي تبناه كاتبه ابن سعد ولكن في صيغة التضمن فذكر أنه: «قال الامة: هل يبعث رسول الله (ص) احدا من الانصار مبئتا حتى غزا بهم بدر، وذلك لأنهم شارعوا له ان يتفقوا في دارهم (١٢٠)» أما ابن هشام فقد أيد هذه الروايات ضمها حينما تحدث عن مشاورة الرسول (ص) لاصحابه قبل معركة بدر لأنه كان حريصا على معرفة رأي الانصار حيث انهم دخلوا البابه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله: إذا جاءنا من دماك حتى تصل الى ديرنا، فإذا وصلت الينا فانت في ذمتك لنباذك مما تصنع من ابنائنا ونساءنا فكان رسول الله (ص) يتخفى إلا تكون الانصار ترى عليها نصرها إلا من دمه بالمدينة من عدوه، وإن ليس عليهم أن يسروهم الا إلى عدد من بلادهم (١٠٠)» ولاحظ من مجمل الروايات التي اوردها الطبري عن غزوات الرسول (ص) وسرايا قبل معركة بدر ما يتفق مع الروايات التي تぬه ان ان الانصار لـ مـ . ٢١
يشتارقو في هذه الغزوات والمساواة حيث لم يشر في أي موضوع من تاریخه إلى مساعدة الاصغر بينما أكد في أكثر من غزوة اد مساعدة أهلها. كانت تتألف من المهاجرين (۵۲۰).

إن الروايات التي أوردها المصادر التاريخية حول عند مساعدة الاصغر في الغزوات والمساواة قبل معركة بدر، كذا تجمد النقل، على اعتقاد أن المساحة منتهية وانها موضوع اجماع المؤرخين وبالتالي فليس هناك من مجال لإبدا القول فيها أو اعメディه. غير أن القراءة المتعمقة للروايات التاريخية الواردة في هذا الخاص تشعر الباحث بوجود بعض التواحي الغامضه أو حتى المتانفة في البعض من هذه الروايات كما أن من ذلك نصا صريحا عن اشتراك الاصغر في معركة حزنة بن عبد المطلب لدى المهدية مما يحمل الباحث على السؤال ومحاولة ارتجال إلى دراسة موقف الاصغر منذ بدايته لإعادة تقييم موقفهم بصورة سليمة خدمة للحقيقة التاريخية، وإنضافة لتصور الدعوة الإسلامية في أهل الظروف والاحوال.

حقيقة تعارض الانصار في بيعة العقبة الثانية:

إن الافہاد الذي تم بين الرسول (ص) وبين الانصار عن العقيبة لم يتم تشييفته في نص مكتوب على شكل وثيقة تحدد فيها التزامات الفردين بشكل واضح. ومن ثم فليس أمام الباحث لقيم حقيقة ما لم من تعدد في بيعة العقبة الثانية سوى قراءة مجمل الروايات التي تقلها لنا المصادر التاريخية عن الكلام وال الحوار الذي دار بين الرسول (ص) وبين من حضر هذا اللقاء من الانصار.

1 - لقد بدأ الاتفاق بين الرسول (ص) وبين الانصار بأن قال الرسول (ص) لهم: "اباعكم على أن تعنوني مما تمنعوني منه نساءكم".

٣٢
وإليكم كلامٌ 177 فاحظ النبيُّ بين عiyor بِيِد الرسول ﷺ، ثم إجابة بقوله:

عن كابرهٍ 178

فيفهم ما نقدم ان الشرط الوسید الذي قدمه الرسول (ص) للانصار تطلب منهم الامتحد بالوفاء به هو حاجيتهم كما يحضون ناسهم وأولادهم.

وقد قبل الانصار هذا الامتحد بكل حماسي.  

وكان هل طلبو من الرسول (ص) تعهدًا مقبولاً لامتحدهم؟

لقد نسأل أبو الهمد بن الهمدان ان كان في نية الرسول (ص) أن يترك النذرة ويرجع الى قومه في مكة - إذا أظهره الله - أي نصره.

فتبسم رسول الله (ص) ثم قال: بل الدم الدم الهدى الهدا، إذا منلم وانتم اكراب من حاربتكم واسلمت من سامتكم نساب" . وحداً بدل على ان الرسول (ص) قد تعهد نجاه الامتحان بأن يصبح منهم ويحمل السلاح معهم في قتال من يقاتلوه، وكذلك لش يقبل أن يعيش بينهم عيشة الرجل الضعيف الذي يحمونه كما يحضون ناسهم وأولادهم.

3 - أن ماتقدم هو الحد الأدنى لما تضمنت العقبة الثانية من تعهدات الامتحان، أما الحد الاقصي فهو حرب جميع الناس دفاعًا عن الرسول (ص) والدعوة الإسلامية. وقد أوضح ذلك العباسي في عبادة الامتحان حينما خاطب قومه قائلاً قبل مبايعة الرسول (ص) : "هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال انكم تبايعون على حرب الأشر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون انكم اذا... "
هكذا أنتمواكم مضيطة وشرافكم فتلا أصاحبهم. فن الآن، فهم الله إن فتلاهم حزى الدنيا والآخرة. ومع هذا التذكير فقس مضي الإنصار في مباهة الرسول (ص) مما يدل على استعدادهم للحمل كاملة النجاحات التي تتربى على هذه البيعة.

- بعد أن تمت المباهة طلب الرسول (ص) ان يعودوا الله رجاعدهم بهدوء. كي لأنشر بكم قريش فقال له العباسي ابن نشيحة «والله الذي يحكم بالحق. أن تثبت لمنين على أهل مني غدا باسطاف (13) فأجابه رسول الله (ص) فلم تؤمر بذلك (13). فإذا صحت هذه الرواية فإن الإنصار كانوا على استعداد للمضي في القتال من أجل الدعة والبحث المنون.

- حينما وضعت أخبار مباهة الإنصار لرسول الله (ص) قريش، جاءوا إليهم فقالوا: دعكم خروجنا، أن فد بلغنا أنكم قد جئتتم إلى بقيني هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتباينه على حريبة (14). فما يدل على أن قريش كانت تعتبر مباهة الرسول (ص) بثوابها من قبل الحرب عليها من قبل الإنصار.

- عندما تأكدت قريش من صحة الخبر الفتى الطيغ على الحد زعماً، الإنصار وهو سعد بن عبادة وكادوا يفكون بالولا أن استجار بالأتيش من زعماً يكثفة فسعود الجوار لأنه كان يجري توافلهم حينما تم الفتح في المدينة (15) وبذلك أصبح أهل المدينة في حالة حرب مع قريش.

نتيجة لبيعة العقبة الثانية.

وبدئ أن تجاوزت النقطتين السابقتين فقد وصف عبادة ابن الصامت: إنه قتاء الإنصار. بيعة العقبة الثانية بأنها بيعة الحرب فقال:

(13)
بينما وصفت بيعة العقبة الأولى بيعة النسائة، إلا أن هذه البيعة لم يرد فيها ذكر للحرب وكان الرسول (ص) يتباع النسائة طبقاً لها حيث لم يفرض الإسلام (اختال على النسائة) 107.

هذه هي حقيقة النزاعات الأندلسية في بيعة العقبة الثانية وهي تتزاح في جدوها الدنيا في الدفاع عنه في المدينة، أما في جدوها العليا فهي تصل إلى قتال الأحمر والأسود وتفاوت عن الدعوة ومسؤوليئه، ثم فإن استشارة الرسول (ص) لهم فيما يفعل قبل معركة يذكر ليس معدهم خوفهم من إلا تكون الأندلس ترى عليها نصرتة إلا ضد من دمه في المدينة - كما ذهب ابن هشام - ونحو كان يريد أن يشركهم كما اشرط المهاجرين في مسؤولية اتخاذ قرار الحرب لأنه حينما خرج من المدينة من أجل الاستيلاء على القافلة التجارية التي يقودها أبو سفيان لم يكن ينتظر تطور الموقف إلى حرب شاملة بل كان يظنها سفينة على قافلة أبي سفيان والاستيلاء عليها كما كان يحصل في الغزوات والمسرایا السابقة. أما قول الأندلس للرسول (ص) بأنهم غير مسؤولين عن حمايته حتى يصل إلى ديارهم فذلك أمر طبيعي حيث كان يستحيل عليهم القيام بواجب حمايته قبل أن يهاجر إلى ديارهم.

النزاعات الأندلسية العربية بموجب أحكام الصحيفة:

لقد كتب الرسول (ص) بعد استقراره في المدينة كتاباً نظم فيه العلاقات بين المهاجرين والأنصار، واليهود بصورة شاملة حتى أقدم عليه الكثير من الكتاب المعاصرين دستوراً للمدينة (137) وعلى الرغم من أن ابن هشام الذي أورد النص الكامل للصحيفة لم يذكر تاريخ كتابته مدة الصحيفة إلا أن أبرادها بعد حديثة عن هجرة الرسول (ص) إلى المدينة وقبل ذكره لموضوع المؤاخذ بين المهاجرين والأنصار يحذر بأن الصحيفة 138.

- 50 -
فه تتبث في خلال السنة الأولى للهجرة 120. و(ti) هناك مناقشات طويلة بين الدارسين للصحيفة لتعميم تاريخ نبئها ليس هذا جملة للاستعراضية وعناوينها 131. كما أن هذا البحث لا يتسع للحديث عن كافة المسائل التي تعرضت لها الصحيفة لذا سنقتصر مالجاً نا على ما يصل منها بخصوص الحرب مع التركيز على انتزاعات الإنصار في هذا المجال.

1 - لقد ورد في الفترة الأولى من الصحيفة أن المؤمنين والمسلمين من قريش وضرب دون تبعهم، فلحق بهم، ومجاهد معه، أنهم أمة واحدة من دون الناس 132، وبنذلك اعتبرت الصحيفة المهاجرين والأنصار ومن يتبعتهم ومجاهد معهم أمة واحدة متميزة عن غيرها من الناس.

2 - أن مفهوم الإمة الواحدة يقتضى تضامن إفراد هذه الإمة في السяем والضربة كما أن اعتبار الاستعداد للجهاد مع هذه الأمية الشرط الأساسي لقبول إتمام النفر إليها دليل على مدى أهمية الجهاد في توجهات الإمة الناشئة.

3 - وانسجمة مع هذا المفهوم الذي أكدته الفترة الأولى من الصحيفة جاءت النصوص الأخرى لتوضيح حدود الإلتزامات الحربية عثمان وإفراد الإمة باعتبارهم وحدة متضامنة في أحوال السائم والحرب: "فإن سلم المؤمنين واحدة، لايسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كان ناز Mori غزت معاً يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبي، بعضهم على بعض بما نال دماؤهم سبيل الله" 133.

أن النصوص الواردة آنذاً تؤكد وحدة الإمة في حالات الحرب، ومفهومه ليس من الجائز أن ينجب المهاجرين للقتال ووقف الإنصار موقف المخرج، كما وردت اشارة آل فالدوز والغزوات، مما يوحي 134.
طلب اعتراف الصحيفة تبيّن الجوار لها وثانونها بالرسول (ص) كان عظيمًا حتى كتابة هذه الصحيفة على يد للسياسة فرض الحصار الاقتصادي على قريش ومنع قواعدها التجارية من استخدام الطريق الذي يمر بالقرب من المدينة باتجاه الشمال.

ولم يكن تحرير منح الجواد مقصورًا على المسلمين بل امتد لتشمل كافة سكان المدينة حتى المشركين منهم. وقد أكذب الصحيفة على ذلك بوضوح وصرامة: "وأنه لايجير مشترك مالا لقريش ولا نفوس ولا يحول دونه مومنون" (32).

وبذلك تكون الصحيفة قد وضعت كافة فئات الأمة وحلفاءها في حالة استعداد للحرب مع مشركي مكة وحرمت منحهم الجواد أو أية تسهيلات للاستفادة منها في حركتهم التجارية.

بعد الحرب قال الصحابة: "لقد اتى الرسول (ص) بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولى.

"فقال: "تأخروا في الله الأخوين أخوين". وقد اعتبرت المؤاخة حاكما، فقد اورد ابن سعد في طبقاته عن ابن مااس أن الرسول (ص) قال: "ما في المهاجرين والأنصار" (33).

لقد اتى الرسول (ص) ان يقيم الخلافة حاكما بين المهاجرين والأنصار على أساس الحق والمواصلة. ويتولون بعض الوظائف كون الشرع الإلهي (34) ونبع الرسول (ص) قد عمل على تقديم رابطة المخلصين. 47"
على النسب. وقد كلف ذلك طبيعاً لأنه يهجره إلى المدينة كان قد خلع رابطة النسب وانحاز إلى رابطة المقيمة، وكذلك فعل أصحابه للمهاجرين.

ثم إنه خرج بعد استمراره في المدينة يبني أصحابه للمهاجر في حرب مع قومه مريني فكيف يمكن أن يتيم ذلك لو لم يدر رسول الله (ص) ظهره.

ولو مؤقتاً رابطة النسب ليستنده إلى رياض المقيمة.

على ضبط مخالف. يمكنهم البعد القتالي للمؤاخة حيث أن مسـ

مفتضيات المؤاخة أن يتناول الآخوان الجديدان في القتال بحيث لا يترك

احداثاً الآخر انتعا المعركة، وذلك نقوداً المؤاخة — كما يقولونـ في

ويمن مختلف، عرف المهاجرين، من أن نرد على هجوم السعد بشكل م раـ

فأذا قتل أحد الآخر، ورنته الآخر (ص). لذا فقد اورش حمزة بسمـ

مجلالهاء — عتم النبي (ص) في معركة أحد حين حضره القتال إذا حمـ

به جادة الموت، (38) لز dagen بن حارثة لان الرسول (ص) كان قد اخـ بينهما

بعد الهجرة إلى المدينة.

ومنذ ما كان الرسول (ص) حينما عقد خلف المؤاخة بين المهاجرين

والخراج، فإنه أراد أن يشبه ازور بعضهم بعضهم (39) ليتمكنوا منـ

موجبة اعذابهم بعضهم بعضاً. وقد جاء في القرآن الكريم: "لا أغب الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كالبنيان

المصوصين (40) .

اشتراك الانصار في غزوات وسرايا الرسول (ص) قبل بدر

لقد وجدنا من خلال السطر اتف الذكر أنه لم يكن هناك ما يمنع

الانصار من مشاركة أخوانهم المهاجرين في الغزوات والسرايا، بل أن روح

التضامن التي كانت ثابتة على الأمة الناشئة كانت تتعمم إلى هذه المساحات. فهل استجاب الانصار لهذه الدعوة أم أنهم تأخروا عن الاستجابة لها حتى

...

28
واقعة بدر كما ذهب إلى ذلك أغلبية المؤرخين، 1

وقد ذكر الواقادي في المنازية أن أول سرية أرسلها الرسول (ص) للاعتراض توافل قرية التجارية كانت سرية حمزة بن عبد المطلب، التي خرجت في رمضان على رأس سبعة عشر من هجري الرسول (ص) في المدينة. وكانت هذه السرية تتالف من ثلاثة وخمسة عشر من المهاجرين وخمسة عشر من الاصشار. ولم يكتف الواقادي بإيضاح العدد الإجمالي للذين ساهموا في هذه السرية من المهاجرين والاصشار بل قدم لنا قائمة بأسماء عشرة من المهاجرين. فضمنهم حمزة بن عبد المطلب. قائد السرية وعشرة من الاصشار.

وقد ذكر الواقادي أن هذه السرية اعترضت فئة قائدة، تدل على سبعة عشر من الهجرة، كانت تأتي بقيادة عثمان بن عبد المطلب، والذين أorro إلى جبل الغزالة. وهم يقودونهم مجدى بن عمرو، وكان جبلهم لفريقين جمعا، فلم يزل يفاضل عزراء، حتى أصرف القوم وانصرف حمزة راجحا إلى المدينة، بإخضاعه، وتوجه إلى عثمان بن عمرو وهو ممن يبني جاهله لحسم النزاع بين الطرفين، فهل على وجود جماعة من الاصشار في السرية التي كان يقودها حمزة بن عبد المطلب لآن قبيلة جاهلة كانت تربطها علاقات تعاطف مع حمزة المملكة. وفي ذلك يقول وات: أن دخل مجدى بن عمرو من بني جاهلة خلال عدوة حمزة وقبضهم بالوساطة بين المسلمين، وبين قوة ضخمة من المهاجرين. سببها وجود مدينين متحالفين مع جهينة بن الهاجمين،.

إذا ما نقدم، يكاد يحملنا على القناعة بصحة رواية الواقادي، حول استمرار الاصشار في هذه السرية، غير أن نية ما يدعونا إلى التواريخ.

٣٩
والبحث عن أداة أخرى قبل أن ينجز في هذه المسألة وذلك لأن الواقディ نفسه قد بما بعد أن أطلق من سرد حرب هذه السرية إلى إيراد رواية أخرى عن ابن السبئ وعبدالوهاب بن سهيد ابن يربوع، قال: "قد بعث رسول الله (ص) بثلاثة من السامرة، فهزمهم، وجعلهم أئمة لا ينصرون الألفاء في الدار، وهو المعتضد.

3 - لنك أورد ابن سعد في مبانيه أن الرسول (ص) خرج في غزوة بواط على رأس ثلاثة عشر شهرا من عجرته في المدينة لاعتراض قافلة التبري في هذه موحلة من مائتين من أصحابه.

ولم يحمد ابن سعد في هذه الرواية الفئات التي كانت تكون منها هذه القوة، ولكن دراسة عدد المهاجرين في المدينة خلال تلك الفترة تقولنا إلى استنتاج أن أغلبية إفراد هذه القوة كانت تتألف من الانصار وذلك لأن عدد المهاجرين الذين آخى الرسول (ص) بينهم وبين الانصار في السنة الأولى للهجرة كان يراوح بين الـ 500 - 500 مهاجر حسب الروايات التي أوردها ابن هشام وأبي سعيد. كما أن عدد المهاجرين الذين ساهموا في معركة بئر لم يتجاوز الـ 42 رجلاً، 1800. أما بأن معظم المهاجرين قد اشترزوا في هذه المعركة انها قد وقعت بعد غزوة بواط بعدة أشهر ما كان يصح المجال لزيادة عدد المهاجرين في المدينة.

3 - لقد ذكر الواقدي وأبي سعد أن الرسول (ص) خرج بعد مضي سنة عشر شهرا على حجره في المدينة في غزوة ذي العشير على رأس قوة مؤلفة من خمسين ومائة ويقال في مائتين من أصحابه (58) لمواجهة قافلة صغيرة كانت منجة إلى الشام.

ولعله إنه في الوقت الذي اكتسب فيه رواية الواقدي أن القوة التي خرجت مع الرسول كانت مؤلفة من مائتين ومائتين من أصحابه.
ذهبية الرواية التي أوردها ابن سعد أن هذه انفولسية من المهاجرين، فنظراً
ان المعطيات التي سبق لنا تقديمها عن عدد المهاجرين في المدينة
خلال هذه الفترة لاتساعننا إطلاقاً على قبول رواية ابن سعد من أن
جميع القوة كانت تتالف من المهاجرين. ومن ثم يجوز لنا أن نقول
أنه لم صبح مذكوراً الوافدي وابن سعد من أن عدد أفراد القوة كان
مائلة وخميسين أو مائتين فلا بد أن يكون أكثر من نصفهم مس
الإنصار (299)

لقد حصل هذا التناقض بين العدد الذي ورد من الوافدي وابن
سعد عن عدد أفراد الغزوة وبين قول ابن سعد أنه لم يكن أحد
بينهم من المهاجرين بروفيسور وآت إلى البحث عن مخرج لازالة هذه
الصعوبة فذكر أنه قد اتحت للرسول (ص) العرس للحصول على
غير المهاجرين الأصليين. وانضم إليه مكون آخر، فقد نروف
عياشي بن أبي ربيعة (من مخزوم) وعثمان بن العاص (من سهلك) مكة
خلال السنة الأولى للهجرة 622 وانقلب مقداد بن عمرو وعثبة بن
عذوان 622 أثناء غزوة عبيدة. كما مال إليه بعض البرد طما في
الحال ...

بهذه أن الجواب الذي طرحه بروفيسور وآت لا يحل المشكلة
كما أنه يدعونا للتسجيل بينية الملاحظات عليه. ذلك لأنه لا يوجد
التسامح معترف به بين مهاجرين أصليين وبين مهاجرين (غير أصليين)
من المكيين بين الصحابة الذين حاجروا في السنوات الأولى للهجرة
وannya وجدت التفرقة بين من حاجر قبل فتح مكة وبين من حاجر بعد
فتحها. كما أن العدد الذي قدمه لا يزيد عن أربعة مهاجرين ومن ثم
فهو لا يساعد على رفع مجموع عدد المهاجرين بصورة واضحة.
أما اهتمام بروسصور وات بن بعض البذور فان البذور التي تم اخذها إلى الرسول (ص) في المال فيبدون لنا أن ذلك في حالة صحية ليدل علی مساهمة البذور في الغزوة فعلاً لأن مجرد ميل بعض البذور إلى الرسول لا يعني مشاركتهم إياً في غزواته. ومن ثم فلا يمكن أن يساعد مجرد ميل البذور في زيادة عدد الرجال المساهمين في الغزوة. أما إذا قصد بروسصور وات من هذا التحبير الناضج للمشاركة الفعلية في الغزوة كما يوحي سياق كلامه فإن متضمنات البحث التاريخي تطالب به أن يقدم لنا بعض النصوص أو الروايات التاريخية التي تؤيد رأيه ورغم اعمال لم يتم تهيئة. كما كان من الفرص أن يعلمنا فكرة عن عدد البذور الذيين مالوا إلى الرسول (ص) أو شاردوا به في غزوة وهو امر لم يتم به أيضاً. يبيده أن بروسصور والات قد شعر بضعف الطرقات التي قدمها في هذا المجال فقرر في النهاية أنه لا يستطيع هذه المساعدات أن ترفع عدد المعايدة وان تم فقد بقي التحاري ضئيل بين عددذ الذي قدمواده الواقي وابن سعد عن عدد المساهمين في غزوة ذي المشيرة وبين في اشتراك الانصار فيها. لأنه لو صح هذا المعايدة فلا بد أن يكون الانصار قد شاردوا في هذه الغزوة وبنسبة قليلة من عدد المعايداء.

4. لقد ذكر ابن عباس أن الرسول (ص) حينما سمع بخبر عودة قائمة تجارية كبيرة لطيرين من بلاد الشام يقودها أبو سفيان يقوم على حراستها ثلاثون رجل من طيرين أو أربعون. وذهب المسلمون اليها وقال: هذا يعير طيرين فيها اموالهم تأخرجو اليها لعمل الله.
يمكنها 2/0، فاستجاب نداء الرسول (ص) ثلاثمائة واربعاء عشر رجلاً، ثلاثة وثمانين منهم المهاجرين ومائتان وواحد وثمانون من الانصار (3) وكان ذلك في أوائل شهر رمضان من السنة الثانية. اى على رأس تسعة شهور لبجرته (ص) إلى المدينة. ان الامر الجدير بالملاحظة هنا، ان المصادر التاريخية تجمع على واقعة اشتراك الانصار في الخروج لمواجهة قافلة أبي سفيان جنب النجد مع عوائلهم المهاجرين. كما تتفق على أن حجم مشاركة الانصار كان كبيراً بحيث بلغ عدد الانصار المساهمين في هذه النزوة حوالي ثلاثة مجلع العلم لم تكن مساهمة الانصار في هذه النزوة بهذا العدد الكبير نتيجة الزام أو ارادة لاحقة لأن الرسول (ص) اكتفى بواندب المسلمين، للمساهمة في هذه النزوة كما تؤكد المصادر التاريخية (5). فما هي الظروف التي كانت تقف وراء عدد المساهمين في هذه النزوة قياساً على النزوات السابقة وخصوصاً ما يتعلق منها بدور الانصار.

يبدو أن تطور سياسة الرسول (ص) في قطع الطريق على نجارة قريش وفرض الحصار عليها قد تسبعت وتطورت بشكل تدريجي بحيث بدأت سرايا وغزوات صغيرة ثم توسعت نتيجة لمجات هذه السياسة حتى وصل عدد المساهمين في الغزوات الأخيرة غزوة بواط وذي العشيرة إلى مائتي رجل كما قدمنا آلياً. وكان من الطبيعي أن تعمد الزيادة في عدد المساهمين في الغزوات على الانصار لأنهم اهل المدينة وغالبي منهم اما المهاجرين فكان عددهم محدوداً منذ البداية وكانت زيادة عدد المساهمين منهم في الغزوات تعتمد على عدد المهاجرين الجدد الى المدينة. ولم يتم ذلك خلال السنوات الأولى.
 الهجرة الا بعائد ضريلة

وبنهم الروايات التاريخية إلا أن من أسباب زيادة لاقبال على
المشاركة في غزوة بدر هو الرغبة في الاستيلاء على القافلة حسب
كانت تتفاوت من لف بعيار وكانت فيها أمور عظيمة، ولم يبق بعضاً قريني
ولا قرينيه نه من حال فصاعدنا إلا نبت به في البعير، حتى أن المرأة
لم تثبت بالشي، ذلك فكانت تنقل خمسين ألف دينار.

وقد اعتقى المسلمون أن بإمكانهم الاستيلاء على القافلة بسهولة.

وذلك لضعف الفاحية التي تأتي على حاسبتها، وفي ذلك يقول الطبري:
فلما سمع رسول الله (ص) بخبير القافلة ف спинه إصباحه
وعددهم بما من الاموال، وبقة عددهم، فخرجوا ليردون الا
اية سبعين وآخر فيها: لا يرونها إلا الغدبة لهم، لا يظنون أن يكون
فتاح كبير إذا لقوهم، وهي التي انزلت عليه جن فيهما، وتوذون
أن غير ذات الشعور تكون لكم (87)

أن الدافع الاقتصادي للفروات الذي ابرزته كتب السيرة
واختيار بشكل قوي لا ينبغي أن يجيب الدافع العقائدي لهـ:ـ
الفروات، والذي كان هو الدافع الركزي لها كما يفهم من الآيات
القرآنية التي اذنت للمسلمين في القتال: داًذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا والمل بهم لقدر النبي الذين خرجوا من ديارهم. يغير حق
اللّه، الّلّه لا يفسح للناس بعضهم بعض
لهمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً
ولينصرن الله من نصره أن الله لقى عزيز.(87)

ومهما يكن الأمر بشأن دفعات المساهمة في غزوة بدر، فإن
القافلة التي خرجوا للاستيلاء عليها قد تمكنوا من النجاح وقامـتـ
فريش بارسال قوة مؤلفة من 900 رجلا تقييما لمجرية قوة المسلمين التي كانت يبعدون تبث قوة فريش لذا فقد استشار الرسول (ص) أصحابه بخصوص الموقف الواجب اتخاذه مواجهة تحدي قريش لللمسلمين بالرباب. ولم يكن نية مناص في مثل هذه الحالة سوى الموافقة على الحرب والا فقد المسلمين مكانتهم في نظر العرب لذا رحب زعماء المهاجرين بقرار القتال ولكن الرسول (ص) كان حريصا على معرفة رأي زعماء الامصار لانه كما تذكر المصدر التاريخية كان يتخفى الا تكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دعاه بالمدينة من العدو، وإن ليس عليهم ان يسير بهم الى العدو من بلادهم.

ينب تأريخ الرسول (ص) على معرفة رأي زعماء الانصار لم يكن بدافع التخوف من نصرهم له خارج المدينة كما تذكر المصادر التاريخية لأنهم مجرد مواقفهم على الخروج منه من أجل الاستيلاء على القافلة الملكية كانوا قد خسروا هذه المسألة وذلك لأن مهاجة القافلة يعد من الأعمال الحربة التعريضية ولا يمكن ان يدع بأن حال منavaş من أعمال حماية الرسول (ص) في المدينة. ان الدافع الذي كان يقف وراء رغبة الرسول (ص) في التعرف على رأي زعماء الانصار هو حرص الرسول على استشارتهم لانهم يتمثلون ثم ثي القوة التي سيخوض بها المعركة. وقد جاء موقف سعد بن معاذ الذي تحدث عن الانصار متفقا مع رأي زعماء المهاجرين في ضرورة التصدي لفريش ونصرة الرسول (ص) الى ابعد الحدود.

ان دراسة مواقف الانصار قبل وأثناء معركة بعد تبهرن على مدى صدق وقوة موقف الانصار في الدفاع عن قضية الاسنة فقد
ساعدو بشكل متميز في اتخاذ قرار الحرب. وتحديد الموقع الذي ستندور عليه ريح المعركة والتخطيط. كيف تكون اتفاقية اذنها في النهاية اصطلت الصفوف للمبارزة كان أول المتقدمين من الأنصار. غير أن الرسول (ص) كما يذكر الواقعي استثني من ذلك. كان يكون اول قتال لفي المسلمين فيه المشركين في الاصرار، واحب ان تكون الشموكة لبني عمه وقومه. فامره فتجموا الى مضافهم وقال لهم في خيره. (14) وحنا استمرت معركة بدر عن انصار المسلمين. على المشركين انسراها مبيناً كن انصارهم التي قد تقدمها المسلمين. من أجل احراز هذا النصر الكبير اربعة عشر شخصاً سنته من المهاجرين وثمانية من الاماماء (15) اما خسائر المشركين في الأزواج فكانا 50 بهدوت سبعين قتيلًا عدا الجريح والانصرى (16)

وإلاً واحد أن سعد بن معاذ أحد أبرز زعماء الامام الذي شاركوا في معركة بدر لم يكن ميلاه الاعظم أسرى من المشركين، رغم ما قد يعود عليه وعلى قومه منهم من اموال الفداء، بل كان يجلب الى قتله، وقد لاحظ ذلك الرسول (ص) فقال لهما: يا أبا عمرو، كان شقيق علميك الأسرى أن يمسروا. قال: نصمم يارسل الله، كانت أول وقعة التفني فيها والمشركين، فاحتبست ان يذلهم الله، وان يثنى فيهم القاتل (17)

ان ماتقدم، يثبت أن موقف الامام قد ألتسه بالصدق والبداية العالية في نصرة الدعوة، إذ بابوا الرسول (ص) عند العقبة وانهم قد وقفوا إلى جانب يدافعون عنه ويقاتلون معه بالجانب، فشعر في سياسة فرض الحصار على تجارة قريش الخارجية عن طريق ارسال الغزوات والسراجا حتى واقعة بدر، ومع ذلك فان من الملاحظ

- 46 -
ان هناك ميلا قوية لدى أصحاب السير والمغازي لنفي أيّة مساعدة للإياد في الغزوات والسرايا التي وقعت قبل معركة بدر، فما هي الموافقة التي تكن وراء هذا الوضع.

إن محاولة تفسير الدوافع النفسية عملية تتسم دائما بالصعوبة والانتشار خصوصا عندما تتطلب الت несколь المهمات الصعبة. ولن يبقى أسام الباحث سوى الاستعانة ببعض المؤلفات والملاحم العامة للحكم على الأشياء، وهو ما ستناطرجر إليه في هذا المجال.

موجود أن معظم الروايات التاريخية عن المغازي قد كتبها خلال العصر الأموي وأوائل العصر العباسي حيث كانت السلطة والنفوذ متصدرة بشكل أساسي في قبيلة قريش. لذا لا يمكن استبعاد عنصر المداخلة لإعطاء هذه القبيلة من المهاجرين حين رواية اختبار المغازي من خلال إبراز دورهم وتلوينه بالشكل الذي يدخل الرضا في نفس الخلفاء والحكام. وفي المقابل فإن التقليل من دور الانصار أو انتهاره في المغازي والسرايا الأولى ينتمي مع مبادئ الخلفاء الامويين الذين اتسمت علاقتهم بالانصار بشكل عام بالطابع السلمي بسبب معارفهم للحكم الأموي. لذا فقد لوحظ أن الروايات التي اکت دور الانصار في السرايا والغزوات الأول قد وصلتنا عن طريق اشخاص تظهر اسماهم في الخلافات الفقهية بالإضافة إلى أنهم جيما ينتمون لبني مخزوم من قبيلة قريش من أمثال عمر بن عثمان الخزؤوسي.

وهناك مسألة أخرى، ربما كاتبة جيدة بالملاحظة، وهي أن جميع الغزوات والسرايا التي وقعت قبل معركة بدر - عدا سيرية عبد الله بن جحش التي حصل عليها لفظ كبير - لم يقع فيها قتال
ولم سفك فيها دماء، ومن ثم فإن إبراز دور المهاجرين فيها لا يثير
ｕئة ذكريات سلبية بينهم وبين قومهم من قريش بعد استقرار السلالة
في أيدهم منذ بداية الحكم الأموي. أما غزوة فدر: وما تلاها من
عزوات فقد جرى فيها قتال وسفاك دماء مما يجعل الحديث عنها
وابراز دور المهاجرين فيها معذراً إذ كان بعض الذكريات السلبية
بين أفراد قبيلة قريش. ومن ثم، فربما كان هناك ميل لدى
الرواية للتمييز على دور المهاجرين في هذا المجال مع الرغبة في نسبة
دور أكبر في هذه الغزوات إلى الإنصار الذين أترههم علاقات
عجيبة قريش. ومعدنا فقد تعرض دور الإنصار للتمييز والانكار
في الغزوات والنسرايا التي سبقت بعر بينها أصبح موضوع اهتمام
وتحقيق منه معركة بدر لاعتبات تصل بصالح قريش القبلية
في عصر التواريخ.

ويبدو أن الحرص على وحدة قبيلة قريش والسعي للمحافظة على
ما يمكن المحافظة عليه من الروابط الحسنة بين أفرادها رغم الاختلاف
في العقيدة كان يهدّد له الإنصار أقوياء بين المشركين والمهاجرين
المؤمنين على حد سواء في عصر الإرسالة. فقد ذكر ابن هشام أن
عثبة بن ربيعة وقف خطيباً في قومه قتل معركة بدر يدعوهم إلى
تجلب قتال المسلمين بقوله: «إنكم والله ماتصبون بأن تلقوا مهداً
وصحباً شبيهاً»، والله لعن اصحابه لا يزال الرجل ينظر في وجه
يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجل من عشيرته،
فأخرجوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذاك الذي
اردتم وإن كان غير ذلك الفاهم ولم تعرضا عليه ماودية: (191)
كما جاء أبو بكر الصديق بعد معركة بدر إلى الرسول (ص) يرجع
ان يكتفي باخذ الشهادة من اسرى قريش بدلا من القتل فقال له:

"سيارسوع الله ، يا أنت واعي ، قومك فيهم الإبادة والإبادة والعصوة والأخوان وبنو العم ، وإنبدهم فريق فريق . فامتن عليهم من الله علّيكم أو قاتلهم يستنذهم الله بك من النار وأراح منهم ما اختبوا قوة المسلمين فصل الله يقبل بقاويلهم اليد.

لا تقدم يثبت أن اعتبارات وحدة القبيلة والمحافظة على الروابط التي تشد أفرادها بعضهم قد لعبت دورًا في اتخاذ انحرار القرارات المتعلقة بامور الحرب والسلام مما يظهر ان يكون لها دوراً فيما هو أقل منها خطرًا وتحيده انه نقل الأخبار وتدويرها بالشكل الذي يخدم المصالح الحيوية للكار الحاكمة في الفترات.

لا تقدم


ولواد، ناغا. بيروت 1966 (تحقيق مارسدن جونس) ص 1.

ابن سعد: كتاب الفتيات الكبير. ليزمن 1326 هـ مجلد 3.

ابن هشام: السيرة النبوية. مصر 1955 مجلد 1 اس 590 - 591.

المصدر نفسه: قسم 1 ص 596 - 597.

ابن حزام: علي بن أحمد. جواهم السيرة. مصر (تحقيق دراسات عباس ود ناصر الدين الإسم) ص 17.

الطبري: محمد بن جرير. تاريخ الرسول والملوك. مصر 1968.

ج 2 ص 204.

المصدر نفسه: ج 2 ص 41.
(11) أبن هشام، السيرة، مجلد 1 ص 196 - 271.
(10) الشريف، أحمد إبراهيم، الدولة الإسلامية الأولى، حضرم 1965.
(9) سلسلة، سورة الإحزاب، 21.
(8) تران كورن، سورة الإحزاب.

(14) دروزة، محمد عزة، تاريخ العرب في الإسلام تحت رأية النبي، ص 181.
(13) زهرة، مُطبعة البحر، ص 116.
(12) إبن هشام، الرواية، مجلد 1 ص 116.
(11) إبن هشام، السيرة النبوية، مجلد 1 ص 116.
(10) الطبريز، تاريخ، ج 2 ص 410.
(9) إبن هشام، السيرة، مجلد 1 ص 446.
(8) إبن هشام، نفسه، مجلد 1 ص 446.
(7) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.
(6) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.
(5) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.
(4) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.
(3) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.
(2) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.
(1) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 446.

راجع على سبيل المثال: الشريف، أحمد إبراهيم، المملكة الإسلامية الأولى، ص 62 - 70.

ابن هشام، السيرة، المجلد 1 ص 196 - 271.

راجع بحثنا في مجلة أداب الإифика، العدد الخامس، الموصل 1974.

(28) إبن هشام، السيرة، المجلد 1 ص 196 - 271.
(27) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(26) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(25) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(24) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(23) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(22) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(21) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(20) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(19) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(18) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(17) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(16) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(15) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(14) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(13) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
(12) المجلد نفسه، مجلد 1 ص 196.
ابن سعد، الطبقات الكبرى، مجلد 1 ص 468.

المصدر نفسه، مجلد 1 ص 9.

واثق محمد في المدينة، مجلد 1 ص 7.

الوا Feinstein، المغازي، مجلد 1 ص 10.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، مجلد 2 ص 4.

ابن هشام، السيرة، مجلد 1 ص 101.

الوا Feinstein، المغازي، مجلد 1 ص 12، ابن سعد، الطبقات الكبرى، مجلد 2 ص 4.

واثق محمد في المدينة، مجلد 2 ص 7.

المراجع نفسه، مجلد 1 ص 7.

ابن هشام، السيرة، مجلد 1 ص 676.

المصدر نفسه، مجلد 1 ص 7.

المصدر نفسه، مجلد 1 ص 116.

المصدر نفسه، مجلد 1 ص 676، راجع أيضا الوا Feinstein، المغازي.

19 ص، الطبري، تاريخ 2 ص 421.

الوا Feinstein، المغازي، مجلد 1 ص 27.

سورة الأنفال 7.

الطبري، تاريخ 2 ص 421.

سورة الحج 329، 40.

واثق محمد في المدينة، مجلد 1 ص 17.

ابن هشام، السيرة، مجلد 1 ص 676، راجع أيضا الوا Feinstein.

الوا Feinstein، المغازي، مجلد 1 ص 28، الطبري، تاريخ 2 ص 265.

ابن هشام، السيرة، مجلد 1 ص 615.
المصدر نفسه ، مجلد 1 ص ١٢٠ - ١٢١
(١٣)
الواقدي ، المفاضل ج ١ ص ٤٨
الواقدي ، المفاضل ج ١ ص ٧٧ - ٧٨
(١٤)
ابن هشام ، السيرة ، مجلد ١ ص ١٧٠ - ١٧٥
(١٥)
المصدر نفسه ص ١٧٦ - ١٧٧
(١٦)
الواقدي ، المفاضل ج ١ ص ١٠٠
(١٧)
وات ، مجلد في المدينة ص ٢ - ٣. راجع أيضاً ابن سعد ، الطبقان ج ٢ ص ١٠٠
(١٨)
ابن هشام ، السيرة ، مجلد ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٤
(١٩)
الواقدي ، المفاضل ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩
نظام المعاون
من نظم الأمن الداخلي في الدولة العربية الإسلامية

د فاروق عمر فوزي
كلية الاداب/جامعة بغداد

مقدمة:

اشترتنا في بحث سابق (١) أن الدولة العربية الإسلامية كانت تدرك
جديداً أن الأمن البلاد (دار الإسلام) واستقرارها وطمانينة مواطنيها عوامل
مهما للنهوض الحضاري والتقدم الاقتصادي والامن العسكري والثقل
السياسي (٢) ولذا عملت بكل الوسائل لتحقيق أكبر قدر ممكن منه.

وما يدل على اهتمام الدولة بالاستقرار الداخلي كثرة المؤسسات والنظم
التي ابتدعت الإشاعة هذا الاستقرار مثل نظام الشرطة والحماية وال oran
والقضاء وغيرها . . ولم يكن نظام المعاون أو المعونة إلا واحداً من هذه
الأنظمة التي تختص بالأمن الداخلي.

لقد كان الملك أو الأمير هو المسؤول المباشر والأول يأم الخليفة أو الوزير
عن الأمن الداخلي ويبذو أهمية الاستقرار الداخلي من أموال بعض الولاة.
فقد خاطب والي المدينة المنورة أهل المدينة قائلاً:
"يا الناس انا والله مارأينيش صوراً قط مثل الأمن فالزمنوا الطاقة (٣) وكانت الدولة تعتبر الناس أو الرعية متضامنين مع الدولة
في حفظ الأمن الداخلي وتؤكد على ضرورة اشراكهم في ذلك سواء من كان
يستقر في الإقليم والمدن أو من كان يستوطن القرى وأرياف . فقد طلب
والي العراق زياد بن أبيه من زعماء كل ناحية ان يضمنوا له الطريق.
وقد نجح في ذلك لأنه كان يقول:
"و ضاع فظل ببني وبين خواصان عرفت من ابن بره" (٤)
لا نحن الدولة مراكز من مواقع استراتيجية على الطريق بين الأقاليم ينزلوا المجازرين الذين يحظون الطريق ويتركون السابعة، أي يراقبون المسافرين ويأخذون منهم بالعبران بعد تفتيشهم. وكان المسؤول عن هذين المراكز صاحب السلك.

وهكذا لم تدخلي الدولة العربية الإسلامية وسماً في تطوير مؤسساتها عذبة للأمن الداخلي ولها نزاعاً لاستخدام فقط على المؤسسات التقليدية بل تحاول ان تطور مؤسسات أخرى أو توسعت في اختصاصات مؤسسات موجودة.

هذا الغرض - فلم يكن من اختصاص ديوان البريد على سبيل المثال - نقل الرسائل والإجبار فقط بل كان صاحب البريد ابني الخليفة وآلهة المخلصة على كل ما يحدث في الأقاليم حيث ينقله إلى العاصمة بكل أمانة. كما استناعت الدولة بالمخابرات برئاسة صاحب الخير وهم مجموعة من العيون والجواسيس والخيارين للتحرى عن المشاهدين ومثيري الاضطرابات. وكان شمار الدولة على لسان أحد ولدتها حيث يقول: «والله أن نزاع للاصر عمو لا يكون بدأه».

وينقل الرواة والإخباريون روايات تاريخية عديدة تشير إلى الوعي العالمي لدى المسؤولين بأن النزاع السياسي والتفكير الإداري انسى مما يبدأ بتبسيط الخبر وباستئناء الأمن عن السلطة المركزية في العاصمة. ويجعل المؤرخون الرواد ذلك سبباً رئيسياً من أسباب سقوط الخلافة الأموية والعباسية.

الأصل اللغوي والتاريخي:

أن الأصل اللغوي الذي استناده لغة معاون هو الوزن كما جاء في تاج العروس وجمعه (معونة) أو لمثله استناد من معن، كما في لسان العرب ومعناه الاقرار بالحق، ومن ثم أي تصاغ وتقليل لاقرار، من قولهم أمن.
بقيق إذا أدع واعترف - وقال ابن منصور والموزكية الإعمانية ورجل ممولي
حسن المعلومة(7).
أما في الاصطلاح التاريخي فقد اختلاف المؤرخون والكتاب من رواد ومحدثين
بشأنه. ففي رواية تاريخية أن المعان جمع معونة وصاحب المعونة قبل
في تسجيله عام المعونة ووايلي المعونة ويتولى المعونة وصاحب النقد هو الأمير
دون الحاكم والمربت لتقوب أمور العامة فكانه معين المنظم على الظلم و هو
بيتابة ووالي الجنانات(8).
ومن تعريفات الجرجاني «أن المعونة ما يظهر من قبل العوام تخليصاً لهم عن
المحن والبلايا(9)، وكان غالب ما يطالب إلى أصحاب المعان مساعدة القضية
والحاكم ومعونتهم بما يقضى في شمل المصلح في تنفيذ القضية.
والانتظام(10).
وللمعاون ديوان يضم معونة وحالة من كتاب المعونة الذين يجب
أن يكونوا علماء بالقصص والحساب والجراحات وال العراقيات
والسياسات(11)، ولصاحب المعونة مع كتابه دار يسمي (دار المعونة
وهم أيضاً حسب المعونة(12).
اختصاص المعوان:
ان الروايات التاريخية حول اختصاص صاحب المعونة وصلاحاته
نادرة - ومن هنا جاء اختلاف المؤرخين حول هذه الاختصاصات - والذي
يبدو ان صلاحيته تتوه وتعددت لأنها تشمل كلما يتعلق بحفظ الأمن
الداخلي والاستقرار - وكانت بعض الإحكام والفراءات التي يصدرها
القاضي يقوم وراء المعان باستيفائها بأمر من القاضي(13)، ومنه ذلك
أن المعونة كانت تقوم بإعمال الشرطة القضائية في تنفيذ الإحكام الصادرة
من القضية - وهذا بعض اختصاصاتها - مما اعتبرت دائرة المعارف
- 55 -
لا الإسلامية في المعاملات الامامية والملموسة في حين تجد فرقة المعلومة في غير ذلك من الأمانات الأقل شأنًا حيث الطابع، بما واجبات مماثلة لما يطلق بالسرطة. وكان الضابط الموظف به الفوائد من الجند هو صاحب الشرطة في المدينة الكبيرة، وصاحب المعونة في المدينة الصغيرة والقرى. في مصر كان يسمى (والي الاحيادات والمعاونين) وكان يصدح أحكام وفقًا للعرف وان يصبر على الجراحات أو النفاق معتدلاً على التقارير التي نصه في حين أن النصيحة والسماحة كانا ممولاً بالشرع.

ومن اختصاص صاحب المعونة كذلك على ما أوردته الماوردي اختيار الحراس في القبائل. يقول: أما اختيار الحراسين في القبائل فالاستاذ فليسوا الحماة وصاحب المعونة، كما وان من واجبات الحماة وولاية المدن الالباني في أمر الحماة والصاغة والصعبين والصعبين وعصم في رأى الماوردي. أحسن بالأمر حين أن يحسب أن هؤلاء الحراسين ربما تزعم بأن موالي الناس فربما يأخذون في ثوابه والإثاثة منه فيكرهم ويبعد من سبب ظهرت خيانته وشبيه أمراء نابليون نابليون بن إبراهيم نابليون بن إبراهيم نابليون فلخيانة تابعة للقرقة. وفد الناس تنظيم الإدارة وضبطه في الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي أن مدينة صغيرة على غير الفرق مثل مدينة الرقة. كان تقسم من الموظفين الإداريين بالإضافة إلى الوالي أو الأمير مما يلي:

(1) القاضي
(2) كاهن مسلم يسمى (الإبادار) يطلب بالأخراج ووجه المال
(3) صاحب جرحه
(4) صاحب مروة
(5) متولٍ لقضياعة السلطان (الصوري)
(6) صاحب معلومة
(7) في بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي
(8) من كرام قدامة في كتابه الخراج.

أن أصحاب المعونة كانوا مروؤن في الدولة ومنتشرين في قريمة الواح.

٥٦
الكتب والمواد ذات الصلة باليهود من العاصمة حيث أن عن حمى واجبات
كانت الأدب هو تحرير الكتب لأن أصحاب الدواءين أو أصحاب المعونة
أو الفاضلي أو من جري مجارىهم (17).
وذلك أخذ تز مادهب الهملي فيقول بأن الذي ينبغي بالذين من مفسر
الله هو الوالي وصاحب الشرطة، أما من في المدن الأخرى فكان يتولى
ذلك صاحب المعونة (18).
ولعل مما يدخل ضمن اختصاص صاحب المعونة ماورد في مقدمات الخريج
(19) حيث يقول: فذا شيخ طويل الأسان يعبر الطاسمان.
قد لبث فته جدير الشباب خلق الجلباء مركبت في أثر النظرة حتى
والفينا باب الآمالة، وهناك صاحب المعونة يечно في دسته ومروءاً
بسمته فقال له الشيخ: أعز الله الوالي، وجعل كعبه العالي. أي
كانت هذا الغلام قطيما وربما ينتبع ثم لم آله تعليما، فما مهر وبهر.
لجه سيف العدو وشهر وسماه ابنه ينتوي علي وينتقل حين يروي منشي
ويتذكر.
 فقال له الفني: علام عثرت، يا حتى تنشر هذا الجزء عندي؟ (19)
نشوء نظام المعونة وتطوره:
لمقل أقدم نص تاريخي حول بدايات نشوء نظام المعونة هو نص
الطبري في حوادث سنة 1270 ه في خلافة علي بن أبي طالب (رض)
حيث يقول:
وكانا وهي على البصرة في هذه السنة عيد الله بن العباص(13) واليه.
وكانت الصدقات والبند والمعونة أيام ولايته كلياً (20).
وفي تاريخ الممرق يذكر المنصور أول من ولد قضاء الأمصار معه،
وكان يجتمع اليهود كذلك (21) ويشير خلال الصواب أن منشج صاحب
- 67 -
المعونة كان في زمانه يضم عادة إلى صاحب الجند والحراب و كثيراً ما يتطلب من أصحاب اللهون مساعدة القضية في تنفيذ إحكامهم (24).

وفي رواية في الطبري عن أحداث سنة 328 هـ أن والي ممونة مصر عتبة بن إسحق الصبي أمر الجند الذين بدبياء أن يحضروا الفسطاط وأخلي دبياء من الجند (25).

ويقول مسكيه في حوادث سنة 350 هـ (26): لما ظهر يحيى بن عمر الزيدي بالكوفة وجمع كثيراً من الاعراب وأهل الكوفة تكتب محمد بن عبد الله طاهر إلي عاملة على معاون السواري عبد الله بن محمود السراخس والي عامل الكوفة يأحرهما بالاجتماع لحبارته.

وفي رواية تاريخية أن الخليفة العباسي المنتصب بالله عضد حين وصل إلى سمعه أن أحد القاطنين قد قال في السوق ليس للمسلمين من ينظر في امورهم. فاعتذر القاطن مؤكداً أنه لم يقصد بذلك الخليفة بل المجرب.

وقد أدهش هذا الفعل القاضي أبو علي الحسن بن اسمايل ديم الخليفة وتساءل من الخليفة عن سبب ذلك الاهتمام الشديد بقول القطان مشيراً أن إنه كان ينغي هذا القطان دان يتصبح عليه رجل من رجال المعونة، وان امتهال هذه الأقوال تقولها العامة دائماً ولا يميزون فيها فقال الخليفة: «ياحسن انت تعلم ماجره هذا القول إذا تداولته الألسن ودعته الإسماع (27).» وفي رواية للطبري عن استعانة عبد الله بن طاهر بصاحب المعاون ببغداد حين تآخذت العلاقة بينه وبين أهل بغداد حيث:

تقدم الي أصحاب المعاون ببغداد بتمكنهم مقدروا عليه من الاب وابن المبار والحمير ليتنقل عنه، ولكن عاد قطاب منهم بترك السخيرة بعد أن صلحت الحال (28).

ويبدو أن المعاون لم تكن من المناصب الهامة فقد تولاها الولاة وأمراء الجند.

٥٨
والحرب كما نوراها ابناء الخلفاء. فقد اشتر ربيعة الجرمي على عبد الملك بن مروان ان يولي ابنه الوليد دعى المعاون والصوانف يكون ذلك له شرفًا وذكرًا. كما قعد المقتدر بالله سنة 301 هـ ابنه علي دينالحجة وأعمال المعاون والحرب بالري ودربناوند وطريقن ورتنان. وكان القائد دزوك صاحب معونة في عهد المقتدر كذلك. وولى المقتدر ياقوت اعمال الخراج والمعاون فيفارس وكرمان، وولى العباسي بن عيسى الفنولي الحرب والمعاون بمسقطر.

وفي عصر النسطور اليوبي في عهد الراعي نسب هذا الخليفة محمد بن واثق اسمه لامرأة وقعد امارة الجيش والخراج والمعاون وجميع الدوالي سنة 324 هـ. وطبت الوزارة واصبح امير الامراء هو الناظر من جميع الأمور وصارت الاموال تجمع إلى خزائنه. وفي عصر العلامة اليوبي على بغداد 324 هـ- 447 هـ. غدا وزير الامير اليوبي هو الذي يقلص صاحب المعاون سلطاته.

وقال ابو اسحق: بنفذي الوزير ابي محمد المهدي دواوين الرسائل والمهام والمعاون تقليداً سلطانياً كتب عن النظير لله إلى أصحاب الإطارات. كما يبدو أن المعونة صارت تشمل بغداد كذلك. فقد تقلد سنة 389 هـ أبو الحسن. علي بن أبي علي المعاون جاهزي مديينة السلام وضلع عليه، وغدا من واجب صاحب المعونة استباب الأمن والظالم في العاصمة.

وفي سنة 342 هـ. نار العوائل من جامع الرصافة ومنصور الخطيب من الخطباء ورجعوا القاضي ابي الحسن بن المرديخ الطبيب وقالوا ان خطبته لم يبلغها ولا فلا تخطب لخليفة ولا للملك.

ثم اقيم على المعونة ابي الفنائم بن علي فركب واطف وقتAFFY. فوقفت الرهبة 3000، وبدون النصوص التي لدينا عن مصر من العصر الابوبي 69.
ارتبط المعانين بالمشقة حيث كانت (دار العريانة) تسمى (دار العريانة) ١٣٠، وفي نص تاريخي آخر أرتبط أصحاب المعانين بالقضية حيث يساعدون القضاة والحكم ويعينونهم في تنفيذ احكامهم ١٢٠. 

وبعد ما نان عليه الحال في المغرب والأندلس كما تشير رواية مسند صبح الأعشى حيث تسرد واجبات أصحاب المعانين والشروط التي يجب أن يتحتدوا فيها، كما وتشير نفس الرؤية التي أرتبط أصحاب المعانين بالقضية في المغرب، كما هو الحال في مصر حيث تقول: 

"وأمرُرُوْبَ (يوسف بن كاشف) أن يوعِز إلى أصحاب المعانين بأن يشددوا من القضاة والحكم، ويجدوا من إجراء أمرهم على أوفي شروط الضغط والإفادة بهضور مجالسهم لتنفيذ احكامهم وأعمالهما، والتصور على اعتمادهم في أحمار الحصوص إذا ما امتنعوا وسوهم ملك والواجب إذا زاغوا عنه وانصرفوا، وان يتقدم بمدّد عمّال الخراج، بما يؤدي الميقات فيه، في استيفاء ماليه، واجتهاده، واعتماد مايصر الحقوق فيهما، وهو ما يتعلق بالله تعالى: "ولنعمان على البار والتقوى وللاعماون على الأمام والديدان واتقوا الله إن الله شديد العقاب" ١٣٠.

وقبل الحريفي (١٣٠) في مقاماته قد لخص كل هذه الصفات والصرفات بجملة واحدة واضحة حسب صاحب المعونة بأنه "المرتب لتقديم أمور الخصومة فكان معنىً من النظائر على العين ١٣٠. ولهذا جعل بعض المؤرخين الغربيين الآخرين الذين نشغفوّ نظارة أوربية في اعتبار صاحب المعانين مكافأ في الشرطة هو واعتبره أقرب أئمة ما يكون في اختصاصاته إلى الشرطة القضائية بينما ذهب آخرون إلى تشبيه بالمحاسبة، وإذا أخرون إلى الدرك، إلا أن صاحب المعانين ليس أحد من هؤلاء ١٣٠."
على وجه الدقة رغم أنه منصلاحاته يأخذ منهم جميعًا فهو من أوعس في اختصاصه من الشرطة القضائية ولكنه أقل من الشرطة العامة واقل كذلك من المحاسب والقاضي وصاحب المظلوم

الخائنة:

لقد اختلفت اختصاصات نظام المعاون في الدولة العربية الإسلامية عبر العصور، كما تداخلت هذه الصلاحيات مع أنظمة ومؤسسات أخرى.
وليس هذا غريباً في النظام الإسلامية كما ارتدت النزاعات فإقالب شريحة المتمتنين يلاحظ تداخلهما مثلا بين صلاحيات صاحب الشرطة وصاحب الخير وليست هذا الأخير وصاحب البريد... والخير والبريد أو انه كان يأخذ جزءًا من صلاحياتهم في أماكن وارقات معينة وحسب الظروف... وكذلك كان صاحب المدونة يساعد أو يعين المحاسب القاضي وصاحب المظلوم وربما كان يتمتع بيئ بعض صلاحياتهم بتقليله من الخليفة أو الوالي لكي يتصرف طبقًا للعرف والقانون دون الرجوع إلى القاضي أو الوالي خاصة ما يتعلق منها بالجرائم وتكيف الأمن والنظام.

وينبغي أن نظام المعاون المكون من صاحب المدونة وكتابه ومن الجنرال كان من بداياته يهتم بأمور الأمن والنظام بثل متعلقة بهذه الكلمة من معنى شامل في الايام قبل الخليفة المدوه الكبير والإمضاي في المدن الصغيرة والقرى والإيلاف (43) على عكس صاحب الشرطة الذي يقصر اهتمامه بالمدن الكبيرة.

لقد اهتمت الدولة العربية الإسلامية بناء السبل والسكك والطرقات بين المدن وفي إقليم الدولة... وكان هناك على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي موظفًا يسمى (صاحب السكك) وفي رواية تاريخية...
أن بشر بن نافع كان على سكك العراق واستمر الحال في العصر العباسي حيث كان الخلفاء يزورون موظفيهم خاصين على الطرق. ففي سنة 189 هـ، ولي محمد بن أبي بكر، في سنة 216 هـ، ولي محمد بن أبي بكر الذهبي في طريق خراسان. وربما تداخلت واجبات مؤلا، مع واجبات صاحب المعونة أو صاحب البريد حيث أن جملة واجبات هذا الأخير حفظ الطرق وسياقتها من القطاع والعراق وإصلاح الجواسيس في البحر والبحر، على أن واجبات صاحب المعونة الرئيسية كانت في القرى والجيش، وفي الحواضر وليس الطرق والسكك.

وإذا كان المؤرخون والكتاب المحدثون قد اختلفوا في تعريف نظام المعاون فهمهن من قال أنه اسم بالمرة، قالهم من أنهم لم يختلفوا في كونه واحدًا من أطوار الأمن الداخلي في الدولة وارتبط به كان وثيقة بمؤسسات الأخرى ذات الاختصاص المتبادل مثل الشرطة والقضاء والرجال والجيش، وأنه كان يعين من مؤسسات أخرى من أجل الإقتصاص من المذنب أو المرصم أو المنتصر عن الازعاج للحق والواجب، ومن هنا جاء التدخل بين صلاحيات صاحب المعونة وصلاحيات المؤسسات الأخرى التي لها ارتباطات وثيقة ومصالح مشتركة.

والذي نراه أن صاحب المعونة يتعلق بالعديد من صلاحيات مؤسسات حفظ الأمن والاستقرار الداخلي دون أن يمس بها أو يتعدي على اختصاصات أصحابها، وأن حدود سلطته في البداية كانت من القرى والجيش والبصري التي تتناقص فيها القبائل ثم امتدت هذه السلطة لتشمل العواصم والمناطق الكبيرة في القرن الرابع الهجري أو قبله بقليل.

الهوامش والتعليقات
(1) فاروق عمر، الأمن في الدولة العباسية الإسلامية، إفق عربية، 1984.
- 62 -
المصري ، تاريخ ، ج 6 ص 48 طبعة القاهرة
ابن عبد الرب ، العقد الجديد ، ج 5 ص
البلاطري أناساب (مخطوطة) ورقة 46 ، ابن عبد الحكيم ، سيرة عمر
بن عبد العزيز ، ص 156

المقال الإلهي ، إسلام وق 27 ص 147 (م. دار الكتب المصرية)
راجع مثلًا : الطبري ، تاريخ ، القسم الثالث ص 214 بيدن
ابن منصور ، سما مهرب ، ج 16 ص 409 مادة بعين تبروت
1356 انظرب تاج العروس مادة دوهر ص
نراق في الصالحي ، قسم ناشئة من الش inaugرة الورقة 1 ص 78

المراقبة المعرفات ، ص 24
نراق في الصالحي ، المصدر السابق ، ج 1 ص 78
النتشري ، الدرج بعد الشيدة ، ج 2 ص 30
نراق في الصالحي : قسم ناشئة من ناحية الوراء ص 78
المجدلي ، الجعفي ، ج 1 ص 171 ، وهنا يشهد الدكتور مجي
نراق في الصالحي أن هؤلاء المعاون نشب ماكتب بالتحسيبيين (راجع
كلام المحقق في حاشية 11 م. نفس الصفحة) بينما يشهد الوحشي
القاسمي في كتاب نظام الحكم بالشريطة القضية ص 411 ، في حين
يرسح محليًا كتاب الجنبشي (طبعة 1938) المعاون بالجنايات
والظلام

1340 دائرة المراف الإسلامية ج 3 ص 193 مما بعد الطبعة القديمة
ويشير ليحي في نفس المقالة أن من جملة واجباته التنسيق ليلانج
الجماهير مستندا على خطط المفريزي ج 22 ص 46 مادة (شرطة)
الموريدي ، الإحكام السلطانية ، ص 345 ، 256
ادم قز ، الحضارة الإسلامية ج 1 ص 157 ، 108
عن حسام السامرائي ، المؤسسات الإدارية ، ص 265 ، 266
266 ، المصدر السابق ، ص 158
الجريري ، القادة من 190 سنة 1958 بيروت
الطبري ، تاريخ ، 2 ص 142
البغوبي ، تاريخ ، ج 2 ص 142
نراق في الصالحي ، المصدر السابق ، ص 78
تاريخ ، ج 9 ص 194
(14) سكرمة ، تجاريّ ، ج. 6 ص. 576 - 687
(15) ابن الجورزي ، المنظّم طبّب 1357 هـ / الخمسين لقسم الناسم
(16) 417 - 300. كذلك التنوسي ، شيوار المعاشرة ج. 1 ص. 472 - 500.
(17) النهري ، ج. 6 ص. 339 - 387. فلا يعد
(18) حول هذه الخبرات راجع الجيسياري ص. 377. العلمي والحداث.
(19) الناهضي ، شيوار المعاشرة ص. 25. كذلك ابن الأثير ، ج. 8 ص. 457 - 487.
(20) حول نصوص الفترة الفرنسية راجع ابن شجاع ، ذي نابض الاسم
(21) القاهرة 1377 هـ - 1451 ص. 437 - 438، الصافي ، ج. 4، ابن الجورزي.
(22) المنظّم 8 ص. 75.

(23) ابن الأرداني ، تاريخ ، القاهرة 1282 هـ ، ج. 2 ص. 79 - 80. كذلك
في بغداد في عهد الملك بالله تقلّد تازوك الشحنة والمعونة (رابع
الصافي) ، رسوم دار الخلافة ص. 8 - 9. الشحنة مذهب ظهر في
الهيد العباسي المتاخر ويتولّى من فيه الكفاية لضبط البلد من جهة
السلطان ولله مناهج ادارية وعسكرية وكان الشحنة حاكمًا عامًا
لبغداد والعراق وما قابل.

على أن الجواليق يذهب إلى أن الشحنة اسم لمراقبة من الخيل في
البلد لضبط أهله وليس باسم الأمر أو الفائز. والكلمة عربية
صحيحة وتراثها من شحنت البلد ماله وملك الانتقان أي
البلو (راجع تاج المروى 1251/9 مادة شمع)
(24) الغلششيدي ، صبيع الأشعي ، طبّب القاهرة ، ج. 1 ص. 151 - 156.
(25) المصدر السابق ، ج. 100، ص. 39.
(26) النحوي الحريري الصدر السابق ، ص. 188.
(27) IOCTL، الإجماع الشرطة ، ص. 32. فيما بعد 39 - 41، الفتن ، الحضارة
الإسلامية ، ص. 12، ص. 279 - 280.
(28) الماردوري ، الإجماع السلطاني ، القاهرة 1909 هـ ، أ. الوزير.
(29) طبّب بغداد.
(30) الغلششيدي ، صبيع الأشعي ، القاهرة ، 1913 - 1917.
(31) الحريري ، مقالات ، باريس 1842 م.
ابن الوردي تأريخ منصر 1285 هـ
ابن منصور، لسان العرب، بولاق 1200 - 1317 هـ
الزبيدي، تاريخ القرم، القاهرة 1381 هـ
الطبري، تاريخ بابية الإسكندرية الحسينية
مسكونية، تجارب الفن، لندن 1869
ابن الجوزي، المنتظم، جهير إلاد 1357 هـ
المهول، المكي والحداثي، لندن 1879
قرن، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجم، القاهرة
1940 - 1941
القاسمي، نظام الحكم، دار الفقائق، بيروت 1978
حماس السامرائي، المؤسسات الإدارية، بغداد 1971
أشير الإسلام في نشأة الحرف اليدوية الفنية
الدكتور صالح حسين العبد
كلية الآداب - جامعة بغداد

من أصحاب الحرف والمعلم الشعبي اسهاماً بارزاً في بناء صرح
الحضارة العربية الإسلامية من خلال ما تنموه من جهود وخدمات في
مختلف الميادين، وفي منتدى المجالات، فكان منهم الفلاح والبناء والنساج
والخزاف والحجار والحرف والبراز وغيرهم.

وبالطبع لا يمكننا إعرض هذا الموضوع من أن نشير إلى ما قدمته كتب
الحسبة من معلومات تخص الحرف والصناعات فكتاب الشيخي (نهاية
الرفيدة في طلب الحسبة) (1) يقدم اربعين حرة وكتاب (معلم القربة في
احكام الحسبة) (2) لأبن الأخوة يقدم أكثر من ستين حرة ومهنة. ويضمن
كتاب (kiyeة القربة في طلب الحسبة) (3) لأبن بسام حولي ثماني حرفه
ومهنة.

والحرف الصناعة وحروة الرجل ضعية أو صنعها والحرف الصناعة
وجهة الكسب ومنه الحديث "ادي لأري الرجل يعجبني فاول: هل له
حرفه، فإن قالوا لا، سقط من عيني" (4).

والمصصة حرفه عرفها الإنسان منذ أن ادرك سر الحياة وانظم في
مسيرته، وان ملاحظة الإنسان لها قديمة وبراعته في خدمتها متميزة.
ولكن الذي يتفق مع هذا الموضوع لم يحدث من عناية الباحثين.
بالنصيب الذي حظيت به الموضوعات الأخرى، فالكتب العربية لاتفرد كتابا
واحداً يقتصر على دراسة الموضوع وليس هناك فيها أعلام كتاب لباحثين
محدثين يتناول هذا الموضوع وان كانت هناك فصول وأبحاث متفرقة.

- 66 -
ولكن ليس فيها إلا الفضل النادر ولايتناول ابعاد كلها أو ينسى زواياها جمعاً،
لذلك كان لابد من توجيه المناهية لدراسة هذا الجانب المهم من تاريخ
الحضارة الإسلامية واختارنا هذه المرة الكلام عن موقف الإسلام من هذه
الطبقة من طبقات المجتمع الإسلامي وعمالهم وتأثير ذلك في الصناعات
اليدوية وتقديمها وتطورها وجمالها ونضوجها.
والمعروف أن الإسلام أعطى للعمل قيمة واسعة كبيرة عندما جعله في
مصاف العبادة بل اعتبره من الواجبات المفروضة على المسلم والحقوق التي
تدريدها الدولة له.
وقد أكد القرآن الكريم على العمل، وعده شرطاً أساسيًا من شروط
الرزق فأشاد بالعمل اليدوي حتى عده نعمة عظمى لابد للإنسان من
حفظها والمداومة عليها (ليأكلوا من ثمرة وما عملته ادويتهم إلا يشركون). وقوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامضوا في مناكبها وكلوا من رزقه
والله النشور) (6).
كما أكد الإسلام على كل مؤمن أن يتقن عمله كل الاتقان كما قال
النبي (ص) أن "الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أتقنه" (7).
وعلل الرسول (ص) أيضاً قوله (إن الله يحب إذا عمل العبد عملًا
يحسن ويتقنه) (8).
ولقد كان لهذه التعاليم إبلغ الآثر في نفوس المسلمين فاتباعها على العمل
وعلى الإنتاج والاتقان العمل وتطويره والتقدم في شتى مجالاته كما يظهر لنا
ذلك من خلال الأعمال الجليلة التي قدمها الحريفيون العرب والمسلمون كما
كان له أكبر الآثر في ازدهار الصناعات الفنية وكانت الدولة ترعى أصحاب
الحرف والمهن وتقدم لهم ما يحتاجون لعمالهم كما أنها تراقب مصنوعاتهم
- 67 -
وعانتهم عن طريق الحسبة التي تمت السماحة الحكومية التي كانت تشرف
على نقابة الحرف وتتصل أعمالها بعمال أعماة عمدها النقابات ويمنح
رجالها من النفوذ والسلطة ما يكمن من حسن اداء واجباتهم
واول من اوحد هذه الوظيفة في الإسلام هو الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب (رض) المحاسب الأول الذي كان أول من اشرف بنفسه على الأسواق
وكانت مهام الحاسب واسعة شملت النواحي الدينية والاقتصادية
والاجتماعية والصناعية والذي يهمه هنا هو الجانب الذي يتعلق بالحرف
والفنون الصناعية.

وعلل أهم وظيفة للمحاسب تلك التي تصل بال tráchه على الصناعات
اذ كان يرسم لتصانع طريق العمل بارشاء شيخ الصناعة ويحدد له الهدف
الاسمي الذي ينبغي ان يتجه إليه وهو اتقان العمل والإخلاص فيه.
كما امتدت واجبات المحاسب لتشمل حياة الصناع ومستهلع على
السواه لتحقيق للتصانع سهولة الحصول على المواد الأولية التي تدخل في
الصناعة، وتنم الاحتكار وتسعى لرفع مستوى الصناع الاجتماعي ويضمن
المستهلك جودة المصنوع واتقان الصناعة ويضرب على كل يد تواصل العيش
والتدين.

ومن الذين شملتهم رقابة المحاسب البيزازون فكان عمل البراز ان
يملح ذراعه عن خشب طوله بعرض الإبهام أربعة وعشرون أصبعا مجززة
وينقص على طرفه الأول اسم الإمام وعلى الطرف الثاني اسم المحاسب
تتميز به لرفع المسك في طنول أمتار الناس وعرضها في الزادة
والنضال وأن يعتبر موازينهم كل وقت(9).
اما بالنسبة للمطورين فقد أهرم المحاسب الا يطرزا بقز ويدعوا انه
حمر وان لا يطرزا احد شيئا حتى يزنه بالميزان ويكتب وزنه بطرفه إذا اتاهم

٦٨
أحد نوب يطرز والايبلوا عدد نوب على نوب آخر غيره.

كما امتدة رقابة المحسوب بالنسبة إلى بعض أنواع الملابس تذكر منها على سبيل المثال نوعًا من اغطية الرأس تحوّز بالقلاص والقلاص مايلات على الرأس تكويرا

وقد نصت التعليمات المحسوب لصناعة القلاص ان لا يعملوا القلاص من الخرق البالية التي يلقونها بالقراطيس واشراس ولايرفعوا عليها اعتيقا إلا أن يكون فتيلها مقولوب ويكتب على بطاقة الجديده ومتيقة فينف خيط المحسوب.

اما بالنسبة للخياطين وعمالهم فإن المحسوب طالبه بضييق الإبان وسعة النحاسين وان تكون خياطهم لا تزال ولا تكون ضبرا فإن ان تكون الخيوط طولا فإنها تضعف من التكرار والزم الخياطين يعودون التنصيل وحسن نقص الحبب رسة النحاسين واعداد الكمرين والإطارات وإسعاف الدليل.

ودمن بين واجبات المحسوب أيضاً ملاحظة الأنفسة ومنع الفش فيهما كما يجب على الحاكمة الجيدة في العمل وان يسيروا على الطول والعرض المتعرف عليه في الحكايه، وتلقية الغزل من القشرة السوداء، وكان الحاكمة يجوزن للفحاش حسب رغبة الزبائن وكان بعضهم يحلخ الخيوط المغزولة التي يحضها لهم الزبائن ومن ذلك رضاهم الحاكمة بباماتهم فيبرون بما يوجه لديهم من خيوط أو يبدل الأحزان وكثيرهم لمواضيع الامر الذي استلزم اخضاع صناعة المنسوجات واصحابها للاشراف الحكومي عن طريق المحسوب، واشترطت قوانين الحسبة على الحاكمة أيضاً ان يراعوا جملة تعليمات أخرى تتعلق بباماتهم وحمايتها على مواعيدهم وتجريد منتوجاتهم فقد طلبهم مثلا ترك مطل الناس وان يشرطوا على
الزبون مدة فراقهم من حياكة غزله(١٦)

وأغرب ما نصدهم عند حديث هؤلاء المؤرخين عن هذى المهنة وجود
عرف عليهم يراقبهم ويذكروا أمورهم ويأمرهم أن يعطوا كل من عمل عندهم
ملاكا من غزله، لتزول الهيمنة ويرتفع الشك فاذ بحري فذلك دعوة من
صاحب الغزل أن غزله قد ابتدأ رجع الغريء وأهل الصناعة إلى ذلك المسنك
ونظر ما رسمنا للصناعة ورسم نقل الغزل درهم واحد لكل ذراع ويقدم
اليهم على يكروا عقد كل شئ يعمله الناس ولبيع أيضا ويصفقوه ولايجعل
أحد من سائر الحاكة الشرام والصيف وغيرهم الخيانة جملة كافية ومن
خالف أدب(١٧)

وقد استمر الكتاب إلى أوامر أخرى تخص الحاكة، فقد ورد في كتاب
(مفيد النعم وأدب النقم) للسبسي الأوال الذي تصدر إلى الجائك الإسماج،
يقول السبسي، ومن حقه أن ينصح مايحمر استعماله لئلا يكون ممنا
فلن يمنع لأنه لم يتعين أن الذي يلبسه رجل بالغ، اما عن المخلوط من
الحرير وغيره فكان الحرير أكثر وزنا حرم وان كان غيره أكثر وزنا أو
استويا لم يحرم ويجوز جمل طراز من حرير وشرط أن لايجاز قصر
(١٨)

وخرج الغزالون مراقبة المحسب أيضا ويبدنا صاحب كتاب نهاية
الربة في طلب الحسبة، بصورة دقيقة وغنية بالتفاصيل عن الأمور الواجب
اتباعها وتطبيقها من قبل الغزالين فقد ذكر انه ينبغي أن يعرف عليهم عرينا
طاهر ما نموتة بصيرا بما يجري في السوق من الخطأ والتدليس ويجعل كل
جزء من النساء منفردة غير مختلط وقعد يشترى بعض السماحة الغزل
الرخيص ويعيده إلى السوق مع غيره إلى من يساله شراء مثله فبقي عليه لـ
بزيادة متفاوتة، وينبغي أيضا ان يتأمل من يشتري الغزل فان كان مظنونا
له أو مواصلات للمشيئي أكثر ما يحتاج إليه. حل غزله وبل بالما، قبل دفته إليه ويشتته سكائه اتت يين أن لايدرلو غزولا ولايشتركون في ذلك ولايتقطوا عليه ابدا ومتى ما اطموا على هذا من غيرهم نمو عليه ولم يسكنوا عنه وظهروا فعله ولم يستروا كتانا ما كان من المسلمين وغيرهم ولايتبص المحامين ولايظمون أحد من اليابانيين والماناوات وان يتقدوا لهم نقدا جيدا ينمي عن المعاودة والمراجعة ويعتبر مزاينتهم وصحبهم كل وقت ولايترك عند أحد منهم دستي صنج وصلة نقية ثان درهم ولايثا اوقت(49).

ولدينا خبير آخر عن الغزاليين في العصر العباسي فقد نقل الى الخليفة المعتضد خبر عن قطان شيخ بن بركة زاول انه قال ليس المسلمين ناظر في امورهم واستدعى القنان ان المعتضد، وقال الشيخ اننا رجل سوقي لا يعرف غير الغزول والقطن ومخاطبة النساء والباعة، وانا اجتنب بما رجعن بايمنا شيئا كان معه فوجدنا ميزانا نقتضا وانها قصدت بكلامي المحاسب فامتن المعتضد باحضار المحاسب والمبلغ عليه في الفضله عن انكار مراقة الغزاليين وضبط مما يبرهم(70).

كما ان الدولة كان لها موظفون يشرفون على مصانع النسيج ومنهم والطراز او صاحب الطراز كما يسميه ابن خليفة(23) مهنته الاشراط وإدارة كل ما يتعلق بدور الطراز، ويدكر المقابلة من بين واجبات وايلي الطراز الإشراط على الصناعة فيما يأخذونه من المناسب حتى يجدوا واحذهم بذاته اسم امير المؤمنين على ما يصنع من الإعلام والبنود وما ينسخ من الكسي والفروع(24).

ولا كانت صياغة النسوجات تشكل عنصر اساسيا في الصناعة النسيجية لذا فقد ادترت ضمن واجبات المحاسب فكانت التلميحات تقتضي

- 71 -
أن يعرف على أصحابنا عريفاً تقدة عارفة يغشي هذه الصناعة ويدعمهم أن يطرحوا في حوارتهم الأحرار، بأن أكثر صباغي الحرير الأحمر يرفعونه بالحنا، وعوضاً عن الفوائد المكافحة الصبح، حساساً مشتراً فذذا، بإصابه الشمس، يغير لونه وزال إشراقه، وكذلك صبغ المدلل إذا ذكى بالوصف والزلزال، يصبح ذلك تغيٍّاً وانعطف ولم يتثبت.

كما كان المحضب يتطلب إلى صانع الأحرار، إن ينتفي من الطين، اسمه ومن الوفود، فاستعمل روز الأدبي، ولا شيء من الأزبال، فإنها نجس ولا يستعمل الحلفاء، وقشر الأرز وما أشبهه.

وعليه أن يحرص على جعل الأداة، معتدلة داء الشيء، حتى لا ينتفعت إذا ما وضع الطعام فيها، وتبين كاملة الأداة، ولا يستعمل في الصناعة لا أحسن المواد.

وكان من واجبات المحضب أيضاً مراقبة باعة الفاخر، ويتقدم اليهم، بأن لا يدخلوا على الناس، بسهم النقوش والمشوق، ومن سائر ما يبيعونه بالشحم والجزء، ومعهم البيض، ويبيعونه على أنه سالم، وما وجد عنهم شيئاً.

هذه الصناعة كسر.

كما الازم صناعة الامشاط بالصناعة الجيدة، ولم تفل الحركة، مراقبة التجارين لذلك فرضت رقابتها عليهم عن طريق المحضب، ومعه التدخل في شؤون هذه الحرفة، وأصحابها، وتوفرها، فعليهما بحيث لا يترك مجارياً لمن تحدث، نفسه بالشان، أن يبعث بمصالح الناس، ونوراً لعدم تخصيص المحضب في هذه الصناعة كان يجعل عريفاً من خيرة أهلها يصيراً بصناعة، مشروعاً بالثقة، والإيمان، له دين، فقد توقف أكثر الصناع على اجرة معلوبة، كل يوم فيتباروا عليه القد، ويسيروا قبل المساء، فربما كان يشترط في ذلك مما ينتج عنه، ومن التجارين من يقرب على أصحاب الاشغال ما يعلمونه.
لهم ويهودونه عليهم ويفعلون من مؤونته، حتى إذا نشطوا أيه ترعوا
شرعوا فيه طالبهم بزيادة المؤونة مما فروبهم فإن في ذلك خطر وعشي
فينبغي، إن يتحقق الجسنبر بالمنع من ذلك، ثم منع بالآباء المؤكد (17)
ويلزم أي الحتمب النشأرين أن يعمل عن كل مقس ثلاثية النفس
إحدم يحمل المشارب وإذا نعم واحد من الآباء ناب عن الآخر إلى يأخذ
صاحبه راحة ولا يضرروا رؤى آخر الاحترار وينمروا من استرخ جمعهم على
الناس ين كنوا مثل التجارين، والبناءين لايعلمون إلا بما قسم الله ورزق,
وان لا يقرروا شيئا مما يشرعونه فيستغلوا الحساب ويحقق من التجار فن
فعل هذا بعد الإذناد (28).
اما بالنسبة إلى نجزي الضبوب (الاقفال) فن الشروط التي فرضها
نظام الحسبة عليهم هي أن يعرف عليهم ربيع ثقة عارفًا بمعيشتهم بصيرا
بهذه الصناعة، وينشر جوسياسها، وينب جليل يحتاج إلى ضبطه لأن فيه
حفظ أموال الناس وصيانة حرمه، فينبغي، براءة ذلك بالحلف بحضرة
عرفهم باكفارة لهم فيه وان لا يعلمو لرجل ولا لامرأة مفتيحا على مفتيح الا
ان يكوننا شريكين مشهوبيين ويزمروا أن لا يتنحوا رأس الآيات لطرج
الإنسان، بل ينقرروا لها في رؤوس الآيات لحفظ الأنسان.
وتكون الأنسان التي فيها مربعة الرؤوس مدورة الأسائلا مبرودة لمجلسه
وكذلك استان الفتح مبرودة مجلسة حتى لا يغروب ذكر القلق لا من فوقعه
ولا من تحته، يؤمرون ان يضمو اغلاق بالجوسياس المختلفة حتى لا يعمل
مفتيح على مفتيح ومن خالف ادب (29).
كما اجتهدت وأجابت الحتمب لتشمل ضمنا أخرى من اصناف التجارين,
ومهم تجارو الراكب أو ما يسمونه بالفلاحة، إذ ينبغي أن يعرف عليهم
عرف ثقة، لأن جولاء التجارين يشتترون على إرباب الراكب، ويأخذون منها
72
شاووا درهماً واحداو خمسة دراهم فأن اشتروا أخذ تركوها وانصرفوا، وحلفووا أنهم لا يعملون إلا بزيادة مما قروه في الأولى، ففرج الناس اليهم لانهم عصبة لاخفاء بعضهم بعضهم، فهم في هذا أول شيء خالفوه، خالفوا سنة رسول الله (ص) لأنه قد حرم شركة الأبدان فينغي إن لم يكنوا من الشركة لأنها حبيبة ومشرفة على أرباب المراكب، فينغي إن حلفو جميعاً على ترك هذه الشركة، ويشير هذا الأمر بالجزء في كل السواحيل، ويعلمو اسائر الناس كما يعمل نجارو الدبور من الصناع، وكذلك القلابة من غير أن يحيف على الجهين ومن خالف أدب. 

اما الإساقفة صناع الإخفاف، فان تعليمات المحصن واضحه فهي تنص بصنعهم من عمل الخفي ويطرونه ويبينونه، وكان لا ينكروا حضو العرق بين البشتيك والبطانة ولا بين النحل والضهارة ولايشتروا ضعفه أحرقته الدغاء لامفرضا لسم يرضع ولا أديم فاسدا ولاوسما ولااموربا وان يحكمو ابرام الخيط ولايطريه أكثر من ذراع، 

ومن الصناعات التي خضعت لرقابة المحصن صناعة الزجاج فكان ينبغي أن يعرف على أصحابها ويحددوا أن لايتخرجوا الزجاج من الكور اذا تفرغ حتى يمضى له يوم وليلة فذا نشرب دخانه اخرج عمداً وراءه وان جلغ في الخراج قبل أن نشرب دخانه يصدع ويهلك على سائر من اشتراك ويدمر المحصن العريف ان يختم على الكور إذا نشرب فتحمه، وكذلك يصنع بصناعة المناقيل الزجاج ويحمها عند فتحه الى المحصن يبهرها قبل بيعها. 

ولم تقتصر مهمة المحصن على مراقبة الحرف التي تكلمنا عنها وانماشملت طبقة أخرى من الحرفين، فهم الصاغة، فكان يؤخذ عليهم الا يبيعوا أواني الدم والفضة والحلب المصنوعة الا بغير جنسها ليحل فيها. 

---
التفاضل (34)

وقد أكدت كتب الحسبة أن تدريس الصياغ وخصومهم خفية لانكاد
تعرف وليصقفهم عن ذلك إلا اماتتهم وديثتهم وإنهم يعرفون من الجلولات
والصياغ ما لا يعرفه غيرهم فمنهم من يصبح الفضة صينياً ليافرج الجسد
الأي بعد السبك في الروباش، لذا فرض المحاسب على الصاغة أن تكون
أكور السبك غير مرتفعة بل تكون في قصارى مبينة على وجه الأرض حتى
ليرغفي ما يسببه فيها عن صاحبه من ذهب أو فضة، وكذلك صناع الخواتم
يؤخذ عليهم أن لا يئتفوا الخواتم بالإرصاص تحت الفصموص ويبيعونها
للناس بفصة (34)

كما التفتت كتب الحسبة إلى ناحية مهمة لها أثرها الكبير في نقدم
الصناعات والفون وتضوبيها وهي مراقبة المواد الأولية التي تدخل في
الصناعة حتى أنهم كانوا يجدون نوعية تلك المواد، مثل ذلك صناعة
الإمتصاش إذا كان يؤخذ على صناعتها إلا يفعلوا إمتصاض الجلدية والنسائية
الأي من خشب البسق فانه انفع ما يفعل لهذا وان لا يكون اخضر فانه إذا
عمله اخضر ثم جف يتيموج وينكسر ومن عمق فان غير هذا الخشب الخارج
غيره فانه يظهر في تسريحة شعرات من الخشب ينتف شعر الأدامي
بل ذهب كتب الحسبة إلى إبشر من ذلك عنها رسمت لهم المواصفات
التي تكون عليها الامتصاش، فكان المحاسب يلزم بالصناعة الجيدة وان
يكون صحيح الشرح وكون مدة قانوناً عقب القطع مع صحة انزاله ويعتمد
على المخرجات لأنها لا تستغي الا على الصحيح ويصبح البضائع فان يكون نفسه
وقياً حتى ترف رؤوس الأنسان فينزل في الشمر حادة مع تدوير الحروف
بالرند ويتジャン الشمع (35)

وما عدا ما تقدم هناك حركة أخرى خضعت إلى إشراف المحاسب وهي
- 75 -
صناعة النحاس، إذ تلزم قوانين الحسبة وتعليمها الصناعات إلا يخلطوا النحاس الإحمر مع السوسي ولا ضرب الحار مع البارد ولا يكتنوه الرصاص في النحاس المفرغ فانه إذا فعل منه هاون أو طاسة أو غير ذلك وقع انكسر سراً مثل الزجاج ولا يمكنهم إن يعملوا الطاسات المفرغة الأزينة حتى إذا وقعت لم يصبه شيء (31) .

وهكذا نرى أنه كان للدين الإسلامي تعليمه وبهدى من الهدف الأساسي للفن الإسلامي. إن تقدمت الفنون الصناعية الإسلامية تقدمها عظيمًا وتطورت وأزدهرت مستواها حتى إذا تجاوزت مرتبة السلعة العادية إلى مرتبة التحفة الفنية الجميلة والأمثلة كثيرة واضحة من خلال القطع الأثرية المتعددة التي تختص بها المتاحف، والتي استنثرت بإعجاب العالم بفضلنا في وضوح لا ليس فيه ولا غموض على إما إمام فن صناعي باز المعالم قوي الشخصية.

(11) إبن سيدة: إبن الحسين علي بن إسماعيل

الهواش والصادر

(1) الشيرازي: عبد الرحمن بن نصر نهاية الرتبة في طلب الحسبة: تحقيق الباز العربي (بيروت 1979).

(2) ابن الأبوين: معالج الجزء في إكمال الحسبة عن بن البلغراوي ليلى: ابتدائ الفنون بسليم (1937).

(3) ابن بسام: المحاسبة: نهاية الرتبة في طلب الحسبة حققه وعلقه خساح الدين السامرائي مطبعة المعارف (بئر داغ 1968).

(4) ابن منظور: عمال الدين محمد ابن مكرم لسان العرب: دار صادر: بيروت (1374 هـ) ج 9 ص 194.

(5) قرآن كريم: د 35.

(6) قرآن كريم: المجلد 15.
واء البهقى
الكناني، عبد الله
الترايب الإدارية ج2 ص32
ابن بسام، الصدر السابق ص86
(16)
ابن بسام، الصدر السابق ص76
المخصص (طبعية بيروت) ج2 ص34
ابن بسام، الصدر السابق ص76
الشيرازي، الصدر السابق ص76
ابن الأخوة، الصدر السابق ص136
الماردوي، علي ابن محمد بن حبيب
الإحكام السلطانية ط1 القاهرة (1931) ص256
ابن بسام، الصدر السابق ص135
السبكي، تاج الدين عبد الله
مفيد النعم ومبادئ النظام (القاهرة 1948) ص191
ابن بسام، الصدر السابق ص76
معد، فهمي عبدالرضا
المادة في بغداد في القرن الثالث والرابع الهجرين (العربية للنشر
والنشر) بيروت 1980 ص135
ابن خليلون، عبدالرحمن محمد المغربي
مقدمة ابن خليلون (طبعية مصطفى محمد (القاهرة) ص266
الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن
المختار من رسائل الصابي، نسجته وعلق حواشي شكري ارسلا
(طبعية الماندوبية في بغداد) 1838 ج1 ص141 - 142
ابن بسام، الصدر السابق ص138
مرزوق، محمد عبد العزيز
العراق، مهد فين الإسلام ص59
(25)
مرزوق، الصدر السابق ص59
ابن بسام، الصدر السابق ص158
ابن بسام، الصدر السابق ص144
ابن بسام، الصدر السابق ص145
ابن بسام، الصدر السابق ص147
- 77 -
ابن بسام، المصدر السابق ص 138
ابن بسام، المصدر السابق ص 131
ابن بسام، المصدر السابق ص 132
ابن الامام، المصدر السابق ص 134
ابن الامام، المصدر السابق ص 137
ابن الامام، المصدر السابق ص 136
ابن الامام، المصدر السابق ص 138
شكل (1)
جرة من فخار غير مذهون من العصر العباسي
في المتحف العراقي ببغداد
شكل (٢)
немزسة من الفخار غير المتداول من العصر العباسي
في المتحف العراقي في بغداد

شكل (٣)
صندوق مصحف مصنوع من الخشب ومصفح من الخارج بصلائج
من النحاس الأ묵رب مؤوز من سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م محفوظ في مكتبة
الجامعة الأزهرية بالقاهرة
شكل (4)
صحن من خزف في متحف اللوفر بباريس تزينة كتابة باللغة الكردية
نصها "الجواب أولى هو مذاقه لكن آخره أجمل من العسل. السمنة"
شكل (5)

لوح من القاشاني من صناعة محمد انسامي في دمشق سنة 1129 هـ.

1727 م في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

82
شَكْل (6)
منبر جامع سيدى عقبة بالقروان مصنوع من خشب يرجع تاريخه إلى سنة ٢٤٢ - ٥٤٩ هـ /٨٠١ - ٨٧٣ م.
شكل (7)
مجرة من البرونز من القرن الخامس أو السادس الهجريين (الحادي عشر أو الثاني عشر الميلاديين) في متحف برلين.
شَكِّل (٨)
مَطْرَقة بَاب من الْبِرونز مِن الْمَرَاة فِي الْقُرُن الْخَامِس الْهَجْرِي (الجَانِي
عَشرَ المِلَادِي) فِي مَتْحَف بِرْلِين ٨٥
شكل (١)
بزوق من الحاض الكفلك بالفضة
صنع في الموصل بالمحرق سنة
٦١٥ هـ / ١٢١٢ م في المتحف
البريطاني بلندن.
شکل (11)
قطعہ من نسیج الحریر من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) من مجموعة راينو.

شکل (11)
محجره من الزجاج من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) في متحف بولینو.
شكل (12)
جد مصحف من مراكش في القرن السابع الهجري (الثلاثون عشر الميلادي) في مدونة ابن يوسف ببطيلة مراكش.
88
دراسات لوثائق عثمانية غير منشورة

كوت الفرنسوي

موطني القدم الأول في الخشط البريطاني

لاحتلال العراق

د. م. هادي جواد حبيب البستاني

استاذ التاريخ العثماني nied بالجامعة المستنصرية

يكشف في هذا البحث لأول مرة عن جانب مهم و/popper من الخشط

البريطاني السري الهادف إلى افهام وإدامة الغزوة الأتراك في منطقة

الخليج العربي، منذ العقد الأول من القرن التاسع عشر، وتهيئة القدرات

النظرية والعملية للحماية على العراق اقتصاديا وتوزيع امكانياته

الستراتيجية لضمان استقرار المصالح الحيوية البريطانية في المنطقة كمرحلة

أول، واحتلاله عسكريا في مرحلة لاحقة كما يكشف من جانب آخر عن

ضعف الدولة العثمانية من النواحي السياسية والعسكرية والستراتيجية،

وتجزيه عن حماية حدودها، والدفاع عن سيادتها ومصالحها المعرضة للخطر

والانتهاك باستمرار من قبل الدول الأوروبية المجاورة كروسيا وأيضاً

وال البعيدة كأنكليزيا وفرنسا ويانيا، وحتى من قبل القوى المحلية كاللهابيين

والكعبيين والصداميين والمتخفىين والبابانيين وغيرهم.

إن اقامة شركة الهند الشرقية البريطانية وحكومتها في بومباي

بالاستيلاء على قطعة أرض دينائية ذات موقع استراتيجي مهم، واتخاذها

قاعدة عسكرية بحرية في غياب من الارادة العثمانية المحلية المركزية،

وربطجاح مقصود مما ناجم عن شعور بالعنف وحاجة للمساعدة.

يعد انتهاك سافر لسياحة الدولة العثمانية، واختلافا خطيرا لأمن العراق

الوطني، ومما يشير الدعوة وال쳐 اما، والسخرية كذلك، أن الباب

89
النادي كان يعج من أن يتخذ موقفًا حازمًا بانسحابه على الموقع المذكور طيلة القرن التاسع عشر، وحتى بعد افتتاحان النوايا البريطانية المبنية العسكرية والاستعمارية، ومكذا دار جبهة عقим بين الإدارة العثمانية والمثلين الدبلوماسيين البريطانيين في استنبول، وبعد علاجاد، والبصرة لغاية احتلال القوات العسكرية البريطانية العراق (1914 - 1917)، واستخدامهم للقاعدة المذكورة كبوابة لاندشأ لقوات الاحتلال، وقطع ارتباط وإدامة طيلة الفترة المذكورة.

وعلى الرغم من أهمية هذه المنشأة وخطرتها على أمن العراق ومستقبله، وتاثيرها على مسار الأحداث فيه، إلا أن الدراسات والمؤلفات الأجنبية والعربية المكرسة في تاريخ البلد، وتطورات الأحداث في رحالة خلال القرن التاسع عشر، والتي تيشر لي الأطلع عليها، لم تذكر شيئاً عنها من قريب أو بعيد، حتى ليخيل للقارئ، أنه وإن مناقشة هي أقرب لخيال منها إلى الحقيقة، ولكن يبدو أن هذه القاعدة كانت محاطة بستان كثيف من السرية التامة، لدرجة أن عدمها تجاوزها إليها حتى في الوثائق البريطانية السرية التي سمح مؤخراً بنشرها.

لذا فإن البحث اعتمد أساساً على الوثائق العثمانية السرية غير المشروعة المحفوظة في أرشيف "الباب العالي" في استنبول بتركيا، المعروف باسم "المديرية العامة لأرشيف رئاسة الوزراء"، وتمثل هذه الوثائق المراسلات الدائرة بين الصدارة وولاية بغداد ومصرف إيالة البصرة، معشرت باشا حول المسألة المذكورة التي أثيرت عن طريق الصفة - فيما يبدو - اثناء قيام "هصير الأنظمة العثمانية في "الباب العالي" بمستفسار من والي بغداد عن أسباب تردد بعض السفنربية البريطانية على ميناء البصرة بين حين وآخر (1).

- 90 -
ويبدو للقارئ من خلال دراسة هذه الوقائع السريئة ان مسالمى البحرة ولادة بنداد كانوا يضمنون تقاريرهم ومذكراتهم المروعة السريئة الصدارة بهذا الخصوص معلومات مبتكرة وغير دقيقة، بل ومخالفة للحقيقة الإحنا، فيما يتعلق بموضوعات القاعدة المذكورة واستخدامها، تتسم بالتواصل والنواحي والتهديد من خطورتها. وموضوعات اضفاء الصفة التجارية عليها، وتجاهل صفتها العسكرية فهي في نظرهم عبارة عن مستودع لألواح الخشب المستخدمة في إنتاج السفن والسركاب، والتحف ليس إلا. لذلك كانوا يطلقون على هذه القاعدة اسم دكراسته انبارس، أي دانبار الكراسية.

وكان موقف الصدارة من هذا الموضوع يقترب من موقف المسؤولين المحليين فهو لم يكن حازماً وحاسماً، بل اتصف بالأكائيكية واللامبالة. ويعد سبب هذه المواقف المتنازلة لولة الأمور في دوائر الدولة العثمانية المحلية والمركزية، وتشملهم احنا - مع مطالب الأكائيكية ومصالحهم - القناعات الرسمية وإرهاص التجربة، بقوة تأثير السفارة البريطانية في استنبول على صانعي القرار السياسي والأداري في "الباب العالي"، ذلك التأثير الذي اسقط السياسة العثمانية الداخلية والخارجية في دوامة لب، توازن القوى الدولية الطامعة بمستلقيات الرجل المريض.

بدأت العلاقات التجارية البريطانية مع البصرة في سنة 1635، عندما ارسلت شركة الهند الشرقية احدى سفينها الى ذلك الميناء بحملة صغيرة ذات صفة تجريبية لسوق البصرة. وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ خلفت الشركة المذكورة مركزها في بند عباس البحيرة، بسبب تصاعد نشاط الهولنديين وملاحظتهم لتجارتها، ولم يكن لشركة الهند تمثل دائم في البصرة حتى سنة 1723، حيث تم تأسيس (مقيمية) تابعة لأشراح
الوكالة الإنجليزية في بندار عباس. وعند اغلاق الوكالة في بندار عباس سنة 1867، ارتقت تجارة البصرة إلى درجة وكالة، وعهد إليها الإمبراطور.

وانتقلت تلك الوكالة إلى تجارة الشرق بالخليج العربي، وبعد سنة واحدة تحولت هذه الوكالة التجارية إلى قنصالية تتمتع بالحقوق الدبلوماسية والأمتزاجات الأجنبية.

ثم اختمت تجارة البصرة بالانكماش، بسبب تصداع نشاط استسلام كمب. وعرض المدينة نكارة العلوم سنة 1775، والعمر النوري 1776، فتعطت الحركة التجارية، واغتقل ابنه وماتهم وغادروا البصرة، ومنبعا ان عادوا إليها بعد انسحب قوات صادق خان، وفتحوا مركزهم بدرجة (مقيمية)، وكانت أهمية هذه (المقيمة) تنطلق من وظيفتها كقاعدة تنقل البريد البريطاني من الهند إلى إنكلترا، والمكسيك، واعتراض الرسائل الرسمية للبريطانيين والجوازات القبض على وكالاتهم، إضافةً لإجراءاتها على تنظيم التجارة البريطانية وتسهيلها في العراق. واقتصر التمثيل البريطاني في العراق حتى أواخر القرن التاسع عشر على البصرة.

ولكن منذ عام 1873، أصبح المقيم في البصرة وكيل إقليم ببغداد. وانتقلت المقيمية إلى الكوت لمدة سنتين (1793 - 1795)؛ بحسب خلاف.

ووفق بين المعلق والقائم، سامويل هندرسن (1844 - 1810)، وعلى الرغم من الركود الذي اصاب التجارة البريطانية في الخليج العربي في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، إلا أن أهمية البصرة والخليج الاستراتيجية تكونا حقيقة دفعت بريطانيا إلى الهند، وتأملها الطريق السريع والأكثر أمانًا لنقل الزياد من واق الهند. جعلهما من المحاور الأساسية في السياسة البريطانية فيما وراء البحر، لاسيما بعد اندلاع الحرب مع فرنسا عام 1793، والحملة الفرنسية على مصمر (1795 - 1801).

لذا اجتمعت المصادقات البريطانية في الهند اعتمادًا متميزة...
بمباشته بالشراكة مع ولاية بغداد وعامة الرسالة العربية في بغداد (مباشته في عام 1802 وما حولها). 

ومما ساعد على سرعة انتشار الفوردو البريطاني في العراق، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، ظهرت شروط وعامة بغداد المحاولة لحماية البلاد المفتوحة، دعم الإنجليز لهم في صراعهم مع الباب العالي من جهة، ومع خصومهم المباشتهم، وقرر عليهم الفرسان النظامياء بأرض العراق من جهة أخرى. وعندما اقرأوا حتا أولى علني باشا (1802 - 1807)، على الرغم من خلافة مع هارفارد جونز الذي انتهى بعضاً الآخرين بعدد 1876، صدقت هذه للبريطانيين وتعهد بالمقدم الجديد في بغداد، جون هاين، بأنه لن يضع حذاء عراقي في رحلة الرسائل الرسمية المرسلة عبر الولاية، ولن ينفذ في مبان الباب العالي القاضي بمجمعة ممتلكات البريطانيين في الولاية، كما وعد مباشته بالبصرة في مارس 1807 الباشا مانيستي بالمحافظة على مصالح الإنجليز حتى في حال نشوب الحرب، بين الدولة العثمانية وبريطانيا.

وكان والي بغداد سليمان باشا الصغير (1807 - 1810) على علاقة ودية مع الإنجليز، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات متوقعة بين الباب العالي والحكومة البريطانية، تعهد سليمان بحماية القيم البريطاني في بغداد وصوابه بالبصرة، كما قوي مركز الإنجليز وقوتهم بالعراق في عهد والي بغداد باشا (1810 - 1812)، الذي كان من مشاهد المباشته البريطاني لارتقاء منصب الولاية بعد وفاة سليمان باشا الكبير. 

وفيبداية حكمه كان شركاً الحلف على دعمه له، فسُمح لها بناء قاعدة كوت الفرنسية، وفي سنة 1812 استبدل لقب «القياد» البريطاني في بغداد، بلقب «المسؤولي» البريطاني في تركيا العربية.

يعدل على اتساع نفوذ بريطانيا في هذه الدار.

٨٣٠
ومن الأدلة المهمة التي كشفت عنها الوثائق البريطانية السرية، والتي تفضح بجلاء النوايا الاستعمارية المبكرة للمبكرة نحو العراق، موردد في تقرير جون مالكولم 11987 الموجه في 16 آب 1987 إلى سكرتير الحاكم البريطاني العام في الهند، إدمستون، وفي مقدمة تقريره، اشترى مالكولم إلى توجيه قرب نشوب الحرب بين الدولتين المشتركة والبريطانية، ولذلك أُكد ان 11987 التقرير السبب يمكن في الحصول على موظف، قدم تابع في بريطانيا بين النهرين، من أجل منع أي هجوم لقوة أوروبية على الهند من ذلك القطاع، إن كلا من فارس والدولة المشتركة، يمكن اعتبارهما قوى حاسزة للهند البريطانية، 11987 وعلى ذلك، فإن على الكاتبة أن تشكل سياسة من شأنها أن تساعد وتدعيم تلك الدولتين أو أن تسمى إلى خلق وتوحيد دول أخرى وصولا إلى النتيجة، كما نبأ إلى أمكانية فصل ولاية بغداد عن الباب العالي، وتأسيس دولة مستقلة تضمن الحكومة البريطانية سلامتها وذكر ان النقطة الاستراتيجية في تلك المنطقة هي القيروان، وضع النقاء نهر دجلة بالفورات التي يمكن تحويلها إلى قاعدة بريطانية تنازل يرشبها قوة عسكرية دائمة 11987

وبعد دراسة هذا التقرير عينت حكومة الهند كوديس جيمس ريج قنصلا لها في بغداد (1987-1987) وكان ريج يجيد بعض اللغات الشرقية، كالسورية والتركية والفارسية، وبعض اللغات الأوروبية، كما كان تمييزا وقيا لجون مالكولم في افكاره، واساليبه السياسية، وزنه الاستعمارية 11987، وهكذا وبعد عامين من عمله في بغداد افحل في الحصول في عام 1987 على قطعة أرض استراتيجية ومطوية، قدم، تقع على الضفة اليمنى لنهر العرب، في منطقة ماركتل(11987) التي تبعد بمسافة خمسة كيلومترات عن قلعة البصرة اتخاذها بمثابة قاعدة بحرية صغيرة لهم.
واطعروا عليها اسم «كوك الفينيق» (141). وكانت هذه القاعدة تستخدم
ليس السفن البريطانية التجارية والعربية وتقدم الخدمات لها من مواد
الاحتياطات وتجهيزات مدنية وعسكرية ووقود وموروث طريق وماشابه ذلك.
كما احتوت على مخازن ومستودعات لجمع البضائع التجارية والمواد الأخرى
وتوزيعها داخل العراق وخارجه.
والتالي أن شركة الهند الشرقية البريطانية هي التي تملك هذه
الموقع بصفة شخصية، وأسسها عليه منشآت ومخازن ضخمة بصورة سريعة
حتى تتجنب اثارة قلق الإدارة العثمانية المحلية وشبهائها، وفي
غفلة من الإدارة المركزية في الباب العالي.
وقد جرى اكتشاف الباب العالي لهذه القاعدة البحرية عن طريق
الصدفة، وذلك عندما نقلت إليه مصادر الاستخبارات. فين عدد مسئول
السفن العبرة البريطانية بدخل مياه儿غ شط العرب والتزود على ميناء البصرة
بين وقت وأخر، بدون علم السلطات العثمانية أو طالبها. ففي كتاب
الصدارة الموجه إلى والي بغداد نادر باشا (1849-1850) ذكر الصدر
الأعظم أنه استخرج بورد قطب حربية بريطانية من نوع بريف، إلى البصرة،
تحمل على شرتهما منتى نفر من القوات الهندية، مكنت هناك لمدة أربعة
آيام ثم غادرت إلى ميناء بوشهر الإيراني. وطلب منه إجراء التحقيقات
النفيفة للإجابة على التساؤلات التالية: هل نزل بعض الأشخاص من داخل
السفينة المذكورة إلى البر أثناء توقفها في ميناء البصرة، وفي حال نزولهم
هل سمع شيو عنهم بخصوص مهمتهم ونواياهم، وهل يوجد ما يدل على
مشاعرهم في أماكن أخرى من الخليج، واللائي، أي مكان اتجهوا بعد ذلك؟.
وبعد قيام نادر باشا باجراء التحقيقات السرية حول الموضوع اجبار
الصدارة بمذكرته المؤرخة في 24 شوال 1365 هـ/12 يوليوز 1849 بان
- 95 -
الفرقاطة البريطانية «الفسنتون» قدمت إلى البصرة من بوشهر، منذ أربعة شهور من تاريخ تحرير المذكرة، لاجل صيانتها في (إنباز الديانة) الموجود بجوار البصرة، واستعداد المهمات القديمة. وبعد مكونها هناك لمدة اثنتين وسبعين يوماً أخذت المهام وانتهت في القديمة، وأصلت بالفرقاطة البريطانية العاملة في نهر دجلة خلال رحلتها المتعادلة من بغداد إلى البصرة - حادث الظهيرة. وأن بعض السفن الحربية القديمة لشركة الهند تردد على خليج البصرة ببرود رحدين إلى ثلاث رحلات سنوياً، وتقوم بزيارة ميناء البصرة كذلك - وأن الغاية من ورود الفرقاطة «الفسنتون» عصب استبدال المهمات القديمة المتزايدة في الأنباز المذكور بمهمات جديدة.

وعند استعراض المعلومات التي تضمنتها هذه المذكرة في الصدارة أبدى الصدر الأعظم تجاهه من وجود (إنباز الديانة)، واعتبره سابقة خطيرة تتطلب فتح تحقيق عاجل وجسم سريع، فتقرر مكانيها والتي بغداد مجدداً، بدو ما أسهم استعدادات وتساؤلات خطيرة في ذهن الصدر الأعظم بخصوص الحمل المسمى (إنباز الديانة)، وظل هو مشغول من قبل شركة الهند عن طريق الاستئجار أم التمليك بالشراء، وعن ماهية المهمات الموصوفة بالقديمة التي يحتويها، والأسباب الحقيقية الكاملة وراء اتخاذ مثل هذا الnehmer هناك، ومنذ أي وقت بدأ الانكليز باستخدام هذا الـنهر، وعلى جنوب السفن الحربية لشركة الهند في خليج البصرة بين آونة وآخر، عادت وأخذت منذ عهد قريب، وما هو المعني الذي يحمله هذا السلك في تلك الأماكن؟ وقد رفعت توصية الصدارة التي تتضمن هذه التساؤلات إلى السلطان في الثاني من ذي الحجة 1365 هـ/1946 تشرين الأول 1849 لمصلحة الصداقة عليها، فصدرت المصادقة في الخامس منه (16).

وهكذا، وبعد مرور أربعين عاماً على تأسيس هذه القاعدة، تنبيه

- 96 -
المؤرخون في الباب العالي إلى هذه المسألة، وادركونها خطورتها بالنسبة للسياحة العثمانية على العراق، حاضرا ومستقبلا، فطلبوا من ولي بغداد نادر باشا ومتصرب البصرة في عشور باشا موازاتهم بمعاهنات مفصلة عن كيفية تسليم الأثاث إلى هذا الموقع، وكيفية تصفيته وجودهم فيه، ودارت، بناء على ذلك، مشاريارات عديدة استمرت 30 سنوات عديدة بين هذه الأطراف الثلاثة حول المسألة المذكورة وجدت من المفيد الكشف عنها واستعراضها حسب تسجيلها الزمني، أما تقديم صورة واضحة عن العقلية الإدارية العثمانية التي كانت تحكم العراق وتعت بمعاهتها، وكيف فروت ببعضه ومستقبلا فيما بعد في مقدمة المذكرة الجوابية المؤرخة في 29 ربيع الأول 1366ه/12 شباط 1850، المرسوم إلى الصدارة إشدار والي بغداد مرسوم باشا إلى المذكرة السابقة الممتدة بعض المعلومات عن تجول السفن الحربية البريطانية في خليج البصرة وترددها على انبار الكراثة، في البصرة، وانتقلت إلي العالم العالي، وانقاض عمارة من اجراء التحقيقات السرية وتقديم الأيضاح والأجوبة الدقيقة عن التساؤلات المذكورة أعلاه.

وبعد قيام نادر باشا بتوجيهات سرية واسعة اجابة الصدارة بشأن الانبار المذكور عبارة عن موقع يطلق عليه الآن اسم دوكت الفرجنجي، يبعد عن البصرة بمسافة ساعة، تم تشييده قبل اربعين عاما من تاريخ هذه المذكرة، أي بعد عام 1810، وانه في بداية تأسيسه كان عبارة عن محل صغير داخل بستان واسع تعود ملكيته إلى وكيل المقيم البريطاني في البصرة، ثم قام الوكيل المذكور ببيع البستان فقط على شبوخ المنتفق، دون ان يشمل البائع موقع الانبار الذي يقي ملكا له، وبعد مرور مدة قصيرة من الزمن اتخذ الوكيل البريطاني منتجما له ولعائلته يقيم فيه في الأيام الشديدة الحرارة، ولأجل توسيع رقعته - من جديد- بحجة اتخاذ
منتجعاً لراحة موظفي شركة الهند وعوائلهم المقيمين بالبصرة والواقفين عليها. صار يشتري بين فترة وآخر قطعة من الأرض من مالكها مشايخ المنتفق ويبسّر إليها حتى تحول إلى منتجع كبير وواسع جداً.

وزاد على ذلك قوله: "ان السفن القادمة من الهند واحملة بالأمعة ومختلف انواع البضائع والسلع اخذت تصل اليه اليوم، وفي أيام الصيف يخرج وكيل قنصل انكلترا القيم بالبصرة وعائلته إلى محل المذكور للتنزه والراحة. وإن كل شخص يستطيع دخوله والتجوال فيه، ولا يوجد بداخله أي شيء يتعلق بالمهمات الحربية، وإن ارسل ملكاً خاصاً للتحقق من هذا الأمر. وإن عادة ترد سفن شركة الهند على خليج البصرة بدأت منذ تشغيل بواخر ببيت نجيب في نهر دجلة بين بغداد والبصرة، وإن ترد هذه السفن لاحق لحد الآن ارتدت أخرى، أما المقصود بالمهمات العتيقة فهي الآلات والأدوات والأشياء الخاصة بالسفن والمترافقة منذ سنوات عديدة في النبأ المذكور".

وكان والي بغداد قد طلب من متصريف البصرة مشوق بابشا التحقق من محتميات هذا الإنباء، ومدى صحة الأخبار المروية عن ترد السفن الحربية البريطانية عليه. فاجابه المتصرف بأن المخل المذكور يعود إلى القنصلية البريطانية، ونفى أن تكون بداخله أي مواد أو تجهيزات ذات صفة عسكرية محلية بالسيادة العثمانية. كما ورد للمتصرف أمر اautoplay يتضمن توجيهات الصدارة إليه بعدم السماح بتكرار مثل هذا العمل الخطير والتجاوز الساخر، ومراقبة تحركات الأنكليز وتصرافاتهم، ونواياهم بدقة، والأخبار عن أي عمل من هذا القبيل حال حصوله مستقبلاً.

وفي سياق إجابته للتصدرة ذكر مشوق بابشا أن الأنكليز شيدوا قبل اربعين عاماً من تاريخ تحرير مذكرته، وفي عهد والي بغداد المتوفي(18) سمه
الله باشا (كذا) انبطر يعد مصافحة نصف ساعة عن جانب مدينة البصرة الأعلى، واحاطوها بجدار سميك من مادة الد كربيج، واطلقها عليه اسم كوت الفرنسي، وهكذا أصبح مخلال خاصة بيم علاوة على مبنى الوكالة، البنك، والكونسي java داخل المدينة.

وعلى الرغم من ان مستوطن باشا لم يؤكد صحة ما كان يروى عن تحول كوت الفرنسي إلى جبه خانه، إلا انه كشف عن ممارسة أخرى حشرة وغير مشروعة كان يقوم بها موزع شركة الهند، يتمثل بتهريب البضائع وانسلع التجارية من وادي العراق، بوساطة البائعة البريطانية المستخدمة في النقل النهري بين بنداد والبصرة، والسفن البحرية البريطانية، التي تردد على كوت الفرنسي، باستمرار لجمل الفحم المستخدم كوقود للبائعة النهري والسفن البحرية المذكورة، ونقل البضائع من البصرة إلى بومبي وباركس. فقد ذكر الموسا اليهان (النكاش) ان التجارية البريطانية كانت ترد الى البصرة بين آونة واحرى، وتقوم بتكرير حمولتها من البضائع التجارية في كوت الفرنسي، وتقوم البائعة النهري بنقل هذه البضائع من هناك الى بنداد وبالعكس، وان اغلب هذه البضائع كانت السفن البريطانية تقوم بإخراجها وتحم利亚 بصورة سرية، وبدون علم سلطات الكمارك العثمانية، فتعرضت موارد البلاد الماليية الى التنافس، ولحقتها اخطار واضرار فادحة من جراء ذلك النشاط غير المشروع الذي مارسه البنك في المنطقة. وأخيرا طلب مستوطن باشا ان تبعث اليه الصدارة بتوجيهاتها بخصوص ما يجب اتخاذه من تدابير وأجراءات لمنع عمليات التهريب، ووعد من جانبه بالعمل على منع تكرار حدوث اية حال مشابهة لما تقدم، وكذلك مراقبة تحركات السفن الأجنبية بكل دقة واهتمام، والانضمار عن ذلك حال وقوعه (24).
ناقشت الصدارة في 13 ذي القعدة 1416 هـ/20 أيلول 1898م منضاً

المسالة وكيفية معالجتها في ضوء المعلومات التي تضمنها مذكرة مشروه

باشنا الحديرية، فوجدت أن خصوبة المسالة لاتكون فيما إذا كان الموقع

المذكور يحتوي على مهام حربية أو يقتصر على تخزين المواد والأجهزة

القديمة الخاصة بالسفن التجارية فحسب، وإنما تكمن في وجود هذا الموقع

بالذات ولاي عرض من الأغراض باعتباره يشكل احترازاً لأمن السواقي

وانتهاكاً للسيادة العثمانية، وكفاءة الإدارة العاجزة القى وكلا الصدارة

الفوق على من سبقهم، وحملوا ولاية بغداد الماليك مسؤولية ذلك، فاعتنى

ادارتهم بالتسبيب والتشنج وعدم التنقيط بالصلحة العامة للدولة،

ويتضح عجز الإدارة العثمانية في طريقة معالجتها لهذه المسالة الخطيرة.

والمستند وآثر خطرة التي ترتب عليها هذه المقالة، فهي لم تكن قادرة

على اتخاذ قرار جرى، وحاسم بغلق قاعدة دوكر الفرنجي، وازالتها من

الوجود، أو السيطرة عليها والاستفادة منها لتقديم الخدمات والسهولة

لأسطول البصرة المزمع تعزيزه وتقويته، وإنما توصلت إلى قناعة مفادها عدم

جرد اتخاذ قرار برفعها في الحال، فقررت اتخاذ التدابير والأجراءات

التي، وأمرت متصرف البصرة بنفيها بكل دقة:

1- منع الأكثليز من القيام بأي عمل يؤدي إلى توسيع القاعدة

وتصحيفها، ومرافقة ذلك بدقة ليلاً ونهاراً.

2- مراقبة المواد والآشياء الداخلة للقاعدة والخارجة منها، وإخبار

الصدارة في الحال إذا ما تضمنت اثارة وبياضات بحرية أو تجهيزات حربية.

والتشاور معه بخصوص ما يجيب اتخاذ من تدابير مشتركة لرفع العذر

كما طلبت من والي بغداد استدعاء القنصل البريطاني في بغداد

الناجح عن عمليات التهريب، والبحث عن طريقة مناسبة لشراء الانبار

المذكور(7).

100 -
تنفيذاً لتعليمات الصدارة التي وردت أعلاه أرسل ملتبرن البصرة
معضوق باشا المدعو يونس افندي، وهو أحد ضباط هيئة الأركان الحربية
المرافقة للندوب العثمانى في لجنة تحديد الحدود مع إيران دروى داشا،
الى موقع الإنباز للأطلاع على حيائته ووضعية ميدان (124). فقام يونس
افندى بزيارة وكرات الفرنسي، في 28 ربيع الأول 1367 وكان الثاني
1881 م، وأطلع على اقسامها ومحتويانها، ورسماً صورة مجمعة (23) لها
تشكل عن ضخامة بنائها، وتحدد موقعها بدقة، كما رسم لها خارطة
تاريخية (24) أيضاً. كشف فيها عن احتواياها على تجهيزات عسكرية ومدافع،
ما يدل على أن هذا الموقع هو أقرب إلى القاعدة البحرية العسكرية منه
إلى مجمع دانبار، للخشب والسكراب والمواد الاحتياطية، كما يحاول
الإنكليز تصويره في اذهان المسؤولين الآتراك في الباب العالي. 00 نموذجة
وخداعاً وضلالاً، بل واستخداماً بالعقل الإداري التركي.

وقد عزا الإنكليز وجود المدافع في "كرات الفرنسي" إلى أنها جبلت من
الهند في فترات سابقة لاح بعدها، وبعد عدم حصول البيع حفظت هناك
اما التجهيزات العسكرية "جبخانه"، فأن وجود كميات كبيرة منها مخزونة
في الإنباز، يوجد لحساب باخرة "بيت لنجة" العاملة في نهر دجلة (25).
}

ورد معضوق باشا في تقريره المرسل إلى الصدارة في 7 جمادى الأولى
1367明白了 10 مارس 1354 م، معلومات مفصلة نسبية عن كيفية تملك الإنكليز
موقع "كرات الفرنسي". فذكر ان الذي قام ببناء الإنباز المذكور هو وكيل
القنصل البريطاني بالبصرة مستر تيلر، الذي أصبح فيما بعد قنصل
بريطانيا في بغداد، وانهاء عودته الى إنكلترا بعد انتهاء مهم عمله في بغداد،
وخلال مروره بالبصرة باع مسكنه داخل المدينة ويبتاد التنخيل منه، له
والبيت بجوارها إلى خلفه في (وكالة) البصرة المدعو بارسنج، أما الإنباز
1065
فقد باعه بثمانية عشر معرف في عهد التجار الأنجليز الأثريين في بغداد، ويعتبر مستر ناج، وذلك لعدم ظهور رغب بشرائه لتمكين مستوره من المتطلبات الخاصة على حد سواء معروضًا باشا،

ومنضدًا، فإن عائدة ناج تتالف من سبعة أو ثمانية (16) أشقاء، يعمل أكبرهم آمرًا بالبحرية البريطانية في لندن، ويستعمل أصغرهم قائدًا للبائرة البريطانية الخفيفة في نهر دجلة، وقد تزوج من طريقة تيلر، ثم انتقل إلى سماريا، واستمر إثنان من أخوه يعملان بالتجارة في بغداد، ويديران شركة دي بيت للتجارة (1274)، وانتقلت ملكية الابناء للهنا، ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن الساسة البريطانيين انتخبوا مشاعر مغزحة بالخوف والقلق من مخاطر تزايد النفوذ الروسى في إيران، واحتلال ألمانى البحرين، مما يهدد خطوط مواصلات بريطانيا المستمرة في الباهت، وما يرتبط بها من صالح حيوية استراتيجية واقتصادية.

لذا سارعت شركة الهند الشرقية إلى دراسة وتنفيذ مشروع خطير في أواخر القرن، فتشكلت كأمة عبر النهر، وقادرة على كثيرون وملايين ووادي، فعهدت إلى الباهت راوند جست،

القيام بأعمال المسج والتحريات والدراسات الميدانية عن هذا الطريق (1832 – 1839) وعن المنطقة التي يمر بها من جوانها كاف، واستخدم جست في رحلته الاستكشافية بخرطين، غردت احدهما قرب (عنده) بسبي عاصفة شديدة (1835)، وكانت تسمى دجلة، واستمرت الثانية فسي مهتمها، وكانت تسمى دفرا، حتى نهاية الرحلة في عام 1837، وتم قيادتها أحد مساهميه الدعوى عن تو لنج الذي وافق على المسح والتحري في نهر دجلة وشط العرب (1837 – 1839).
وقام هنري لنج مع أخيه نوماس كارلنج وبعض (128) أفراد عائلتهما في عام 1840 بتأسيس بيت لنج في بغداد عرف بـ "بيت لنج"، اتسمت نشاطه التجاري والرئيسي خلال فترة قصيرة، فتم تأسيس شركة عرفت باسم "شركة لنج للملاحنة البخارية في دجلة والفرات". امتلكت هذه الشركة البافرة "فرات"، وباخرة أخرى جديدة جلبت من الهند تدعى "نيتوكريس". كانت تشاهد رأسية باستمرار أعمال القنصلية البريطانية في بغداد، ثم استبتدت بباخرة أخرى اسمها "كوميت". وكانت اعمال المسح ورسم الخرائط، وجمع المعلومات الاستخبارية خلال هذه الفترة نشطة ومتموّلية، باشراف لنج وفيلكس جونز وسيلفيسي وكوليجودد وبيوشر. ولا يخفى أن هذه الأعمال كانت نهضة لاحتلال العراق عسكريا في الوقت الذي تراه بريطانيا (127) مناسبًا.

تعود الآن إلى موافقة استعراض مورد في تقرير مشوق باشا مسفة معلومات بخصوص كيفية انتقال ملكية "كون الفرنسوي" إلى الأنكليز. حيث اشار إلي مرور أحد الأخوين بالبصرة في طريقه إلى ميناء بوشهر، وبعد قضاء مصالحه هناك عاد إلى البصرة، فأرسل إليه أحد موظفيه للترجيح به واطفال الود النحوه، وفي اليوم التالي اصطحب لنج الوكيل بارسنج في زيارة عامة للمصرف ثم عاد إلى بغداد، وبعد يومين ارسل المصرف مندوبًا خاصًا عنه إلى وكيل القنصل، وخلال مذكرات مختلفة المصالح معه اشار المندوب إلى نية المصرف في بناء انبادر مناسب لحفظ ادوات ومتطلبات مختلف السفن العثمانية والبخاري، المقرر ارسالها إلى البصرة، و asia وقاعات لأمرى وضبط القوات البحرية ومرافاتها، ومبنى للحجز الصحي "قرننر خانه"، وب無しさん ميله وصمتاتهم لهم فلان راغب في شراء الانيار المذكور في حالة اقتصاد لنج على بيعه - كما كان ينوي سابقا - بسعر مناسب. ١٠٣
مقارنة عملية بناء انباء مسائل من قبل المتصدرة وحصول موافقة الصدارة على ذلك، فافاد بارسنج انه سينقل رغبة المتصدرة الى معج، وسيسوف يوافقه بابائه حال ورودها واستنادا الى رواية بارسنج فان ملكية الإنباء لاندوع الاخرى الموجودين في بغداد فقط، ومنها تعود اكبر الحصص إلى اخيه الأكبر المقيم بلندن مما يجعل عملية البيع لانتم الا بفانتحة والحصول على موافقة، ودعا انه طلب منها مراسلة اخيهم حول الموضوع.

وخلال تبادل اطراف الحديث بين الجانيين استفسر بارسنج مسألة المتصدر عن امكانية السماح له بناء انباء جديد لخزن الأدوات والفحش المستخدم في تشغيل البارحة العامة حينذاك في نهر دجلة حالة انتقل ملكية الإنباء موضوع البحث للادارة العثمانية، فأجابه المتصدر بعدم وجود حاجة ماسة لذلك، نظرًا لسعة الإنباء ببهئته الحالية، فان بمكنهم ابقاء الفحم والأدوات بما امكنها الخاصة بها مقابل بدل ايجار زهيد، وبذلك يتخلصون من نفقات بناء انباء جديد، وتتفق الحاجة للحراس، إذ في حال بيعه بمن مناسب سكونهم البحرية العثمانية التي ستتشغل بالمحافظة على موجوداتهم فيه. وقد تظهر بارسنج بالاقتناع بما طرحه المتصدر.

يبدو ان وكيلا القنصل الانكليزي بارسنج اراد ان يكتشف ندبلا واسعية حاذقة موقف الإدارة العثمانية من هذه المسألة، وكان جواب المتصدر ينفق الانتباه والذكاء.

وفي ختام تقريره اشار موضوع باشا الى صلابة «انبار الكراسته» لتمركز قوات البصرة البحرية، وحفظ مفعولها وتجهيزاتها، واتخاذه مركزا للمعبر للصحي عند اقتضاه الضرورة، زيادة على ذلك فان تحريره مسّ السيطرة الأجنبية، وازالة العلم الوکلر، ورفع العلم العثماني بمكافته.
يكون له اثاره الإيجابية بالنسبة للسيادة العثمانية في هذه الأدلة مמסמך من عدة تجمعات واتحادات عثمانية 321 عربية . وبناء عليه وجود مالكي الأنباء في بغداد (عائلة لنج) طلب مبعوث باسم تكليف ولي بغداد وبهى باشا . في حالة وصوله وتسمحه مهام منصب الجند في بغداد ، أو تكليف مدير مالي الولاية وفتح دار ، بتابعية مسألة شراء الأنباء المذكور مسئولاً مالكياً (27).

وبعد مناقشة هذا التقرير في اصداره في 8 رجب 1267 هـ/6 ماي 1851م تقرر استحسان الطريقة التي اتبعتها التصرف في معالجة هذه المسألة ! وطلب منه مواصلة جهوده بحجة وروية لانتزاع الأنباء من أيادي الأنكليز . كما طلبت من ولي بغداد وجيمى باشا العمل بنفس الإنجاز (28) . فصدرت الأوامر اليمها بتاريخ 17 رجب 1267 هـ/18 ماي 1851م (29).

وفي مذكرة أخرى تحمل تاريخ التقرير السابق نفسه اشار مبعوث باشا إلى القيم المستمر تيل وكيل القنصل البريطاني بالبصرة ببناء الأنباء المسمى دكتور الفرنسي، لأجل خزن ماهتات أجهزة السفن الأنكليزية من مهمات ومواد استهلاكية Fetn وصولها الى البصرة ، وانتقال ملكيته الى عائلة لنج ، التي ذكر أنها مكونة من أربعة اشقاء في حين حدد عددهم بـ 7-8 اشقاء في التقرير لمشار البه إعلاه ، واتصالاته مع الوجه بارسنغ بشأن شراء الأنباء المذكور ، والجديد في هذه المذكرة هو إشارته إلى انتشار الكوليرا في العام (1851) ووفاة بارسنغ من جراء ذلك وعودة لنج الى بغداد . ومن أجل متابعة هذا الموضوع في بغداد أرسل مبعوث باشا نسخة من أمر الصدارة المذكور اعلاه الى الوالي وجيمى باشا مع مذكرة توضيحية عن تطورات الموضوع (30).

اما الصدارة فانها ناقشت هذه المسألة مجدداً بتاريخ 19 شوال
1367 هـ / 1951 م في صو nhựa مذكارة معشوق باشا الأخيرة، وقررت اشعار والي بغداد والتأكيد عليه بضرورة العمل بحل جديدة لشراء الأنبه بالوسائل الودية (35). 

وفي الوقت الذي كان فيه المسؤولون الآتراك في البصرة وبغداد واسطنبول يتبدلون الكتب الرسمية حول كيفية تملك الأتراك موقف دكون الفرنسي، والتبادل التي ينبغي اتخاذها، تسوية هذه المسألة كان بارسنج جادا ومصمماً على توسيع وتحسين المنشآت الموجودة في الموقع، بناءً على توجيهات مركزية ذكرت في الهيئة، فكان من ثمابراً على جلب الآلات والمواد اللازمة، وجمعها، وحفر الأساس المطلوبة للبناء، بعناية السرية.

فتم الأنتهاء من تشفيد هذه المنشآت في أواخر مايس 1951. وادي المنصرف معشوق باشا أنه علم بهذه التطورات فيما بعد، فأرسل مندوبًا عنه إلى الموقع للكشف والمعاينة الميدانية، فاضطر له أن الأسنان المشيدة حديثا موضوعة لمنشآت ارجة وأمنت من الأنبه القديم.

نظراً لما تشكله هذه التطورات من مخاطر ومضار جسيمة على مصلحة الدولة العثمانية زعم المصرف المذكور في تقريره المرسل إلى الصدارة في 29 جمادى الأولى 1367 هـ / 29 جوزيران 1851 م أنه قام في الحال بتعيين أعمال البناء في الموقع موضوع البحث، واستدعى الوكيل بارسنج وأفهمه أن تشديد مثل هذه المنشآت يستلزم الحصول على موافقة سريعة للمشروع بالعمل، وينتظر ببداً أخباره بالأمر، كما أن الحصول على موافقة المراجع العليا لبناء مثل هذا السور المرتفع والسميك، والمنشآت الضخمة الأخرى يتطلب تقديم مبررات مقبولة بما يعزز العلاقات الودية بينهما، ويكونه بادر القيام بهذا العمل من طرف واحد، بيتدون حصول موافقة المراجع العثمانية.

ومنها يترتب على ذلك من مسؤولية، فكان لزاماً عليه الاقترام على منع ... 106
العمال من مواصلة اعمال البناء.

اما وكيل القنصل فانه أصبح في وضع محروم للغاية على حد رواية المتصرف، فتشمل بعض كلمات المجملة، وبدا في الظاهر وكأنه أفحم أو أسكط.

وإضافة مشوق باشا، استنادا إلى استخباراته، أن بالفور كتب تقريرا مفصلا بخصوص القنصل البريطاني في بغداد ليطلع بدوره سفيري في اسطنبول. ولكن حصول وفاة باسفور بسبب اصابته بوباء الكوليرا جعلت متصرف البصرة يعتقد أن المنازعات بين الطرفين قد انتهت إلى هذا الحد (26).

وفي الباب العالي وجد المسؤولون ان تطور المسألة للحد المبين اعلاه سوف يحقق اضرار بمصلحة الدولة، لذا تقرر التأكيد بشدة بأن لا يسمح متصرف البصرة لكافن من كان ان يقوم بمثل هذا العمل في المستقبل! وكان ذلك بتاريخ الأول من ذي الحجة 1326ه/ 27 تشرين الثاني 1851م.

وإلى هنا اسدل الستار على هذه المسألة ولم نشير على وثيقة أخرى تتحدث او تشير إليها من قريب او بعيد، مما يدل على ان الدولة العثمانية كانت غير قادرة على حسم الموضوع لصالحها، وذلك لاحتياجها فيما يبدو لمساندتها بريطانيا في نزاعها مع إيران، حيث كانت تدور بينهما مباحثات ومفاوضات طويلة ومضنية من خلال لجنة تحديد الحدود الدولية بمشاركة انكلترا وروسيا، من اجل ترسيم الحدود ووضع حد المنازع بين الدولتين.

(1) أرشيف «الباب العالي»، في اسطنبول - تركيا (المديرية العامة لارشيف رئاسة الوزراء) : ادارة/ خارجية، رقم الوثيقة 48904، لف 2001

(2) إقرار: واحدًا نشر، ويجمع على أن «النادر» جمع الجمع من معانيه الواردة في القران الكريم والمعجمات العربية: الأسد الطعام، بيت التجار الذي يتعبد في مثابة، مواضع مرونة بين الريف والبر.

- نبأ - 3/2/553 وفي القواميس التركية: الملح المخصص لوضع الدخيرة، وخلفها وما شابه، مخرج أو مغزاة أو محل مخصص لوضع الامتصاص وحفظها وما شابه، المكان المخصص لوضع حمولات السفن، الطوانق الحاوية على المدافع في السفن البحرية. ينظر: شمس الدين ص. 50، 161.

- قاموس تركي (استنبول، 1316 م)، ص 50، 161.

- كرانته، أو كرانته: كلفة فارسية مستخدمة في اللغة التركية تعني أنواع الأخشاب المستعملة في البناء، الواجهة والمخصص، وما شابه، المواد المستعملة في صناعة أنواع المعولات، ينظر: شمس الدين ص. 50، 161.

- المصدر السابق، ص 50.


- د. صالح العابد: المصدر السابق، ص 50 - 55.

- د. زكي صالح: المصدر السابق، ص 16.

- د. صالح العابد: المصدر السابق، ص 324 - 323.

- ستيفن هينسلي لوكنريك: اربعة نور من تاريخ العراق الحديث (ترجمة جغر مياغير (بغداد، 1964)، ص 237 - 238).

- المصدر السابق، ص 138.

- د. زكي صالح: المصدر السابق، ص 138.


- د. صالح العابد: المصدر السابق، ص 235 - 236.

- 108 -
(11) صالح: المصدر السابق، ص 226.
(12) كاردينال جيمس ريج: رحلة ريج في العراق (1820)، ترجمة
بيعة الدين (بغداد، 1951)، ص 374. في بغداد: المصدر
السابق، ص 198 - 201. لوكرك: المصدر السابق، ص 256 -
257.
(13) ارشيف الباب العالي: إرادة/خارجية، رقم الوثيقة 3277، لف 2،
حربه قوته الفرنجي، رسم يونس افندى بتاريخ 28 ربيع الأول
سنة 1377 ه/ 21 كانون الثاني م.
(14) موثوقية: كلمة تحقق على المكان الواقع على شاطئ نهر أو ساحل بحر،
ويكون هذا المكان صلاحا للسرو السفن. وقد ترددت هذه الكلمة عدة
مرات في جنوب العراق ومنطقة الخليج العربي، ومن ذلك: كوت
الهولامش، كوت الشيخ، كوت الإحاثرة، أما «الفرنجي» فهي نصي
الانديز أو الأوروبيين.
(15) ارشيف الباب العالي: إرادة/خارجية، رقم 288، لف 1،
(16) (مبارك بغدادي عبد الكريم، نادر باشا ان الصدارة، 1887-
1913)، المذكرة الصادرة للسلطان، ذي الحجة 1365 ه/ 1946م.
(17) المصدر السابق: رقم الوثيقة 68، لف 1، (مبارك بغدادي
عبد الكريم، نادر باشا ان الصدارة، 19 ربيع الأول 1376 ه/-
1668 م)، يقصد: على مامدوه - عبد الله باشا (1815 -
1879)، وهو من الوليد الماليك الذين حكموا العراق قرابة القرون ميلاد.
(18) (جه جهاز، أو جيمبان، مستند لحفظ البارود وجميع مستلزمات
الأسلحة النارية، والألواح الفولاذية المستخدمة في تغليف السفن
الحربية لمقاومة تأثير القنابل الساقطة عليها، ينظر: شمس الدين
سامي: المصدر السابق، ص 419، 385.
(19) ارشيف الباب العالي: إرادة/خارجية، رقم الوثيقة 3354، لف 1،
(20) من متصفب إيلاء البصرة اسماعل معشوق باشا ان الصدارة، 15
ربيع الأول 1376 ه/ 29 كانون الثاني (1959م).
(21) المصدر السابق: رقم الوثيقة 3254، لف 2، (مذكرة الصدارة لل
السلطان، ذي القعدة 1366 ه/ 20 أيولو 1850م، وصادقة
السلطان 15 ذي القعدة 1377 ه/ 22 أيولو 1859م).

109
(22) المصدر السابق: وثيقة رقم 767، لف 1 (من متصدر اياية البوصة
إسماعيل بنشاشا إلى الصدارة، 7 جمادى الأولى 1377هـ)
(23) المصدر السابق: وثيقة رقم 767، لف 2 (صورة تخطيطية محزمة
لكوت الفرنسي رسمها يونس افندي في 28 ربيع الأول 1377هـ)
(24) المصدر السابق: وثيقة رقم 767، لف 3 (خارطة تخطيطية لموقع
لكوت الفرنسي رسمها يونس افندي في 28 ربيع الأول 1377هـ)
(25) المصدر السابق: وثيقة رقم 767، لف 4 (توضيحات)
(26) المصدر السابق: وثيقة رقم 767، لف 5 (توضيحات)
(27) ذكر مصون في مذكرة سابقة ان عدد عائلة لنج اربعة اشقاء
ارشيف الباب العالي: ارادة/خريجية، رقم الوثيقة 767، لف 6.
وهما اخوة الأشقاء الدعا (ستيفن فنس لنج) والرابع المليم بدون
يذكر لونكريك ان أحد الابناء ادخلوا في غرق البازارة "ديلا"،
في شهر الفرور، وتوفي آخر أشراية بمرض. اربعة قرون من تاريخ
العراق الحديث، ص 398، حاشية (2).
(28) لونكريك: المصدر السابق، ص 297 - 298، ذكر صالح
المصدر السابق، ص 151 - 161. مجمل تاريخ العراق الدولي في
العهد العثماني (المطبعة الفنية، 1976) ص 24 - 80، يزيد
سينان نوار: الاصل البريطاني في انهيار العراق 1600 - 1914
(القاهرة، 1968)، ص 77 وما بعد، 537 و 538، داود باشا ويلي يغداد،
ص 191، 219، 236، ابراهيم شريف: الشرق الأوسط، ص 35،
و وما بعد، 58، وما بعدها.
(29) من أهم هذه الاتحادات هي: عشائر المنتف (أو المنتفق أو المنتفع)
وكيف وليام لومبادة تمكن عشائر المنتف في محافظة دي قار
في منطقة كانت تسمى قديما "البطائح"، كانت ممولة بالميا وملته
بابل والأود، وكانت الإدارة العثمانية لجابة عن السيطرة على
هذه الديار، بل كان شيوخ المنتف يؤثرون في عزل وفاة البصرة
وبغداد ودبلنهم - احنا - لا سيما في فترة المالمك التي انتدبت
فيها سيطرتهم على كافة الأراضي الزراعية في منطقة البصرة. وتتألف
المنتف من اتحاد عشائر بني مالك والأود وبني سعيد بزعامة اسرة
آل النبي. لمزيد من التفصيلات ينظر: لونكريك: المصدر السابق،
ص 78، 196، 297، 280، عبد الجليل الطاهر: العشائر العراقية،
110 -
(بنداد ، ص 33 - 39) وما بعدها - عباس العزاوي :

(1) الباب العالي : ازدة / خارجية ، وثيقة رقم 3727 لف : 1.

(2) القدر السابق : ازدة / خارجية ، وثيقة رقم 3727 لف : 2.

(3) مذكرة الصدارة للسلطان في 8 رجب 1367 هـ / 6 حزيران 1850 م.

(4) الصدر السابق : ازدة / داخلية ، رقم الوثيقة : 14399 (عسكرية)

(5) مذكرة منصرف ازدة البصرة اضاحيل مشروق باشا الى الصدارة ، 29 شعبان 1367 هـ / 29 حزيران 1851 م.

(6) نفس الوثيقة السابقة .

أخرى بنفس 형 式 : ازدة / داخلية ، وثيقة رقم 14399 (عسكرية)


(8) من منصرف ازدة البصرة اضاحيل مشروق باشا الى الصدارة ، 29 شعبان 1367 هـ / 29 حزيران 1851 م.

(9) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(10) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(14) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(18) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(20) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(22) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(23) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(33) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(34) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(37) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(38) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(39) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(40) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(41) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(42) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(43) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(44) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(45) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(47) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(49) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(50) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(51) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(52) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(53) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(54) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(56) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(57) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(60) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(61) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(63) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(64) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(65) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(68) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(69) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(70) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(71) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(72) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(73) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(74) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(75) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(76) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(77) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(78) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(80) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(81) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(82) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(83) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(84) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(85) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(86) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(87) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(89) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(90) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(91) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(92) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(93) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(94) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(95) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(96) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.

(97) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.


(100) الصدر السابق : رقم الوثيقة : 391310 لف : 2.
المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

كما وافقوا على ذلك.

الخضرة العامة:

للأسف، لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

우리의 본래의 목적.

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لذا، فوجئنا بالمساحة، وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.

المصادر العامة:

الخلاصة:

الذين وافقوا على ذلك.

الأعمال العامة:

الحل للمشترط.

الخضرة العامة:

لم يتم تقديم نسخة من هذه المقالة وهي أصغر مقداراً من التفاصيل المذكورة.
المصادر الأرشيفية عن تاريخ الصلات الروسية العربية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

ترجمة : عن الروسية د. نوري السامري

تم العثور مؤخراً في الارشيف التاريخي المركزي الرسمي بمدينة لينينغراد وثائق مجهولة حتى الآن تتعلق بتاريخ العلاقات الروسية بالإقطار العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. تتألف هذه الوثائق الجديدة من خمس وعشرين مجموعة في مائة وعشرين ملفاً تضمحوالي ستة آلاف وثيقة بانغات الروسية والإنجليزية والفرنسية. ويمكن تقسيم هذه الوثائق كما يلي:

1- القسم العام ويضم الوثائق من رقم 1 إلى 10.
2- قسم الجزائر ويضم الوثائق من رقم 11 إلى 12.
3- قسم مصر ويضم الوثائق من رقم 13 إلى 66.

1- تم اكتشاف هذه الوثائق من قبل باحثي أرشيف لينينغراد في سنة 1957 وتم تصنيفها إلى هذه الأبواب.

2- يوجد في القسم العام من وثائق أرشيف لينينغراد بعض الوثائق التي لا علاقة لها بأي بلد عربي بصورة مستقلة. ولكنها تحتوي على أخبار العلاقات العامة بين هذه الإقطار من جهة وروسيا من جهة أخرى. فهناك وثائق حول تدريس اللغة العربية في جامعتان فازان 1832- 1840.

________________________

4 - قسم العراق ويضم الوثائق من رقم 77 إلى 78
5 - قسم لبنان ويضم الوثائق من رقم 79 إلى 81
6 - قسم مراكش ويضم الوثائق من رقم 82 إلى 84
7 - قسم فلسطين ويضم الوثائق من رقم 85 إلى 87
8 - قسم سوريا ويضم الوثائق من رقم 88 إلى 120

وتائق الوثائق المتعلقة بعلاقات روسيا بالاقطار العربية في الشرق والغرب في المجموعة (200) من ملف التجارة والصناعة والمجموعة (22) من ملف الادارة المركزى لوزارة المالية والمجموعة (34) وزارة الصناعة والتجارة، ومجموعة (45) تقارير التجارة البحرية وتجارة الموانئ، والمجموعة (67) الشركات الروسية للسماحة والتجارة والمجموعة (202) تقارير جمعية الهندسي للطرق والمجموعة (379) دائرة التسليف في وزارة الممتلكات الحكومية والمجموعة (472) رسائل ديوان وزارة القصر الإمبراطوري، ومجموعة (630) رسائل العامة لوزارة المالية والمجموعة (678) ملف مولينسنوف الاسبندرو انها تضيف ممثل ادارة الشركـة الروسية للسماحة والتجارة، والمجموعة (233) قسم التعليم العام، والمجموعة (789) الفنون والمجموعة (797) ديوان الكنائس والمجموعة (797) ديوان رابطة اتحاد الكنيسة والمجموعة (461) قسم شؤون رجال الدين الأجانب والمجموعة (322) دائرة شؤون مطرانية موسكو والمجموعة (84) مخطوطات الكنيسة والمجموعة (149) المجلس القانوني الحكومي والمجموعة (152) المجلس الاقتصادي الحكومي ومجموعة (153) المجلس

(3) أن الوجود في هذه الوثائق يمكن أن يتم حسب هذه التقسيمات كما هو عليه الآن في الأرشيف التاريخي في مدينة لينينغراد.
الحكومة للاصناعة والتجارة والمجمعة (118) ـ هيئة الاستشارات المالية
المحمية والمعمقة (126) ـ اللجان الوزارية والمجمعة (127) ـ مجلس
الوزراء والمجمعة (128) ـ مجلس الدوما والمجمعة (129) ـ وزارة
المملكة.

ويمكن تقسيم المجموعات المذكورة إلى ثلاثة أقسام:

1. العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا وأقاطر الشرق العربي.
2. العلاقات السياسية بين روسيا والاقطارات العربية في الشرق والمغرب.
3. العلاقات الثقافية والعلمية بين روسيا والاقطارات العربية في الشرق.

ومن خلال نظرة سريعة على مواد القسم الأول تنطسم نسخة العلاقات
الأقتصادية بين روسيا ومصر. فحسبما تشير وثائق مجمعة وزارة المالية
فإن البوادر التي كانت تتحمل البضائع المصرية بدأت تصل مواطني بحر
النيل منذ العام 1865 ـ 1866 (4). كما توجد في هذا الصنف من تقارير
وزارة المالية لسنة 1871 في حلف التجارة الخارجية حول تخفيض الضرائب
على البضائع التي يستوردها التجار الروس من مصر إلى مواطني بحر النيل.

يناقض فيها أن يكون لها تخفيض خاص (5). وتبين الوثائق كيف أن الحكومة
روسية حاولت اقامة علاقات تجارية مباشرة مع مصر عبر مواطني البحر
الأسود دون توسط طرف ثالث.

كما تشير تقارير وزارة المالية التي تعود إلى العام 1876 ـ 1889,
و1882 المحفظة ضمن مجموعة المجلس الاقتصادي واللجنة المالية الحكومية
الي القصرية منحت السفن التجارية الروسية التي تم عبر قناة السويس
تسهيلات استهدفت منها رفع حجم العلاقات التجارية بين روسيا ومصر.
وفيضا عن ذلك توجد في هذا الارشيف "ملاحظات تاريخية" عن بعض
التسهيلات الابعاد التنظر في ضرائب السويس (6). وتضم هذه المجموعات

بـ 118.
 العديد من تقارير التنازل الروس حول الملاحة والعلاقات التجارية بين روسيا ومصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي تشير إلى عمق العلاقات الاقتصادية المصرية الروسية في تلك الفترة (1890). وحسبما يبدو من وثائق مجموعة ملف قسم التجارة وأصناعة للفترة 1899-1902، فإن البواخر كانت تنقل الفضن والجود المصري إلى الموانئ الروسية على سواحل البحر الأسود لتقوم بعد ذلك بنقل الأخشاب والنفط والخيوط والورق الروسي إلى مصر. وكان أحد الوكالات الروسية للساحة والتجارة كانت تعمل في ميناء بور سعيد. ان توسعت حجم العلاقات التجارية بين مصر وروسيا حتى مطلع القرن العشرين جعل من الضروري إصدار اتفاقيات تجارية بين روسيا ومصر. فان المكتبات الكبيرة التي نفظت الفترة الواقعة بين عامي 1916 و1917 والمحتوئة في مجموعة الدبلومات المركزى وزارة المالية في ملف الصناعة والتجارة، تشير إلى محادثات جرت بهذا الصدد فضلا عن الوثائق المحفوظة في مجموعة مجلس الوزراء. ومن الجدير بالذكر إن البعض من تلك الوثائق تحتوي على قوائم إحصائيات كبيرة بإسهام المنتجات المستوردة من مصر. وقد تم افتتاح وكالة لشركة الملاحة والتجارة الروسية في كل من القاهرة والاسكندرية. وتوجد في هذه الجماعات أيضاً تقارير الوكالات التجارية الروسية وبعضها الوكالة التجارية الموجودة في الاسكندرية لسدتين 1910-1911. وفي سنة 1909 فتحت شركة الملاحة والتجارة الروسية مكتبا لها في كلي من حيفا والاسكندرية. وتضم مجموعة التجارة البحرية وتجارة الموانئ التي تعود لغاية 1911 وثائق تتعلق بالتجارة بين روسيا والأمثلة الروسية واليونان و مصر وجموتيات أمريكا الجنوبية والإمبراطورية والأرجنتين و أورغواي. وفي سنة 1912 قدم إلى الحكومة الروسية تقرير حول
الموجودة في الأرشيف يمكن تشخيص العلاقات الاقتصادية بين روسيا وسوريا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وظهرت في رسائل القنصالية الروسية المحفوظة في ملف وزارة التجارة والصناعة بأن الموانئ السورية والروسية كانت ترتبط بعلاقات منتظمة عن طريق خطوط الاملاحة البحرية. وكانت القنصالية الروسية في سوريا ترفق مع الرسائل التي تعبت بها جداول زمنية بمواعيد وصول البوادر الروسية إلى الموانئ السورية منذ سنة 1888 حتى سنة 1893. كما تحتوي تلك المجموعة على تقارير مستندة رفعتها القنصلية الروس توضح مجري العلاقات التجارية الروسية في فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وغالبًا ما ترتبط هذه التقارير بجداول إحصائية حول حجم البضائع والأنواع أو هناك تقارير مهتمة رفعتها وكيل شركة التجارة والملاحة الروسية في بيروت - حول منظور التعامل الاقتصادي السوري被誉为 وحول تنظيم معرض خاص للبضاعة الروسية في سوريا. وقد كتب هذه التقارير في سنة 1913 وتحفظ في مجموعة وثائق مولجانوف، مثل إدارة الشركة الروسية للملاحة والتجارة البحرية.

وتكشف رسائل القنصل الروسي العام في بيروت عن نمو العلاقات الاقتصادية بين روسيا وليبيا وتطورها علية الحرب العالمية الأولى. وتحتوي هذه الرسائل التي تعود إلى الفترة الواقعة بين عامين 1910 و1914 على معلومات إحصائية واسعة عن حجم العلاقات التجارية والاقتصادية القائمة بين روسيا وليبيا في تلك الفترة وكذلك وعن أهمية ميناء بيروت التجارية. وتحفظ هذه الوثائق في مجموعة وزارة الصناعة والتجارة.

كما تتحدث رسائل القنصل الروسية في بيروت بصورة خاصة عن المعرض ١٢١.
العالم نبضات الروسية الذي أقيم في بيروت، وعن مجموعة من العقود واصطفقات التجارية التي أفرمتها الشركات الروسية التجارية. وقد افتتح مع المعرض مخزون خاص للبضائع الروسية والذي كان يقوم ببيع نماذج منها(27). ومن خلال وثائق الارشيف يمكن الوقوف أيضاً على العلاقات الاقتصادية بين روسيا وفلسطين. وتوجد ضمن مجموعة إدارة الشركة الروسية للملاحة والتجارة اعداد 6 جريدة Hazewi التي كانت تصدر في القدس، وهي تتحدث في عددها الصادر يوم 25 كانون الثاني عام 1910 عن النجاح الكبير الذي حققه المعرض العالم الذي أقيم في فلسطين. وقد أشارت أجريدة في مقالاتها إلى تفوق البضاعة الروسية على منتجات الشركات الأجنبية الأخرى(28). وتحتوي وثائق هذه المجموعة على تقارير وكالة الشركات الروسية في حيفا لسنة 1912(29). وفي سنة 1913 وضع وكيل الشركة الروسية للتجارة والملاحة في بيروت تقريراً يطلب فيه زيادة حجم العلاقات التجارية بين روسيا وفلسطين ورغبته في إقامة معرض روسي تجاري في فلسطين(30). وان وثائق الارشيف تشير الى وجود علاقات اقتصادية بين روسيا والعراق في مطلع القرن العشرين. وتوجد ضمن مجموعة وزارة التجارة والصناعة تقارير عن الوضع الاقتصادي في العراق، ولا سيما عن وضع السوق في بغداد بداية القرن العشرين(31). وفي عام 1913 أكد القنصل الروسي في البصرة في تقاريره على ضرورة فتح خط ملاحي منظم لنقل البضائع والمسافرين بين روسيا والعراق(32). وتحظى هذه الرسائل في مجموعة إدارة الشركات الروسية للتجارة والملاحة المتضمنة المجموعة الثانية من وثائق ارشيف مدينة «لينينغراديه معلومات أساسية عن تاريخ العلاقات الدولية - الدبلوماسية والقنصلية- التي تربط بين روسيا وأقطار الشرق والمغرب العربي منذ نهاية القرن - 122 -
الثمان عشر وبداية القرن العشرين، ويكشف قسم من وثائق مجموعة
المجلس الاقتصادي الحكومي وزراعة العدل عن نشاطات القنصلية الروسية
العامة في مصر (32)، وقد أصدرت الحكومة الروسية بصورة خاصة في
اللجنة التي كانت بوضع نظام جديد لسجلات الأراضي والاقتصاد في مصر (33).
ويوجد بين مجموعة الدائرة القانونية التابعة لمجلس الحكومة ملف
تأسيس قنصلية دائمة في الجزائر، وعلى الرغم من التسلط الفرنسي،
وجدت علاقات قنصلية بين الجزائر وروسيا، وفي عام 1884 أقيمت هناك
قنصلية روسية ثابتة (34). ومن أجل الإطلاع على وضع التعليم العام في
الجزائر أرسل ممثل عن وزارة التعليم الشعبي الروسي في سنة
1913 والذي يحتفظ تقريره الآن ضمن مجموعة وزارة الثقافة العامة (35).
وتوجد في مجموعة مجلس الوزراء ومجلس الدوما للصين 1910 - 1912.
وثلاثة ملفات عن وضع الممثلية الروسية في مراكش. منذ العام 1912 أي
قبل فرض الحماية الفرنسية على مراكش، استممت العلاقات القنصلية بين
الأخيرة وروسيا، فغاية عام 1900 كانت تعمل قنصلية روسية عامة في
مراكش وقامت إلى درجة مثالية منذ ذلك التاريخ (36). ولكن بعد فرض
الحماية الفرنسية على مراكش حوات الممثلية الروسية من جديد إلى قنصلية
عامة (37). وفي عام 1913 تم تأسيس الوكالة الدبلوماسية الروسية في
مراكش (38). ان دراسة المجموعة الثالثة من الوثائق تعطي إمكانية متابعة
تطور الصلات العلمية - الثقافية التشريحة بين روسيا من جهة ومصر وسوريا
وأبنانيا وفلسطين من جهة أخرى في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن
العشرين. ويخص جانب كبير من الوثائق المذكورة العلاقات الثقافية
الروسية - المصرية (39)، وهي (الوثائق) تظل بالدرجة الأساسية المراسلات
الخاصة بمجموعة مخطوطات (روادژ (40)، و (كاستيلون) (41).

- 132 -
و «دروفيت» (42) و رحلته 10886 نوروف في مصر (44) ومما يتعلق بدعوة
الوفد الرسمي بصورة افتتاح قناة السويس (45) ونشاطات القيادة
 الروس في مصر (46) وجميع الآثار المصرفية القديمة (47) وهميخص الكتب
التي أرسلت من مصر كنيدا إلى روسيا (48) وعن مجموعة الآثار المصرية
المعروضة حاليا وآثارة للمستخدمين الروسيين ولافديسيرا جولنيشيف (49).
وهناك بعض الوثائق التي تتعلق على معلومات قيمة حول تنظيم قسم خاص
بالكتب الروسية من مكتبة الجماعة المصرية (50).

ويحتوي ارشيف فينيغراد على معلومات حول إيفاد العالم الروس
المعروف 1 و. موفلينسكي كالمؤسس في حفل افتتاح قناة السويس عسام
1869 (51). وتعتبر وثائق الجهود الاقتصادي الحكومنا على معلومات حول
ارسال الطبيب الروسي «إيفاد» إلى مصر في سنة 1885 للمساعدة في حملة
مكافحة وباء الكوليرا. وقد قام في مصر بعدة دراسات علمية كا ووصف
بطب تقاريره. كما مثل روسيا في اللجنة الصحية الدولية في
الاسكندرية (52). وتشير بعض الوثائق التي تعود تواريخها إلى عامي
1913 و 1914 إلى المساعدات الطبية التي قدمتها روسيا إلى مصر عشية الحرب
العالمية الأولى. فكما يبدو من احتد تلك الوثائق كان يوجد طبيب روسي
في الحجر الصحي بمنطقة القناة في عام 1914 (53).

ولوثائق جمعية سانست بطرسيبورغ المدرسية أهميتها فيما يخص
العلاقات العلمية الروسية المصرية. وما ورد في هذه الوثائق هو أن
الشخصية المصرية المعروفة يعقوب اردني باشا احتد جامعة بطرسبرغ
صناديق من الكتب المصرية في عام 1887 (44). وفضلًا عن ذلك تشير
وثائق مديرية الثقافة العامة إلى أن الحكومة المصرية اعدت من جديد الحكومة
الروسية في عام 1894 مجموعة من التفاوي والأثار الأخرى التي تم العثور

134
عليها في منطقة طيبة. وقد تم توزيع معاويات هذه المجموعة على مناصب الجامعات الروسية وغيرها من المؤسسات الثقافية والتعليمية. وفي عام 1898 حصل منحنف الفنون الجميلة في موسكو بمساعدة متحف الجيزة المصري على مجموعة من الآثار الفنية والأنثروبولوجية المصرية. ويرجع عدد لا يقل قياسيا من الوثائق الخاصة بـ "جولنيشيف" المعروفة عالميا وهي تُحفظ ضمن وثائق مجلس الوزراء وديوان وزارة القصر الإمبراطوري ووزارة الثقافة العامة وغيرها.

ومن خلال محاولات في هذه الوثائق، يمكن غرض تفاصيل جلبت الجموعة الأثرية للمؤسسة الروسية المعروفة في المصريات، وهو "نيشيفين" من مصر لم تكن روسيا وهذا بمبادرة من الجمعية الأثرية الروسية عمشية الحروب العالمية الأولى. وللمؤسسة الموجودة في ملف تزويد مكتبة الجامعة الأهلية المصرية بمعطيات الجمعيات العلمية الروسية، أهمية خاصة للفضاء الضوء على تاريخ الصناعات العلمية الروسية - المصرية في بداية القرن العشرين، وكما تبين الوثائق فقد ناقشت البوساطة العلمية الروسية عام 1909 موضوع تزويد مكتبة الجامعة المصرية بمؤلفات العلماء الروس، ولاسما يتعلق منها ياسايشو الوسطى.

ويُلاحظ في الاستيف تقرير مهم للمؤسسة الروسية التي ارسل الى القاهرة والفلسطينية يتحدث عن العلاقات المتبادلة بين البوساطة الدينية في مختلف الاقطار العربية مع حركة الجامعة الإسلامية، والتي تعدد تطورت العلاقات الروسية العربية في القرن التاسع عشر بـ طريق الجمعية الفلسطينية الإرثوذكسية الروسية الأمر الذي أدى إلى أن تخضع وثائق كثيرة في ارشيف لينينفراد الصلات الدينية لروسيا بالاقطار العربية بما. 125 -
فيها مصر (20) أو تكشف لنا هذه الوثائق أيضاً العلاقات الثقافية بين روسيا وكل من سوريا ولبنان وفلسطين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (21)، وتأتي في مقدمتها الوثائق الخاصة بجماعة روسيا (21) ودحرج تدمر، للإزاريق (22)، ورحالة في المدينة القديمة - القدس - للعبري إيروف راشف راتشين في 1804 - 1805 (23).

وحول مخطوط فضل الله أبو خلق، "رحالة آل سوري والفلسطينين ووالاردن في 1891-1892 (24).

وهناك جزء مهم من وثائق ارشيف لينينغراد يكشف عن العلاقات الدينية بين روسيا ولبنان وفلسطين (25). إن دراسة هذه الوثائق ليس من واجبات المؤلف، ولكن تتضمن بعض هذه الوثائق مادة مهمة حول العلاقات الثقافية بين روسيا والاقتصاد العربي خاصة فيما يخص المدارس والمتحف والآثار القديمة والمخطوطات، وكما يبدو من وثائق ارشيف لينينغراد في روسيا بدأ الاهتمام بمختلفة اللغة العربية ودراستها منذ زمن بعيد، ويتجلى هذا واضحًا من خلال الوثائق الموجودة في ملف تدريس اللغة العربية ضمن اللغات الشرقية الأخرى من مدرسة قازان الثانوية الأولى، وكذلك من خلال القرارات المتعلقة بتدريس اللغات الشرقية وعبر الخط التدريسية وغيرها. فاللغة العربية لم تدرس في مبناه لازاريف بموسكو حسب بلان، فإن اللغة العربية لم تدرس في مبناه لازاريف بموسكو حسب بلان.

فإن ثانوية قازان الأولى كانت واحدة من المراكز الأساسية لتدريس اللغة العربية في عموم روسيا خلال القرن التاسع عشر، ومن المعروف أيضًا أنه كان يوجد قسم خاص بالمخطوطات العربية في جامعة قازان منذ أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر.
ان الوثائق المكتشفة حديثاً والتي تشث تاريخ علاقات روسيا الاقتصادية والسياسية الخارجية والثقافية العملية بـ علاقته العربيه تستمع باهضة عمقة كبيرة ، خاصة وأن كل هذه المواد تعود إلى رين في...

(1) تم اكتشاف هذه الوثائق من قبل بحي التاريخ في رأس نافر في سنة 1957 وتم تصنيفها إلى تلك الأبواب...

(2) يوجد في القسم العام من وثائق روسيا لينغفراد بعض الوثائق التي لاعلاقة لها بأي بلد عربي مستقل، ولذا تحتوي على اقبال العلاقات العامة بين هذه الاستقرار من جهة وروسيا من جهة أخرى، فهنالك وثائق حول تدريس اللغة العربية في جامعة فازان...

(3) الأرشيف التاريخي المركزي في لينغفراد، مجموعة 560، ملف رقم 4، وثيقة 323، قسم 8، سنة 1825...

(4) نفس المصدر وثيقة 600، ورقة 1 - 3، سنة 1831...

(5) الأرشيف التاريخي المركزي - لينغفراد، خزانة 384، ورقة 8، سنة 1876...

(6) الأرشيف المركزي التاريخي - لينغفراد، خزانة 61، ملف 5، وثيقة...

(7) الأرشيف المركزي التاريخي - لينغفراد، خزانة 61، ملف 5، وثيقة...

(8) الأرشيف المركزي التاريخي - لينغفراد، خزانة 61، ملف 5، وثيقة...

(9) الأرشيف المركزي التاريخي - لينغفراد، خزانة 61، ملف 5، وثيقة...

(10) الأرشيف المركزي التاريخي - لينغفراد، خزانة 61، ملف 5، وثيقة...

(11) الأرشيف التاريخي المركزي - لينغفراد، خزانة 61، ملف 5، وثيقة...

127
(12) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1277 1609 8 وثيقة 1282
(13) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 95 1611 8 وثيقة 1284
(14) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 22 1611 11 وثيقة 1287
(15) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 167 1612 1 وثيقة 1291
(16) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 178 1612 1 وثيقة 1294
(17) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 16 1613 88 وثيقة 1298
(18) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 26 1613 16 وثيقة 1302
(19) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1768 1614 وثيقة 1306
(20) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1615 وثيقة 1310
(21) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1615 وثيقة 1314
(22) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1616 وثيقة 1318
(23) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1617 وثيقة 1322
(24) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1618 وثيقة 1326
(25) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1619 وثيقة 1330
(26) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1620 وثيقة 1334
(27) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1621 وثيقة 1338
(28) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1622 وثيقة 1342
(29) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1623 وثيقة 1346
(30) الإرشيف التاريخي المركزي - ليبينغراد خزانة 1624 وثيقة 1350

(31) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٦٨٠ مشف ٥ وثيقة

(32) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٦٨١ مشف ١ وثيقة

(33) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٩٢٥ وثيقة

(34) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٤٥٠ مشف ١ وثيقة

(35) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ١٢٩ وثيقة

(36) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٧٢٤ مشف ١ وثيقة

(37) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٧٧٨ مشف ٢ وثيقة

(38) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد مجموعة ٢٧٧ مشف ٩ وثيقة

(39) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ١٦٧ وثيقة

(40) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٣٣٣ مشف ١٢ وثيقة

(41) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٢٧٢ مشف ١ وثيقة

(42) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٧٨١ مشف ١ وثيقة

(43) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٢٧٣ مشف ١٠ وثيقة

(44) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٢٧٩ مشف ١ وثيقة

(45) الأرشيف التاريخي المركزي - لينينغراد خزانة ٧٣٢ مشف ١٤٤ وثيقة

- ١٢٩ -
(41) الأرضية التاريخية المركزية — ليبيغراد خزانة 141 وثيقة 75
وردية 7 - 11 سنة 1888
(42) الأرضية السورية أم نزي — ليبيغراد خزانة 144 وثيقة 155
وردية 11 وردة 1 - 10 سنة 1887
(43) الأرضية التاريخية أم نزي — ليبيغراد خزانة 146 وثيقة 25
وردية 10 وردة 1 - 2 سنة 1886
(44) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 147 وثيقة 75
وردية 135 - 137 سنة 1912
(45) الأرضية التاريخية جنرالي — ليبيغراد خزانة 132 وثيقة 125
وردية 9 وردة 30 - 39 سنة 1887
(46) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 143 وثيقة 124
وردية 127 - 129 سنة 1898
(47) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 127 وثيقة 4
وردية 89 وردة 1 - 49 سنة 1908
(48) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 145 وثيقة 155
وردية 139 وردة 1 - 13 سنة 1909
(49) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 132 وثيقة 133
وردية 149 وردة 1 - 154
(50) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 139 وثيقة 132

(51) الجيل — الكأس لباريس — العلاقات الحضارية بين روسيا وسوريا
(52) المعارف — تختصره — متحف شرق آسيا وأفريقيا — المجموعة العربية
(53) موسكو 1909 ص 12 - 11
(54) الأرضية التاريخية المركزي — ليبيغراد خزانة 133 وثيقة 87
وردية 130 -
وثيقة 1 سنة 1818 - 1819

(13) الأرشيف التأريخى المركزي - لينيغراد خزانة 723 ميلف 1424

وثيقة 1904 سنة

(14) الأرشيف التأريخى المركزي - لينيغراد خزانة 824 ميلف 1883

وثيقة 290 ورقة 1 سنة 4 سنة 1892 - 1897

(15) نفس العدد وثيقة 934 ورقة 1 سنة 1891 - 1892

(16) الأرشيف التأريخى المركزي - لينيغراد خزانة 797 ميلف 87

وثيقة 237

(17) الأرشيف التأريخى المركزي - لينيغراد خزانة 233 ميلف 41

وثيقة 1 سنة 1832 - 1836 199

(18) ولم يتم حتى الوقت الحاضر - الإنجاز في ترتيب كتب وكالات

الوثائق التي أعلنا عنها

- 131 -
الوطن العربي في العصور القديمة: عناصر حضارية مشتركة

د. فايز ناصر الراوي
استاذ مساعد
كلية الآداب - قسم الآثار

تمهيد:
لا شك في أن مقومات اية حضارة تشمل كل ما حققه الإنسان في مجال العلوم والتكنولوجيا وفي الأعمال الفنية والإدارية والاجتماعية، يضاف إلى ذلك ان التقدم الحضاري وصقله يمكن ان يقاس على أساس درجة انتشار المعرفة بين السكان ومستوى التعليم وبخاصة بين عامة الناس وعلى أساس المهارة التي اكتسبها الفنين في الأعمال ذات الطابع المنتج، ان التقدم الحضاري لا يمجتمع يمكن ان ينعكس على ملابس الناس وازيانهم، وتنظيم حياتهم اليومية وثقافتهم الصحية وتعاونهم مع المنجزات العلمية والتكنولوجية وفي ما يقدمونه من خدمات عامة وبخاصة ما يتعلق منها بالزراعة والمصانع وطرق النقل. ويتبع ادف يمكن ان نقول بأن الحضارة هي نتاجات الناس ومعارفهم وذكائتهم ومشاعرهم بالإضافة إلى ما يحققه المجتمع من تطور في التكنولوجيا والخدمات العامة ومستوى التعليم وتنظيم الحياة الاجتماعية ومؤسساتها.
وإذا ما عرفلنا بانه بإنه من البديعات ان ماتشهده الحضارة هذه اليوم من تقدم كبير، وازدياد مثقف في الانجازات العلمية قد اقيم على تطور ومنجزات سابقة فجرينا نحن أصحاب اغنى الحضارات وأعرفنا ان نعمل على اظهار هذا المجد في صورة مجسمة تراها الأعين وتتحسنتها - 132 -
لا نستطيع البداية إبداً، بل نشير مرحلة منكرة نوعاً ما فعض نحو الحضارة تمت في عصور ما قبل التاريخ. ومعرفة هذه الفترة، تمت ضمن نخبة قليلة ومئات في الوقت نفسه قابلة للكلام شأنها في ذلك شأن الحضارة في يومنا هذا، فباختصار من كونها رائعة وذات خصائص عميقة بكبيرة إلا أنها غير كاملة وقابلة للكلام أيضاً، أخذية نظر الاعتبار أنه منذ مطلع الآلف الثالث ق.م، أي منذ بداية العصور التاريخية صارت معلوماتنا تزداد عن المجتمع القديم تدريجياً. وإذا ما تقدمنا خطوة أخرى نحو العصور التاريخية، نجد كثيراً معلومة في النصوص المسمارية التي تسلط الأضواء على مختلف أوجهها النشاط الإنساني في العصور القديمة، وزيادة التدوين في الآلف الثاني ق.م، وانتشاره بشكل أوضح من السابق، تصبح معلوماتنا غزيرة عن جوانب عديدة من اوجه الحضارة في الوطن العربي القديم.

ولكن يجب أن لايفوتنا التأكيد هنا على أنه من البديهي ان إنساناً في قطر ما قد تفرقوا على مواطنهم في نفس القطر، وأن قطراً ما استطاع التنافس على إقامة أخرى، وأن اهلهم يرعى في خصائص حضارية لم يتواصل الآخرون إليها، وأن العراقيون أول من استطاع الصبر على العديد من المقومات الحضارية، ولهما تقدم السبق في العديد من العناصر والعلوم التي انتار فيها الحضاري وامتدت، وانتشرت إلى ارجاء بعيدة من العالم القديم.

عصور قبل التاريخ:

ان حضارة الآمة تمتياز أصولها من جذورها البعيدة الممدة عميقة في تراث هذه الأرض المطهر، وهي جذور قديمة قدم الإنسان نفسه، أن

١٣٣٣
البحث عن أصول الحضارة ووجودها في الوطن العربي موضوع طويل ومتشعب، ولكن في استطاعتنا أن نوجز ويشي من التركيز ما شهدته هذه الأرض من بذل وعطاء أنساني متواصل. ففي إعماق هذه الأرض العظيمة، بشر على متحجرات يرقى زمن البعض منها الي (2050، 1) سنة مضت حيث عبر في تلك العميقة في فنضل بتراب الساحل الجنوبي لبحيرة طبرية على متحجرات عظيمة وعلى بعض الآلات الحجرية البدائية التي تشبه ما يوجد من آلات في مواقع ما يعرف بمصطلح "الإنسان القرادي" في أولدعنا بجنوب وربين منطقة. علمًا بأن تاريخ هذه المخلوقات قد تحدد بواسطة الصور البدوية أو ما يعرف بيارنو، بوناسبوم. وفي كهف عدون ووجدت مخلفات يرقى زمنه إلى حوالي (2000، 6) سنة مضت أيضا في الأردن، أسفل جسر باب يعقوب في العراق عند اطراف حوض سد صدام، فعل مايشابه ذلك ووجد في التربة في الجزائر كسر عظيمة للكن المشابهين للكنابات بابن كين الذي يرقى زمنه السنوي (2050، 2) سنة مضت، وفي العراق عبر على آلات من هذه الفترة 200 وشعر أيضا على مخلفات ما يعرف ببالالوين البشامرات في كل من جبل الكرمل ومغارات الصخور والطابون في فلسطين وفي ترفيج وسيدي عبد الرحمان في الجزائر وفي كهف شايدان جبار يرادوست بالقرب من راوندو عبر على هياكل عظيمة كاملة لإنسان البشامرات الذي يرقى زمنه إلى حوالي (2) ألف سنة مضت وربما ستكتشف لنا التشبيقات القادمة عن نماذج أشبهاهم عن عقولهم.

ولعل من المفيد أن نذكر بأن أول الياك القرد للإنسان الحديث (أو العاقل) قد عثر عليها في الطبقات العليا من جبل الكرمل وفي مغارتي الصخور والطابون - 2000 داخل العصر الحجري القديم الأعلى الذي يقدر بـ 134 -
بحوالي (٢٥٠) سنة مضت فقد وجدت مباني كبيرة في العراق وفلسطين والجزائر وتونس وغيرها. وفي حدود (٢٠٠ - ١٢٢) ق.م، سادت ثقافات هذا العصر في معظم الاقطارات العربية المذكورة آنذاك وخاصة في مواقع عصر الهيكل، والقري، وفي اريحا بفلسطين، وذلك في تونس وحوادث عصر-li في ليبيا إضافة إلى مواقع أخرى في الجزائر وغيرها من الاقطارات العربية.

أما الأديان اللاحقة في الوطن العربي فقد سادت وعتت معظم أرجاء الوطن العربي ومن ثم أشهر المنجزات وأكثرها أثارة للإهتمام هي التحصينات التي خبرتها في أريحا والتي تمثل في سور المدينة وبرجها، والخليج الخارجي المحيط بالسور وشهد العصر الحجري الحديث أديار حضارية في مواقع أخرى عديدة منها البداري في مصر وخلف وحيدية الكبيرة والصغيرة ونبل سيربي وغيرها في سوريا ومواقع متعددة في ليبيا وشمال إفريقيا عموما. أما في العراق فيمكن تعميم الادوار الحضارية هذه بالادوار التي شهدتها مواقع زاوي جمي وجرمو في كركوك وحسموه في الموصل واسامرة في محافظة صلاح الدين وحضارة خلف والصوان والسباع والوركاء وحيدية نصفه ويعتمد تاريخ المواضع السالفة الذكر مابين (١٥٠٠ - ٢٠٠) ق.م.

قبل الدخول في تفاصيل الفترة اللاحقة لا بد من الإشارة إلى وحدة المقومات الحضرية للوطن العربي، وبخاصة تلك المقومات التي ظهرت في العراق وسوريا وفلسطين ومصر والخليج العربي. فهؤلاء ينظر الاختبار ماجننا على ذكراه. ابتدأ حوار تكزيف بعض الناس وبعض الاقطارات في هذا المجال، أو ذلك في ظهور الفئات في العراق لم يلبث أن ظهر في سوريا وفلسطين ومصر بفترة وجيزة (٢٠) ومثال آخر هو عصر الثورة الزراعية.
ال koji معا في العراق وانتشار في بقاء واسعة من الوطن العربي وبخاصة في مصر وسوريا والخليج العربي وينطبق الشيء نفسه على استخدام دولاب النخار الذي ابتكر في العراق قبل غيره من الاقطار العربية، إلا أنه ما سرعان ما أنجح السوري والعراقي وابن الخليج يستخدمه معه إضافته المحسّنات أو تكييفه لحاجة المنطقة. وفي مجال الحمارة والفكر الديني والفلسفة، ساهم الرأية كبيرة يمكن الاستدلال بها على هذه الوحدة الحضارية. ولعل ما عمل في وحدة هذه الخصائص الحضارية وسرعة تبادل الخبرات هو ما يميزه عن هذا الوطن من طبيعة جغرافية تنتمي من نوعية الاتصالات وتبادل مثل تلك الابتكارات على أن العصور اللاحقة شهدت تعاطم مثل هذه الوحدة وتبادل البعض منها وصولا إلى سمات مدينة تتميز بها الوطن العربي عن غيره من الوطن وكان سباقا في العديد من المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفنية.

وستتناول البعض من هذه السمات لاحقا:

الكتابة وعصر قجر التاريخ:

وبم اختراع الكتابة نصل إلى الفترة التي يسميها المتخصصون بالإثارة والتاريخ بالصور التاريخية، حيث تبلورت عندها عناصر حضارية عديدة في مجال الحمارة والفن والإدارة والجيش وابتكار أنظمة الحكم وظهور الكتابة ندخل عمر التدوين وتوزيع وجواب من حياة الإنسان اليومية. وتمدّرت الكتابة بمدرسة من الأطوار جرت عليها تصميمات على قبل الأجيال اللاحقة. وفي هذا المجال نذكر بأن الكتابة التي كانت صورية في طورها الأول ومن ثم تراكمية فقطرية أو بقية كما هي عليه صورية بالنسبة لصر، هي من أهم المظاهر الحضارية التي تشهد بحدة الحضارة العربية وتميزها على غيرها من الأمم في هذا المضمار. فالكتابة ظهرت في جزء من...
العراق في حدود ١٥٠٠ ق.م وانتشرت الى شماله بعد وقت قصير ومنه الى سوريا ولل مصر. وقد ظهرت الكتابة في مصر بعد قررن من تأريخ اختراعها في العراق واخذت ام كتيرة هذا الابتكار عن العراق ومصر ومنهم العيلاميون في جنوب غرب ايران الذين لم يكتبوا بالخط المسماري فحسب بل تبنوا اللغة الآكدي في كتاباتهم وتركوا اغلفهم الإصليا منهم مثل الفرادة الكورتين والحنين والعبريين والكرشيين والوراثيين والفرس وغيرهم من الذين مروا بلاد وادي الرافينين.

وعلى اية حال فالاختراع الكتابة جاء كنتيجة للمحاولة الشائعة لحفظ سجلات الورادات الكبيرة التي كانت تصب في المراكز الحضرارية في العراق وسوريا ومصر وغيرها من الاقطاب العربية التي تتميز في رقي حضارتها وما ابتكرته من الآلات وادوات ومنسوجات وما كانت تجدون به ارضهم الحضارية من محاصيل وفيرة ومتنوعة.

ومن المفيد ذكر، أن العديد من العلماء يعتقدون أن الكتابة المسمارية التي ابتكرت في العراق هي أساس كل الخطوط في العالم وإنما لا مجال للشك في أن الكتابة المسمارية واللغة الآكدي أصبحت في حضور القرن الخامس عشر ق.م اللغة الدبلوماسية للحماية للمملكة نا دولة عن بلاد وادي الرافينين.

الدولة ونظام الحكم:

وما يقال عن الادعية واللغة يقال أيضا في مجال ظهور دولارات المدن وتطور ذلك الى دول موحدة وجيوشية منظمة تحت قيادة ملوك عظماء بكل مبنى الكلمة. فقد شعر البعض من هؤلاء الملوك بان تشعر به الآن حول أهمية وحدة الوطن والامام للدفاع عن كثير منهم تحقيق ذلك ومن أشهرهم في هذا المجال سرجون الآكدي (١٢٧١ - ١٢١٦ ق.م) وحميدي كرامس ين.
138

تاليف مايكن تسميتها بالعامج اللغوية

كما أن موضوعات هذه العامج تفيد أيضا في تتبع جوانب مختلفة من
مقارف القوام وعلومهم بخصوص الكثير من الموضوعات. وبعض هذه يتطرق
إلى ذكر الإلهام أو العناصر أو الجيوش أو الهجرات وغيرها في صورة
تقرب كبيراً من طريقة التالي موضوع الاسمي تحصف أيضاً بذاتة
وتجدر الإشارة في هذا المجال أيضاً إلى أنه بالرغم من التباين في النهجات أو اللغات التي تكلم بها الناس الذين سكنوا بعض أجزاء الوطن العربي إلا أن وحدة اللغة كانت مهدفاً من الإحداث القديمة التي تحلي بها من عاش إبان الألف الثالثة ق.م. في سوريا والعراق وربما حتى في الجزيرة. فنحن متأكدون من أن سكان إبان (تل مردين) في سوريا قد تكلموا وكتبوا بالاكدية. وخير مثال يذكر هو ما حدث في مطلع الألف الثاني ق.م. وذلك عند هجرة الأمويين من بلاد سوريا واستقرارهم في العراق. فالظاهرة أنهم تناحوا عن لغتهم أو لهجتهم وتبنوا اللهجة البالبية الإكدية كتابة وتكلمها، ففي فترة قصيرة نرى أن اسماءهم والسامية الغربية، قد تبدلت إلى إسماء إكدية. ومادمنا تحدث عن اللغة والكتابة فلا باس أن نذكر ما ذهب إليه بعض العلماء الأوروبيين أنفسهم عن تلفاتهم القديمة شأنها شأن لغتهم الحديثة قد اغتبطت بعض المفردات الباليانية والبهري القديمة فعل سبيل المثال ما وردت العالم جورج سارتون والاستاذ هنري ساكر وغيرهم.

اللغات العربية في اللغات الإكدية وبخاصة الإنجليزية

<table>
<thead>
<tr>
<th>العربية</th>
<th>الإنجليزية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الغناء</td>
<td>Cassia</td>
</tr>
<tr>
<td>كمون</td>
<td>Cumin</td>
</tr>
<tr>
<td>كركم</td>
<td>Crcus</td>
</tr>
<tr>
<td>جص</td>
<td>Gypsum</td>
</tr>
<tr>
<td>نفط</td>
<td>Naphtha</td>
</tr>
<tr>
<td>زعفران</td>
<td>Saffron</td>
</tr>
<tr>
<td>معر</td>
<td>Myrrh</td>
</tr>
<tr>
<td>كحول</td>
<td>Alcohol</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>kasu</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>kamunu</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>kurkanu</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>gassu</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>nptu</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>azupiranu</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>murr</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>guhlu</td>
</tr>
</tbody>
</table>

- 139 -
وفي ختام حديثنا عن اللغة والكتابة لابد من مساعدة أخرى أيضاً إلى أن
العالم باسماً يبدون لهذه الامة العربية باختراق أول إنجيلية في التاريخ.
سواء كانت مفتوحة إنجيلية مصرية أو اوغرينية (رأس شعراً في سوريا) أو
حروف الإنجيلية فتيلية أو بينية أو آرامية أو عربية المسمى، فإنما يدين
العالم باول اختراق الآداب البردية على يد المصريين.

الإداب:

ومما ينبغي التسليط عليه أن النسيج الأدبي لهذه الامة يأتي في مقدمته
الISOString الحضارية التي تسللت بها هذه الامة إلى هذا الأداب من سكنها
عالمية وذلك لعجلتها أروع المثل في الحياة الإنسانية. إنهم ما يميز هذا
النون الإدبي كونه أقدم الأداب في العالم. ومما عزز هذه الميزة هو أن
هذا النسج الفكري العالمي قد جاءنا بهبهانه الإقليمية دون تحوير. وإذا ما
اردنا الحديث عن أثار هذا الأدب على الأداب الأخرى فمن المعروف أن
الأدب العراقي القديم ترك أثرًا واضحًا في أدب العلم القديم، وأنه انتشر
الآجيج، وعِدة من العالم القديم. فأنه ملحمة كلاكامل، واضح على الأدب
الهجري والخوري واليوناني والهندي وإيراني وغيرهم. ومن الخطاب الأدبية
الفردية التي تذكرها قصة قصير نهر، التي وجدت نسخة منها في سلطان تبه
في تركيا والخطابية الأدبية الرائعة بقصة أديا النبي عشر عليها في
تُقل الممارسة في مصر. ودجر بالذكر أن الحفين كثيرة ما قالوا بنقل العديد

١٤٠٠
من النظمات الحضارية وبعضها الادب الى اليونان وغيره من بلدان أوروبا
بقيت يستطيع الباحث أن يشكو العديد من مقاطع مهملة ككمش في
الأدب اليوناني وخصوصا في الألماذة والإروسة . يستطيع الباحث أيضا
أن يشكو بعض التأثيرات الكهنانية والإمروية والسورية والتأثيرات المصرية
بشكل واضح ليس على الأداب القديمة فحسب بل في استمرار اثرها في
الناحيات الروحية لحضارتنا حتى الوقت الحاضر.

المعتقدات الدينية : 

وننتقل الآن لالقاء بعض الضوء على المعتقدات وال أفكار الدينية التي
هي دون ادنى شك من نتاج انسان وطائفة العرب ذلك لأن للدينية اثمر
كبير في حياة الفرد والمجتمع وهو من أهم العوامل الروحية المؤثرة في سير
وتطور حضارة الوطن العربي فأن الدين على الحياة الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية والفنية واضح في معظم المراكز الحضارية العربية . أما
السمات المشتركة أو الوحدة الحضارية لهذا النتاج الروحي لامرأ فيمكن
أن تلمسه من خلال العديد من الأمثلة وبخصوص تلك الإشكال والطقوس
الخاصة بعبادة الله الخصب تمور الذي عرف باسم بعل عند الكهنائيين
السوريين وأوسيرس عند المصريين وظهوره بنفس الاسم في معتقدات
العبرانيين ، والبحث في هذا المجال كثيرة وبخصوص بحوث استاذي وزملي
الدكتور فاضل عبد الواحد علي . وفي هذا المجال أيضا تجد الإشارة الى
كتاب الاستاذ جيمس فرير (The Golen Bough) الذي ترجم جزء منه الاستاذ جبرى ابراهيم جبرى وكتاب استاذي البروفسور
ساقر مظمة بابل (The Greatness that was Babylon) .

اما انتشار مثل هذه المعتقدات الى الحثيين والخوريين ومنهم الى اليونان
حيث اتمنى تأثر واضحا في قصة ادونيس وفروديت فوضع 

141
ويذكر في هذا المجال أيضًا انتشار فكرة الطوفان وقصة خروج آدم من الجنة وقصة مولود سرجون المشابهة لقصة مولد النبي موسى وقصة النبي أيوب ٢٠٠ أضيف إلى ذلك فكرة التغريد وفكرة التنبيث وفكرة أخرى خاصة بالصراع بين الخير والشر والتي وصلت إلى الكثير من الأمم ومنها الهندية والإيرانية. ولعل من المفيد أيضًا ذكر بعض الأفكار الأخرى ذات العلاقة بالطبيعة وتفهيم بعض الظواهر الطبيعية المتعلقة بالشمس والقمر والنجوم والبرق والمطر وغيرها من الظواهر الطبيعية وتشبيه الآلهة على هيئة بشر واعطائها صفات وطبيعة البشر، فهي تأكل وتشرب وتتزوج ولها ذريات ولهما مجلس تنباذل فيه الرأي كما أنها تدخل في مواجهات بعضها مع البعض الآخر على غرار ما يفعل البشر. تمامًا.

المنظمات الاجتماعية والقوانين:

وإذا ما انتقلنا في حديثنا إلى التنظيمات الاجتماعية والقوانين فإن العديد من الباحثين قد تحدثوا عن قصبة السباق لبلد وادي الرافدين في هذا المجال، وخاصة تلك التنظيمات المتعلقة بالزواج والطلاق والتجربة واعتماد الديمقراطية، أو إقل تقدير شكل من أشكالها التي لم يصل إليها الأوروبيون أو غيرهم من الأمم الأخرى بعد السومريين والأكديين والكهنانيين والمصرىون بعشرات القرون. وفي هذا الحرص يمكن أن نكتني بالمثال المعروف حول مجالس الشيوخ ومجالس المحاربين في دولة المدينة السومرية ٢٠٠، إن مثل تلك الأنظمة خلقت بالضرورة قادة متغايرين ومتميزين عن غيرهم بال كثير من العطائات. كما في مجالات التشريعات القانونية يمكن أن نشير إلى الفرض ما وصلنا منها من العمر حوالي ٢١١٣ (٢٠٩٥ - ٢٠٩٥ ق.م) وقانون ليت عشتار (١٩٣٢ - ١٩٣٢ ق.م).
وقوانين مملكة اشدونتا التي ظهرت بعد ذلك يقليل ، وقوانين حمورابي
السيرة (1792 - 1750 ق.م) التي حاول الفئة العيلاميون تحريفها
تن الفوينو الإمبراطورية الوسطى والحديثة وبعض التشريعات البابية
 الحديثة ـ إن كل تلك القوانين اثرت بشكل مباشر في أنظمة وقوانين
القواص الأخرى كالحتيين والخوريين والقواص الغارية والإغريق
وروماني وغيرهم. ولايزال أثر العديد من هذه التشريعات قائم إلى يومنا
هذا ـ وقد تطرقنا إلى تفصيل هذا الموضوع في بحث لنا نشر في مجلة
سومر
المعرفة والعلوم:

من الامثلة الأخرى التي ترينا الوحدة الحضارية لهذه الامة الجديدة
هو ما ساد الاقتراب العربية أبان العصور التاريخية من تقدم في مجال
المعرفة والعلوم وانتشارها وتأثيرها على العديد من البلدان والأمم. ففي
مجال التدوين التاريخي الذي كثيرا ما نسبت الإسباقية إليه اليونان
وابنها هيرودوت ، إلا أن الدراسات المسمارية امامت اللسان عن كون
العرب الذين في السباقين في هذا المضمار وخاصة ما يتعلق بقوائم سنی حكم
المملوك وحوالاتهم وصولا إلى كتابة ما يعرف "كتاب الأخبار".
ومن المعارف المالية ضبط مشاريع الرقيق واقامة السدود وشق القنوات،
والتبديد ومزج الماء في العقول على معاون انزال بالإضافة الى صناعات
محلية متعددة ومنها صناعة الزجاج وصولا الى الحد الذي مكن البعض من
البابليين محاكاة احجار اللازورد الأصلية ورسالتها الى الملك الحيوين
كبداية ومسندر طويلة دون أن يكتشف أحد ذلك الا بعد وقت طويل.
وان دل هذا على شيء فاننا يدل على الكفالة المالية التي وصلها العراقيون
في علم الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية.

١٤٣
اما بخصوص علم الرياضيات فمئذى المعروف انّه كان العراقيون والصقرون أول من وضع أساس هذا العلم. وبات من المؤكد أن الكثير من المبادئ الرياضية التي كانت تعزى إلى الرياضي اليونان مثل فيثاغورس وهنودس وغيرهم، كان قد سبقهم الآثا العراقيون والمصريون بالف عام أو يزيد. وين العلم بارسه للعراقيين في تشييده المربكة العديدة واستخدام النظام السنوي الذي بقي آثاره إلى يومنا هذا في تقسيم الساعة والعواء وحساب درجاتها. بالإضافة إلى تقسيم الأيام إلى ساعات وكتير من أسماء الأشهر وانظمة القباع والاوران. ومنه يدين العالم للبابليين يدين للمصريين أيضاً باعتبار النظام السنوي من الكتاب الهجري يعتقدون المصريين استمدادهم في الرياضيات شأنه شأن أولئك الذين تنمعوا على ايدي البابلائي في مجال علوم الفلك والتنجيم. ويجب أن لا يفوتنا هنا التأكيد على توصل العراقيين في العهد البابلي المتأخر إلى ابتكار مرتبة الصفر وعملها به اما علم الهندسة الذي يعتقد بأنه نشأ في مصر والجبر الذي نشا في بلاد وادي الرافدين تأتيها على العالم القديم واضح وجي فلم يصل الكثير من الغربيين إلى المرحلة التي وصلها المصريون والبابليون ان بعدين الف من السنين. اضف إلى ذلك كل ذلك كتابة الإرقام.

ان تقدم الحضارة العربية في مجال الرياضيات مكتمن من الخوض في مضمار علم أخرى كعلم الفلك حيث وصلنا ارصاد دقيقة عن الكواكب والنجوم والمذنبات. وان السبب في هذا المجال هو للعراقيين بالتأكيد الذين اشتهروا به منذ الألف الثانية ق.م وربما قبل ذلك وتطور عالمهم في الفترات اللاحقة. أما تأثير هذين العلم على الأمم والبلدان...
 فلا زال شاخصًا في ما يعرف بالإجراء ورصد الظواهر الطبيعية ودورتها، وخاصية ما يتعلق بالخسوس والكسوف.

المهارة والفنون:

أما في مجال المهارة والفنون فوجدت الحضارة العربية في هذا المجال واضحة أيضًا، وبلا شك نسبة لأبناء بلاد وادي الرافدين وماري (تل الحرمي) في مهارة بناء، وبلا شك نسبة لأبناء أبو دوس وكونة (تل خلف) والزقورة والهرم المدرج والأعمدة والاقواس، ومواد البناء، وفنون النحت والحرف والزخرفة. أما تأثير هذه النتائج على عمارة وفنون الأماكن والبلدان فواضح بالنسبة للحلاين والعرينيين والإدرازيين وإيرانيين وبلاد اليونان والرومانيين وغيرهم.

ولا مجال هنا للحديث بالتفصيل.

خاتمة:

من كل ما تقدم نستطيع أن نقول ويكيل ثقة بأنه لا يوجد أهمية من الأمراض ذات حضارة إسلامية كإنسانية حضارة الأمة العربية، حضارة متواضعة قدماها قدم الإنسان نفسه. فاية إمة في العالم تمثل مثل هذه الجذور الحضارية؟

إن تادي بعض الأمراض، وبخاصة الإمام الحاكمة والحاصرة لامتنا العربية اتخذت شكلًا تخريبيًا من أجل الحد من دور بعض الناس المتهمين في قطر ما أو أحد ممن دور تحرير محسود على غيره من القطر، والخطة فنان ما أصاب العراق ومصر من تخريب على يد تلك الأمم الحاكمة شاهدًا على أننا ممن، أما اعتداءاتهم المتكررة فكانت تستهدف قبل كل شيء، المراكز الحضارية والفكرية، فتخريب أحد ومن ثم أور وباراك ونجر وسوارد، وفي الفترة الأخيرة من العهد البابلري الحديث، والأخيرة نينوى وبابل والحضيرة والجيرة في نهاية العهد القديم شاهد على جرائم تلك الأقزام الحاكمة.

١٤٥
وبدلاً من أن تتغري بعض الأفكار المجاورة بالجمال الذي قدمته لها
الامة العربية في عصورها القديمة والعربية الإسلامية عندما اتخذ كبار
من الفقهاء والعلماء والمفكرين والمؤرخين الأقطار العربية الأخرى، لكنها تعادت في غيابها وذوبت تجاه تغيير المراكز
الحضارية في الإقليم العربي بشتي الوسائل. إن الصحوة التاريخية على
هذا النهج العملي الحالي واضحين كل الوضوح خلال الحقب التاريخية
المختلفة، لكن البلد العربي وفي مقدمته العراق سيضيق ينبع إلى
المطاء، ولأنه البشرية من أجل خيالها وسعادتها.

- ( قدم ملخص هذا البحث عنوان «التحدي الحضاري للامة» في
الندوة الفكرية الثانية في نكر الريفي الفائدة صدام حسين، فرع الرشيد،
1983/5/5)

المراجع

1. فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموذ بغداد 1973
2. فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسارية، جامعة
   بغداد 1975
3. فاضل عبد الواحد علي، صبي الحب بين النصوص المسارية
   والترغبة، مجلة كلية الآداب، عدد 22 سنة 1978
4. فاضل عبد الواحد علي، جنة عدن والمقداد، مجلة كلية
   الآداب، 1978
5. نادر ناصر الرأوي، «الوثائق المسارية»: شواهد على
   انتصاراتنا في عيلام، مجلة بين النهرين 24 - 5 سنة 1981
6. نادر ناصر الرأوي، «مبارك النصر»: سجلاتها في الكتب المسارية،
   المؤتمر العلمي الأول لجميل المؤرخين والآثاريين في
   العراق بغداد 1981
7. نادر ناصر الرأوي، «الرياضيات»: أحد أهم الاقتراحات
   في العراق القديم والتنوير العلمية الوطنية، للمؤسسة العامة للآثار
   والتراث بغداد 1983
8. 146
10 - مجموعة من الأساطير والباهتات، العراقي في التاريخ، وزارة الإعلام، بغداد، 1983.
11 - جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة مجموعة من الباهتات.
12 - أبو الفواه الهوزي، عام الحساب العربي، حساب اليد، تحقيق د. أحمد سعيدان، الأردن، عمان، 1976.
13 - حجة ياقري، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، 1972.
14 - د. جيمس فريزر، أدبيات اقتراحات دراسة في الأسطور والإيديان الشرقية القديمة، ترجمة جبران إبراهيم جبران، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.
15 - مارتن ريد، اللغة والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة د. ديل كمال واخرون، وزارة الإعلام، بغداد، 1980.
الدكتور هاشم صالح التكريتي
كلية الآداب - جامعة بغداد

كانت السيطرة العثمانية على اليونان تعني تطور الزراعة والصناعة
الحرفية والتجارة الداخلية في اليونان، وهذا فقد كان الموسرين يفضلون
استثمار رؤوس أموالهم في الوساطة التجارية بين الشرق والغرب، وقد
اتسمت الملاحة اليونانية بشكل كبير بعد عقد معايدة كـجـك كـبـنـارـجـة،
لأن هذه المعاهدة ضمت حرية الملاحة التجارية خلال المضايف وأصبح
رعاية الدولة العثمانية المسلمينيون بموجبها ينتمون بحماية روسيا، وهكذا
شهدت التجارة اليونانية توسعًا لم يسبق له مثيل وظهرت المراكز التجارية
اليونانية في جميع الموانئ الكبرى واقفة على البحرين المتوسط والاسود.
وكان اليونانيون يتسمون في فئتين الأولى أقلية موسمة تتبع بكل
مباحج الحياة ويشمل المنتمون إليها في جهان الدولة العثمانية أعلى الوظائف
حتى أن الحكومة العثمانية كانت تعين أفرادًا من هذه الفئة حكامًا لأقاليمها
المسيحية في البلقان. لقد كان نفوذ هذه الأقلية العظمى تعرف بالفارنارين
(نسبة إلى حي الفنار في اسطنبول) من السعة بحيث دا تركيا المسيحية
كانت في منتصف القرن التاسع عشر في إيدى اليونانيين (1). أما الفئة
الثانية فهي الأغلبية الساحقة من اليونانيين الذين كانوا يعيشون في فقر
شديد وجل مطلق وظروف حياتية قاسية، ويتعرضون لظالم الأتراك،
والحكم من اليونانيين على السواء.

لقد أدى اتساع التجارة في اليونان إلى تكون وتنامي البرجوازيّة

- 148 -
اليونانية التي أصبحت تعاني من الحكم العثماني ولذا فقد اتخذت تسعًا من الخصص منه. وكان ذلك أساساً لظهور اتجاهات فكرية تحريرية مختلفة. ففي الوقت الذي كان فيه بعض الملتزمين اليونانيين يدعون إلى إنشاء جمهورية في اليونان بعد تحريرها من السلطة العثمانية كان الفنانون يسعون إلى إنشاء إمبراطورية واسعة تضم الشعوب الأخرى في عشبه جزيرة البلقان. أما الفلاحون اليوناني الذين كانوا يتعرضون للاستغلال ويعيشون حياة صعبة فقد شنوا طوال القرن الثامن عشر كفاحاً مسلحاً ضد السيطرة العثمانية فكانت فصائل الانصار التشييدي تطلق عليها اسم "كليفنت" تواصل حربها ضد العثمانيين. في جانب الانتفاضات التي كانت تقوم في المدن بين آونة وآخرى.

تتكون في بداية القرن التاسع عشر جملة من الظروف ساعدت على اتساع النضال القومي في اليونان. فقد تفاقم الصراع الداخلي في الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وضعت سلطة الحكومة المركزية العثمانية مما أدى إلى تفجّر حركات انفصالية قام بها عدد من الباشوات المحليين. ثم جاءت الحرب الروسية - العثمانية 1806-1812 والنجاحات التي حققتها حركة التحرّر في (صربيا) فعمرت تفاقم الأزمة الداخلية في الدولة العثمانية، وأزادت من ضعفها وأظهرت استعداد روسيا لمساعدة الشعوب البلقانية الساعية إلى التحرر من سيطرة الدولة العثمانية. تحقيقاً لتوصيّع وتروييس نظامها في البلقان.

ومنذ ذلك اتُّخذت في أيلول 1814 في مدينة اوديسا الروسية، التي كان يعيش فيها عدد كبير من التجار اليونانيين جمعية سحرية أطلق عليها اسم "فيليكي اشرياء" (جمعية الاصدار). وليس هميرة، كما اعتاد الباحثون على نسبتها. تتألف في البداية من التجار اليونانيين القاطنين

- 189 -
في روسيا تم وسعت نشاطها ليشمل اليونان نفسها وإقليم الدولتين العثمانية المختلفة في أوروبا وآسيا والجبال اليونانية في أقطار أوروبا الغربية. وفي عام 1818 تقلت الجمعية مركزها إلى استنبول وبدأت تفهم اتصالاتها ليس مع اليونانيين فحسب، بل مع السلاف والرومانيين أيضا وحددت هدفها بتحرير اليونان وشعوب البلقان الأخرى من السيطرة العثمانية، وبذلك تكون أول جمعية ثورية في البلقان تشترط نشاطها في جميع الأراضي اليونانية وبين الجاليات في الخارج. وفي عام 1820 أصبح ألكسندر إسبيلانتي وهو ابن كوسيدور (حاكم) ولاكيا السابق ويعمل صاحبًا في الجيش الروسي زعيمًا للجمعية التي اجتمعت بسرعة حتى أصبح عدد أعضائها في عام 1820 يتراوح ما بين 80 ألف و300 ألف عضو.

شجعت الانتفاضات التي قامت في إسبانيا والبرتغال والدوليات الإيطالية، اليونانيين وتمكنوهم على العمل، فقررت جمعية فلوريني إسبانيا القيام بالتوريد. وعلى هذا الأساس عبر ألكسندر إسبيلانتي في اذار عام 1821، في بروت إلى مقدونيا مع رأس فصيل عسكري صغير هادفًا دفع الشعوب البلقانية إلى الثورة على العثمانيين، غير أنه فشل في الحصول على استناد الغالبة في أمارتي الماندوب لأنه رفض الغلبة امتدادات التبلاج.

كما فشل في الحصول على تعاون أمير صربيا ميروس إبراهيم نتشن في عندما اقترح عليه في بداية عام 1821، وقد حلف دفاعه وهجمت وفشل أيضا في التعاون مع نيوور، فلاديمير ميكرو، الذي نجح في تنظيم إنتفاضة كبيرة في ولاكيا. كما ان آماله التي علمها على الإسلاين الروسي لم يكن لها أساس. فقد باهد ألكسندر الأول بمجرد سماعه يغزو إسبيلانتي للولايا الناشئة من وظيفته في الجيش الروسي ورفض مقاومة بالعون.

- 150 -
وسمح لعثمانيين بأن يرسلوا جيشا إلى هارافيا لإعادة النظام إليها وقـد تمكن هذا الجيش من القضاء على قوات إسبيرلاتي الذي اضطر إلى mettre
إلى النمسا فقضي السنوات السبع المالية في أحد سجونها (1), إلى أن أطلق
سراحه في عام 1827 بتدخل من روسيا، ثم توقيع في السنة المالية
كانت حملة إسبيرلاتي الفاشلة تحفرًا للثورة في اليونان نفسها إذ لم
تلتبت أن اشتعلت في بداية نيسان انتفاضة واسعة في المورة البداية الثوار
بانتشار في البداية عامة ضد الإمبراطورية هنالك (8). وردت السلطات العثمانية على
ذلك باتخاذ إجراءات صارمة ضد اليونانيين، فأعدمت عددًا من الفئات
البرازيل من تعاون مع جمعية الاصدقاء، وتعرض الموكب الذي ظل
بمناسبة عيد الفصح في نيسان 1821 لهجوم من جنوب الاتراك واعدم
البطريرك اليوناني في اسطنبول، غير أن هذه الإجراءات لم تؤد إلا إلى
انقسام الانتفاضة في اليونان، فشلل بعض الجزر اليونانية في بحر إيجه
واحتر النزاع عددًا من الانتقادات على قوات المكرمة، ولم تلبث فضائاتهم
ان استولت على عدد من المدن والمناطق الهمّة وفي مقدمة هنالك وقلعت المسـ
تريبيتيسا المهمة، وقام الثوار في أثناء ذلك بمذابح شنيعة ضد الإتروك
ذهب ضحيتها إعداد غفيرة من الرجال والنساء والاطفال (9). وقد بلغ
عدد الذين ذبحهم اليونانيون من الإتروكيين المقيميين في تريبوليتيا فقط بعد
ان استولوا عليها مايزيد على ثمانية آلاف شخص (10). وفي كانون الأول
من عام 1821 عقد الثوار مجلساً تمهيدياً أعلن استقلال اليونان واقتر في
١٣ كانون الثاني عام ١٨٢٢ دستورًا نص على سيادة الشعب والمناولة
إمام القانون، وأناط إدارة البلاد بمجلس تشريعي يتخب سنويًا ويتالف
من نواب يتمثلون الإقليم المختلفة، وبجلس تنفيذي يمثل السلطة
التنفيذية العليا ويتالف من خمسة أعضاء ويتخلص بصلاحيات واسعة
١٠١-
وجرى تعيين أعضاء المجلس التنفيذي الخمسة واختير لرئاسته ماروكون دانوس المعروف بميله إلى بريطانيا(11).

كان لابد لأحداث اليونان أن تجب انتباه الدول الأوروبية الكبرى التي كان لكل منها مخططاتها الخاصة في اليونان وفي البلقان عموماً، ولذا من الطبيعي أن تسعى كل من هذه الدول إلى استغلال الانتفاضة اليونانية لتحقيق مخططاتها. وأول هذه الدول كانت روسيا التي انتهت في هذه الفترة سياسة مزدوجة. وقد انعكست هذـه الازدواجية حتى في الجهاز الذي كان يسير الدبلوماسية الروسية، ونصبه بإدارة الخارجية حيث كان يقف على رأس شخص لا شخص واحد كما هو الحال في متساوين في الحقوق والصلاحيات، هما الكونت نساردوزي، والكونت كابودستريا اليوناني. وكان كل من هذين الشخصين يعكس جانباً من توجهات القيصر الكسندر الأول. فنساردوزي كان محافظاً يسعى إلى دعم الحملة القدس ويعمل على تحقيق اهدافه. بينما كان كابودستريا وطلباً يونانياً ينفذه رغبات القيصر في توسيع النفوذ الروسي في البلقان وكان يوحي للقيصر بأن تحرير اليونان بمساعدة روسيا من شأنه أن يعزز النفوذ الروسي في البلقان ويجعل اقناعه بأن الدفاع عن الأرثوذكس الخاصين للدولـة العثمانية "بوفر نفاذية ايدولوجية للحقيقة التي تربط القيصر وتعني حماية النوار اليونانيين ضد عاهلهم الشرعي السلطان(12)

ولكن الاهم لم تجر على النحو الذي كان يريده كابودستريا، ففشي مؤتمر الملف المقدس الذي عقد في ترويوا في 20 تشرين الأول عام 1820 وانتهى في لاياغ في 12 إيار عام 1821 استطاع مترنخ أن يعيد تأثير كابودستريا عن القيصر. فقد استغل الانتفاضات الثورية التي اشتعلت في عام 1820 في إسبانيا وثابولي وبيديمونت والتي انعقدها المؤتمر لم تنظر فيها.
وذلك قيام أحد أنواع الجيش الروسي بظاهرة ثورية، لاقتناق القيصر بان روسيا نفسها بدأت تشهد احداث ثورية مشابهة لما يجري في إسبانيا وتآبولي ناستغطع بهذه الطريقة أن يدفعه إلى المشاركة في إدانة النوار اليونانيين. والواقع أن إخبار الثورة اليونانية التي وصلت إلى الكسندر الأول وهو في إبزام أطره كثيراً، في الوقت الذي كان فيه القيصر يناقش مع زملائه الآخرين في المؤتمر وسائل اخماد هيب الثورة في إسبانيا والدوليات الإيطالية يقوم جنرال في الجيش الروسي هو إسلانتي بإنشال الثورة على قرب مباشر من حدود الدولة الروسية. ولذا فقد سارع الكسندر الأول إلى إدانة الهيبة الثورية الجديدة وسهل للدولة العثمانية عملية إخمادها كما أشارنا فكان ذلك نصراً واضحًا لمترينق الذي صرح قائلاً:

"نحن نجر الإمبرطور الكسندر وراءنا."

ومع ذلك فقد تبين بعد فترة قصيرة أن هذا الموقف يتعرض مصادر الحكومة الروسية لأنه كان يؤدي إلى تقويض سمعة روسيا في نظر الشعوب البلغارية، فضلاً عن أن التدابير التي اتخذتها الحكومة العثمانية ضد الملاحة التجارية اليونانية أدت إلى الاضرار بالتجارة الروسية في البحر الأسود كما أن أرسل الدولة العثمانية قواتها إلى أترانتي الدانوب وصد خرقاً لاتفاقيات ومعاهدات المقود بين الحكومتين الروسية والعثمانية. وقد كان لذلك كله اثره في تغيير موقف الحكومة الروسية التي بادرت فتطلب من ستروغونوف سفيرها في إسطنبول أن يقدم إلى الحكومة العثمانية اذاراً يطلب فيه "دحب القوات العثمانية من أترانتي الدانوب وإعادة حرية الملاحة عبر십시오 وايقاف ملاحقة السكان الأرتوذكس الذين ليست لهم علاقة بالانفاضة، ويشير فيه إلـ إن رفض الحكومة العثمانية بذلك يصفها في علاقات عدائية مكشوفة مع كل العالم المسيحي، ويشملي أن 153–
الشرعية على حماية اليونان وستنبري روسيا لهم (هـذـه) الحماية،(١٤) وفرض ستروغوفونوف يقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين إذا اقتضى الأمر.
قد قدم ستروغوفونوف الإذن المذكور في تمرير عام ١٨٢١ ولكن الحكومة العثمانية رفضته وعدده وعدهه تدخل في شؤون الدولة العثمانية وممتلكاتها (١٩) عند ذلك أعلن ستروغوفونوف عن قطع العلاقات بين الدولتين في ٢٧ تموز عام ١٨٢١(٢٠) وهكذا توتر الجرو بين الجانبين وكانت الحرب ان تقع بينهما و كانت روسيا تأمل في الحصول على استناد الدول الأوربية لمخططاتها ولها فقد اقترحها على تلك الدول الدخول في مفاوضات للتواصل إلى اتفاق في حالة رفض الحكومة العثمانية الإذن الروسي وقيام الحرب بين روسيا والدولة العثمانية وطلبت من سفارتها في الدول الأوربية أن يسألوا حكوماتها عن رأيها فيما يتعلق بصهر الدولة العثمانية وعن الأساليب التي تعتقد أن من الممكن بواسطتها عقد اتفاقية بينها بهذا الشأن(٢١) غير أن هذا الاقتراح لم يصادف القبول لدى الحكومات الأوربية بل أن مرتينق فعل كل ما في وسعه لكـي يمكـي بالقصر عن إعلان الحرب على الدولة العثمانية وسانده في ذلك حلفاؤه في الحلف المقدس وإدخوا جميع يسرون لقناع الفيشر بأن الحرب ضد السلطان سيؤدي إلى اتساع الحركة الثورية في الإقطاع الأوربية الأخرى، حتى بريطانيا، التي كانت تعارض الحلف المقدس، كان لدينا من الأسباب ماجعلها تنضم في هذه القضية إلى دول هذا الحلف، ذلك ان تدخل روسيا في الشؤون اليونانية عسكريا كان سيئا، من وجهة النظر البريطانية إلى حركة الازواج الأوربي، وفي حالة قيام الحرب بين روسيا والدولة العثمانية فإن الاحداث ستقطع على مقربة من الطرق المؤدية إلى الإمبراطورية العثمانية
- ١٥٤ -
البريطانية في الشرق، كذلك فإن اليونان، التي قامت فيها الثورة،
تقوم بالقرب من الجزء اليوغوسلافي الذي تحتلها بريطانيا، الأمر الذي يهدد
بحدود تعقيدات لا يمكن التنبؤ بنتائجها بالنسبة للسلاسل البريطانية.
هذه الجزر لاسيما وان أوزير الروسّي كايدستريا الذي، هو أصلاً من
هذه الجزر، لم يكن راضياً عن الإدارة البريطانية لها ويعتقد بأن الحكم
البريطاني لهذه الجزر يقضي على كل امكانية لتقديمها وإزدهارها. ولهذا
كامل انضم كأسري إلى الدول الأوربية الأخرى في مساعيها لابعاد القيصر
الروسّي عن اليونانين ومنعة من علان الحرب على الدولة العثمانية.
كتب في 21 نيسان 1821 السفير البريطاني في بطرسبرغ طالباً منه ان يخبر
القبرص بأن اليونانيين يمثلون روح الغضب المظلم الذي تجري الدعوة لها
في أوروبا بشكل منظم والتي تظهر على شكل انفجار في كل مكان تضعف
فيه لأي سبب يد السلطة الحاكمة.18) وأعلن في جوابه على الاقتراح
الروسّي انتشار اليوتية بان الوزارة الإنجليزية ترغب في ان ترى الباب
العمالي متفوقة 2000 فتغلى بهذه الطريقة السليمة التعقيدات التي قامت في
الشرق.19) وهكذا فإحد من أن تستجيب الحكومات الأوربية للاقتراح الروسي,
فتنقسم كل منها ببطاليتها تجاه الدولة العثمانية كما كان القبرص يأمل,
أرسل متولى بريطانيا والنمسا وفرنسا وروسيا والدبلوماسيون في
إسطنبول إلى اليونان، رسالة يذكر فيها بان أي انتفاضة ضد المعايزة
الشريعي تمثلها مباديء الإنجيل المقدس ومبادئ السياسة النظيفة على
السواء.20) وهكذا وجد الأكسندر الأول نفسه وحيداً في هذه القضية فدفنه ذلك
مع اسباب أخرى في مقدمتها الوضع المالي الصعب الذي كانت روسيا
- 105 -
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة. إذا كنت بحاجة إلى مساعدة في شيء آخر، فأخبرني بذلك.
امكانات واسعة وتنفتح أمامها آفاق الإثراء والنهوض الاقتصادي، الأمر الذي سيضفي إلى تخفيف حدة الحركة المطالبة بالإصلاح البرلماني، ولتحقيق هذا المنهج كان ينبغي انتهاج سياسة لانقراض عن مناهضة حركات التحرر الوطني والقومي في أوروبا و أمريكا اللاتينية وقمعها كما يريد الحلف المقدس. بل ينبغي استغلال هذه الحركات لان انتصارها سيؤدي إلى قيام دول جديدة ستكون بحاجة إلى المنتجات الصناعية والأموال لتقديم المساعدة، مما سيجعلها تتجه إلى الأمور الإمبراطورية في الدولة الصناعية المتقدمة الأكثر من سواءا لتقديم العون والمساعدة.

وإذا فان كان ينظر الي اليونانيين على أنهم "الوجه البقاني" للكارثة، فكان ينبغي معرفته بالصداقة، من خلال استيعابهم مع قادتهم عن طريق الاستجابة للظواهر الجديدة وتكييف هذه الظواهر بما يتفق ومصالح بريطانيا.

وهكذا فعندما انعقد مؤتمر فيرونا في 20 تشرين الأول عام 1862 كانت بريطانيا قد قررت انتهاج سياسة جديدة. وقد اختارت الحكومة البريطانية الروم ومنشوراً من موازاة إعلانها في المؤتمر، ورودت تعليمات قاطعة تقضي بعدم توريط بريطانيا في أي قرار أو توسعية تحتعم عليها هنالك بقانونية، أو غير مباشرة التدخل الذي كانت الدول الكبرى تعدد له ضد إسبانيا. كما تقضى بالعمل على إعاقة روسيا عن انتساب منفردة ضد الدولة العثمانية وعدم الاشتراك تحت أي ظرف في أي علان تضمنه المعلول الآخر، ويجري الحديث فيه عن حق إسبانيا في امتلاك مستعمرات أمريكا الجنوبية ورفض اعتبار توأمر أمريكا اللاتينية عصاة للملك الإسباني.

فريدانيد السابع.

ومع أن المؤتمر نوض فرنسا التدخل عسكريا ضد الثورة الإسبانية.
وقامت فرنسا بالفعل في السنة التالية، رغم معارضة بريطانيا بالتدخل، وعادت فرنسا للفترة السابعةسلطاتها المتبقية التي جردته التحول منها، إلا أن ذلك كان آخر تصر يحققهالحلف المقدس، فقد دخل كأنه في صراع دبلوماسي مكشوف ضد دول الحلف الرئيسة وركز نشاطه بالدرجة الأولى ضد روسيا لأنها كانت أقوى هذه الدول، لاسيما وأن هناك خلافات كبيرة وتعارضا في المصالح بينها وبين بريطانيا في مناطق كبيرة من العالم، ففي مقدمتها أوروبا، وشرق الأقصى، وهذا كان يظهر بين الدولتين خلاف شديد في الوقت من الانفصال اليونانية التي طرحت على بساط البحث وتحولت إلى بؤرة استهدافها فيها بشدة مصالح الدول بأجمعها.

فمع أن القيصر الروسي طرح إنشاء مناقشة المسألة اليونانية في مؤتمر فيرونا، شرعت رأيتها الدول الأخرى ملامسة للاستعداد للعوامل بين روسيا والدولة العثمانية، وهي: تهدئة الأوار في اليونان بمشاركة وضمان الدول الكبرى، وسحب القوات العثمانية من أراضي الدانوب وأعاد الاستقلال الذاتي الذي كانت تستمتع به قبل ربيع1821 وحرية مرور السفن التجارية عبر المضائق (50) إلا أن تطورات القضية اليونانية من جهة ورفض الحكومة العثمانية لهذه الشروط الروسية من جهة أخرى جعل روسيا تغير من موقفها.

لقد حلت خلال المدة 1821-1822 مرحلة حرجة بالنسبة للاستقلال اليونانية فقد نجحت القوات العثمانية في توجيه ضربات سريعة للنور كما غياب كابوسحولا وتخلي الأكسندر الأول عن اتفاق للحجزب من الدعم المادي والمعنوي الذي كانت توفره لهم روسيا. لكن النور اليونانيين حصلوا على الاستماع للطلب من بريطانيا، فالمصالح البريطانية بالشرق الأدنى كانت تتطلب دعم التوسع الروسي.
حماية البحر المتوسط ومواصلاتها مع الشرقين الأدنى والأوسط من عدوان القوة البحرية الروسية والمحافظة على أمن منطقة واسعة قابلة للتنقل الاقتصادية البريطانية (26) ولذا قرر كاينغ الذي حصل اتجاه السياسة الإنجليزية على النحو الذي رأينا، استغلال الأحداث اليونانية لتحقيق هذه المصالح وترسيخ النفوذ الإنجليزي في اليونان وذلك بتلبية منهجه السابق والقاضي باستناد الحركات التحريرية في أوروبا وخارجها، وبهذا فقد تلقف المبادرة التي افلت من يد الفيصل الروسي في حماية التجارة اليونانية وتوفير الدعم الدبلوماسي لهم، فأصدر في 25 آذار 1822 بيانًا جاء فيه أن بريطانيا تعتبر اليونانيين والانتره من الأعداء فصاعداً جهتنا متحاربين، ومع أن كاينغ حاول التقليل من أهمية هذه الخطوة بصورة ابتسامة على أنها مجرد إجراة لحماية التجارة البريطانية التي أصبحت تعاني من اندماج الامن في شرق البحر المتوسط بسبب الأحداث اليونانية (27)، إلا أن البيان أحدث اثراً صاغياً على دول الفيلق المقدس، ذلك أنه كان يعني في التطبيق العملي ان بريطانيا ترى ان اليونانيين الذين يرى فيهم الفيلق المقدس عصاة وخارجيين على القانون، جهة شرعية وأن، ثورتهم عميل مشروع، وأن بريطانيا ستتعذر باي منطقة يحررها الثوار من سلطة الدولة العثمانية دولة مستقلة، والواقع إن كاينغ احسن اختيار نوعية الضربة التي وجهها إلى الفيلق المقدس فقد اختار أضعف المواضع فيه وتفعى الخلافات القائمة بين روسيا وانخماسا في موقف من الدولة العثمانية، ففي الوقت الذي كانت فيه السياسة العثمانية في البلقان تستفز روسيا وتضغط على السلف والأرثوذكس الذين تريد الحكومة الروسية أن تستغلهم لتحقيق أهدافها في المنطقة، كانت هذه السياسة موضوع رضا واضح من جانب الساسة النمساويين وعلى رأسهم مترنيخ 169 -
لقد عرز موقف كاينغ هذا من سمعة بريطانيا في نظم الراي العام الأوروبي الذي كان يساند الاتفاقية اليونانية بدرجة لم تحظ بها انتفاضة أوربية أو غير أوربية أخرى آنذاك، حتى أن شخصيات أوربية مشهورة مثل بايرون في بريطانيا وبوشكين في روسيا كرسوا جهودًا نشطات لدعم الثورة اليونانية قبل تطوع بعضهم للحرب إلى جانب الثوار وفقد حياته نتيجة لذلك. كذلك أدت خطوة كاينغ هذه إلى تروسيخ مواقع بريطانيا في اليونان ولا سيما بعد أن حصل اليونانيون على الإنجليز عام 1824 على قرض ماليين فازت به سمعة بريطانيا في نظيرهم لورة جملتهم كتبون في صفيف 1825 عريضة إلى الحكومة البريطانية يطلبون فيها وضع اليونان تحت حمايتها؛ لا أن الحكومة البريطانية رفضت هذا الاقتراح وفضلت اتخاذ موقف حيادي في النزاع بين اليونانيين والسلطة العثمانية غير أنها حاولت أن تنفرد بالتوسط لحلها على أساس حل توافقي يقبله الباب العالي. ولم يكن الكسندر الأول يرغب أن يحتكر الإنجليز النفوذ في اليونان وللهذا فاته عودة أخرى إلى الاهتمام بالقضية اليونانية فاقتراح على الدول في مذكرة خاصة ارسلها في كانون الثاني 1824 أن تقوم في الأراضي اليونانية ثلاث إمارات مستقلة ذاتية واحدة في شرق اليونان الأخرى في غربها والثالثة في جنوبها، وإن يجري تعزيز الاستقلال الذاتي الذي يتمتع به جزر بحر إيجه على أن يحتفظ الباب العالي بالسلطة العليا على الإمارات اليونانية ويتقاضى جزية سنوية.

قامت الصحف الفرنسية والإنجليزية بشب محتوى هذا الاقتراح الروسي، وبهذه الطريقة تعرف عليه العثمانيون واليونانيون فانار لدى الجانبين استياءًا ظاهراً، فأصبح اليونانيون عليه لدى الحكومة البريطانية، وكانت نقمة العثمانيين على روسيا بسببها كبيرة إلى درجة لم تخفف منها.
مبادرة روسيا اللتين مبنوتى دبلوماسي لها في العاصمة العثمانية. وقد وفر استنكار جهتي النزاع للاقتراح الروسي الحجة لكانان لكني يرفض المشتركة في مؤتمر سفراء الدول في بروسكبورغ (1824-1825). كما ساعدها على رفض الامام في الخطوة الدبلوماسية الجماعية التي اقترحها روسيا على الدول في عام 1824 لقيامها في استناده لضغط على الحكومة العثمانية قبل إتمام القنال في اليونان بعد أن كان قد وافق على مذكرة كانان النتايم، لان موقفه تلك كانت لاسباب تكتيكية حيث ان مهدها منها «كسب الوقت بالظهور بأن بريطانيا العظمى تتمسق بنفس الاتجاه الذي يعمل فيه روسيا».

أخذ وضع الثوار اليونانيين في هذه الأثناء يزداد حرجاً وساعات احوال الثورة بعد أن استنجد السلطان العثماني بروالي مصر محمد علي واستجاب هذا فارسل ابنه إبراهيم باشا على رأس جيش لمساعدته في اخماد الثورة. وقد أحرز إبراهيم باشا عددًا من الإنجازات الشامخة واستمرت الكثير من المناطق التي استولى عليها الثوار، فقوي بذلك موقف الدولة العثمانية وتعزز صمودها في وجه ضغوط الدول الأوروبية. لكن انطلاقات إبراهيم باشا زادت من الناحية الأخرى من تحالف الراي العام الأوروبي مع الثوار ومن ضغطه على الحكومات الأوروبية لكي تتدخل في جانبيهم، ويعود ان الكسندر الأول قرر استغلال ذلك للانفراج باقتراح سياسة شائعة في القضية اليونانية فقد قرر في نهاية عام 1824 بعد ان وصل صبره الى

لاستفسر من دبلوماسيه البارزين عن سبل حل المسألة الشرقية فجاب

جواب سفيره في لندن وباريس يشير إلى حتمية الحرب ضد الدولة.

١٦١٠
العثمانية، ولكن هذه الإجابة وصاحت إلى بطرسبورغ بعد وفاة الكسندر الأول في تشرين الثاني 1825 تعرضت على القيصر الجديد نيقولا الأول(32)، ويعود إلى موقف روسيا هذا كان جدياً إلى درجة اقتراح كانغ معه بان الوسائل القدية لم تعد مجدية للاستكشاف بروسيا عن محاورته الدولة العثمانية بل تتحتم اللجوء إلى طرق جديدة. فقد كان كانغ مقتنياً بان روسيا إذا أثبتت الحرب فانها سوف تبتاع اليونان في اللقبة الأولى وتركيا في (اللقبة) التالية، بما أنه وصل الآن إلى اعتقاد بعدم وجود طريق لمفع روسيا من التدخل، فقد اعتبرت مؤاي الاتصال وال homosex عن طريق العمل منها 1000 للضغط على تركيا بهدف إيقاف القتال ووضع تسوية ما مع اليونان (33). وحذراً قرر كانغ التقارب مع روسيا الحكومية الروسية، والتعاون معها بهدف إعاقة عن القيام بأي عمل متفرد واستثمار هذا التعاون للتخفيف من غلائها، وللمسيئة على تطورات الامور في البلقان،، وهذا نجده يجد حماداته مع السفير الروسي في لندن ويدعو إلى التعاون بين الدولتين في القضية اليونانية (34).

جاء توجه كانغ الجديد متواقياً مع هدى نيقولا الأول الذي كان يحتفظ كنكاً في صفاته الشخصية وثقافته(35)، ونظمه إلى الكثير من الأمور التي يتعلق بالسياسة الخارجية. لقد كانت المسألة الشرقية واحدة من القضايا الأساسية التي أول القيصر الجديد عنايته لها، لكن معلوماته عن الدولة العثمانية لم تكن كامنة لتجعله يتجنب الوضوح في الخطر كبيرة.

حاول نيوولنا الأول بمجرد أن استقرت سلطته بعد تفاؤله عند انتفاضة الديسمبريين، أن يتزوج من بريطانيا وفرنسا لأن ذلك كان بالنسبة له على ما يبدو ضرورية للقضاء على الانطباع الذي كان مترنح.

- 162 -
يحاول أن ينشره في أوروبا حول أن التفسير الذي حصل في العصر الروسي كان ملائماً للنمسا وله شخصياً لإنه جاء منسجماً مع نواصوهه. كما أن التقارب مع بريطانيا وهي الدولة القوية لبسمة روسيا عن العزنة ويزيد من امكاناتها في المناورة على السرح الدولي ويضع النمسا في موقف حرج طالما أنها لست تستطيع بمفردها أن تقدم دعمًا عسكريًا للدولة العثمانية. وبالإضافة إلى كل ذلك اعتقد نيقولا الأول بأن التقارب مع بريطانيا ربما يثمن روسيا من جعل بريطانيا نقل من دعمها للدولة العثمانية. ومقدرون النكتة رغبة كانغ مع رغبة نيقولا الأول في التقارب. وأن كانت دراعها كل منهما مختلفة عن دوائع الآخر، وتجسيداً لهذا التقارب أرسل كانغ الدوق ولتنكين - بطل واترو اللذي يسكن له القيصر احترازاً خاصاً في بعثة خاصة إلى بطرسبورغ غرضها الرسمي نقل البعثة إلى القيصر بمناسبة تسمية الحاكم وخدمتها الحقيقية بحث المصاعب القائمة بين روسيا والدولة العثمانية وتلقي قيام الحرب بينما التواصل مع روسيا إلى فتاح مشترك حول القضية اليونانية.

وبما أن العمل المشترك مع بريطانيا كان يستهوي القيصر الروسي كما ذكرنا فقد قرر أن يتفق فكرة الضغط المشترك على الحكومة العثمانية التي عرضها عليها ولتنكين، إلا أنه لم يكشف للمندوب البريطاني عن موقفه هذا بل اكتفى بعبارات غامضة من قبل أن ما يعرضه الدوق هو شيء جديد عليه وأنه سيفكر بالأمر وما إلى ذلك. لقد كان هدف نيقولا الأول من ذلك هو أن يستغل الظروف ويظهر قوته للدولة العثمانية في حق على حساب مكاسب يعزز موقفه في مفاوضاته مع بريطانيا وبالفعل فقد قدم إلى الحكومة العثمانية في 17 آذار 1826 انتظارًا طلب تهانيه ان تعيد في مدة لتجاوز ستة أسابيع مؤسسات الحكم الذاتي التي كانت قائمة في
أطاري الدائوب قبل 1821 فقضى عليها محمود الثاني وإن تعيد إلى صربيا...

جميع الامتيازات التي اقترحتها معًا معايدة بخارست 1812.

لقد اطلع的男人 ولتكون على نص الانذار الروسي قبل إرساله إلى

الحكومة العثمانية وأبدى حوله ملاحظات اخذ بها الجانب الروسي، ولكن

حاول أن يؤجل إرساله محدبا بضرورة التشاور مع حكومته وعندما رأى

ان ذلك متسعرا وافق عليه ووعد أن تتعاون اليهودية الدبلوماسية بلاد

بريطانيا في استنبول في تحقيق الأهداف التي يستحقها وكان متفقًا في

موقعه هذا بشخصية من أندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية فيما لو

اتخذ موقفا مغايرا.

تسبحت محادثات ولتكون في بطرسبورغ عن التوقيع في 4 نيسان

1826 على بروتوكول كان على روسيا بوجهة أن تبذل كل جهودها لإنجاز

الوساطة البريطانية الهادفة إلى تهدئة اليونانيين، كما تضمن شروطًا

لتسوية القضية اليونانية كان على اليونانيين بموجبها أن يحكموا من قبل

سلطان ينتظرها بأنفسهم على أن يكون للباب العالي مشاركة معلومة في

عمته وعلي أن توقع اليونان للمحاولة العثمانية جزية بعد مددها من

قبل الجانبين، وأن يشتري اليونانيون الممتلكان التركية في اليونان وفي

حالة فشل هذه الوساطة قابوس مستحبا لل)<= خضرة التي يمكن أن

تقوم بها الدولتان - بريطانيا وروسيا - قطرا مع بعضها أو كلا على

انفراد (39) - وقد كان هذا البند الأخير مما جمع بالنسبة إلى روسيا لأنه

اعطاه حق التدخل في الشؤون اليونانية منفردة.

وبعده هذا البروتوكول لم يستجب لما كان يطلبه اليونانيون،

ومنى استقلالهم التام عن الدولة العثمانية إلا أنهم قبلا بسبب الوضع

الحرب الذي كانت تمر به الثورة اليونانية التي كانت تراجع انذاك أمام

164 -
انفقت مصرية وإثمنية مما دفع قادة الثورة إلى التخلي عما مطالب
الاستقلال العام والقبول بحل وسط يعطي الحكومة العثمانية دورا معلوما
في اليونان.

أثار بروتوكول بطرسبورغ قلقًا شديدا لدى مترونخ، ذلك أنه أدى
إلى ان تطرح مرة أخرى على سلامة البحث المسائلة اليونانية التقسيم
المستشار النمساوي، ابنها انتهت منذ أن تنجح في دفع الكسندر الأول إلى
التخلي عنها على النحو الذي رأيناها، لما أن البروتوكول كان يعني أن
روسيا التي عقد الحلف المقدس بمساعدة منها هي نفسها التي تدوس على
مبادئها وتشترك مع "خامس العصاة" كأنها في استناد إلى "عصابات" اليونانين.
وجاءت التطورات الأخرى لتزيد من قلق الحكومة النمساوية فقد أعفنت
الشانعات التي انتشرت حول الاتفاق الذي تم بين بريطانيا وروسيا الباب
الحالي وجعلته يعجل بالانذار الروسي الذي سبقت الإشارة إليه
ويوقع مع الحكومة الروسية في 7 تشرين الأول 1846 على ميثاق (آق كرمان).
الذي أكد جميع ماتضمنته المعاهدات السابقة بين روسيا والدولة العثمانية
ووسعت من حقوق وامتيازات روسيا. ومن الجهة الأخرى قضى السلطان
محمود الثاني في حزيران 1827 على الجيش الإنجاباري في وقت لم يكن
الجيش الجديد الذي كان يتوقع تأسيسه قد انجز تشكيله بعد، الأمر
الذي ضعف الدولة العثمانية وجعلها عاجزة عن مقاومة تطلعات روسيا
وبريطانيا. وهكذا تجاوزت التطورات مترونخ الذي فقد تماما المقدرة على
السيطرة على سير العلاقات الدولية في أوروبا وأصبحت النمسا بعيدة عن
الإرادة الأساسية للنشاط الدبلوماسي، على حد تصور الباحثة الأمريكية
باربارا إل لانشي (41). وقد انعكس ذلك في رفض الحكومة النمساوية
الدخول في مفاوضات لمصلحة اتفاقية حول المسألة المصرية ودعمها لروسيا.

١٦٥
لا أن تحدو حدوثاً عندما أعلنتهما الحكومتان البريطانية والروسية محتوى بروتونكول بطرسبورغ 1921.

أما كأنك فعلاً أمر من أنه أبدى في الظاهرة رضاء بروتونكول بطرسبورغ الذي نشرته عنه بعثة وليكون إلا أنه اعتبر البروتوكول نصراً لروسيا فبدلاً من أن تخفيف بريطانيا من غلوها روسيا وتمنعها من محاولة الدولة العثمانية استطاع نقولا الأول أن يجر بريطانيا إلى نزاعه مع الدول العثمانية، فإذا ماقامت الحرب، واحتمال قيامها كبير جداً لأن السلطان لن يوافق على ماجاء في البروتوكول تحت أي ظرف إلا إذا أجبر على ذلك بقوة السلاح، فان احتفال دخول بريطانيا فيها سيكون كبيراً، ولهذا اخذت الحكومة البريطانية تسمى وهي تبذل محاولاتها للطريق الحرب، لأن تضع العقبات أمام روسيا وتفعيلها عن العمل لصلح اليونانيين وهي تريد بذلك أن تضرب عصورة بحجر واحد أن تبعد بريطانيا عن الحرب المحتملة من جهة وتحدد من النفوذ الروسي في اليونان من الجهة الأخرى.

وإِلَّا كَانََّ بِرْتِرَا نَحْرَة يُحِبّ شَاه إِبِرَاهِيم ضِدُّ رُوسِيا وَكَانَ ذَلِكَ التَّحْرِيْضٌ أَحْدَ الْإِسْبَابَ الَّتِي ادْتَلَّتْ لِلْقِيَامِ الصَّمَدِ الْلَّهَبِيَّةِ بِبِرْتِرَا وَرُوسِياً فِي تَمِيْز 1926.

وفي هذا السياق يأتي أيضاً تلفق كأنك لرغبته فرسان في المشاركة في بروتونكول بطرسبورغ وتشجيعه لها على ذلك بل أنه سافر إلى باريس لهذا الغرض.

في هذه الآتي، كان وضع الثورات اليونانية يسير من سوء إلى أسوأ وأصبح وضع الثورة حرجاً إذ استطاع إبراهيم باشا أن يحقق انتصارات حاسمة على الثوار، وتمكن من احتلال أثينا في 29 نيسان عام 1826.

وقد ترتب على ذلك نتيجة كان لهما اثر واضح عن تطورات الأحداث

167 -
فيما بعد، أولاً عن تناكشي اليونانيين للخلافات الداخلية فيما بينهم واتخاذهم
تكابوسهم في 12 نيسان 1927 رئيسي للدولة اليونانية المتزلفة ومساء
سبع سنوات (42) هذا قد عاد في هذه الأثناء إلى بطرسبورغ واجري محادثات
مع روسيا الأول حصل بنتيجتها على الاستقالة من الخدمة الروسيا رسمياً
وأتفقت الأثنين خلالها على العمل بموجب الاقسم الذي تضمنها بروتوكل
بطرسبورغ، أما النتيجة الثانية فهي حركة التضايق الواصلة والشاملة
التي شملت الرأي العام الأوروبي الذي أثارته التهويلات العدائية المبالغ
فيها حول الأعمال الوحشية، التي ارتكبها إبراهيم باشا في اليونان.
فقد دفعت هذه الأحداث إلى جانب الموافق الصلب الذي اتخاذه
الحكومة العثمانية بفضل النجاحات التي تحققت في اليونان، روسيا إلى
الإسراع بالعمل فطلبت من الحكومة البريطانية في حزيران 1927 المبكرة
بتقديم بروتوكل 4 نيسان، ووجه رد كان ينخذ على استعداده للتعاون
في تنفيذ البروتوكول ولكن حذر من اعتصام القضاية إلى الصدام المسلح مشيراً
إلى أن الحكومة البريطانية لا تعود رفض الباب العالي الاصفهلالاقتراحات
الخاصة بالتبويه مع اليونان أساساً عادلا للحرب (44). ولكن كان ينخذ وهو
السياسة الإقليمي ادرك ضرورة القيام بعمل ما لتهديد روسيا من جهة
ولراضي اليونانيين من جهة ثانية، ولهدى فانه وافق على أن تهدد الدول
الكبرى مجتمعه، الحكومة العثمانية وذلك لقطع العلاقات الدبلوماسية معها
وإرسال قنصل لها إلى اليونان واعتراف باستقلال المعورة والجزر
واخذت توجي للدول الأخرى بانها ستنفرد بالقيام بعمل حاسم ضد الدولة
العثمانية محاولة بذلك أثارة الخوف لدى حكومات تلك الدول، ودفعهم
الانضمام إلى روسيا في اتخاذ إجراءات أكثر تأثيرًا على الدولة العثمانية.
وعلى هذا الأساس كتب تسييلودير إلى ليفيين السفير الروسي في لندن...
--- 167 ---
في كانون الثاني 1827 يقول بسان الحجة الوحيدة القادرة على إجبار الحكومات الأخرى على اتخاذ تدابير حاسمة ضد الدولة العثمانية هي المحكمة من أن تجري ندبة اليونان في نهاية الأمر عن طريق انجراف روسيا بالعمل ان تخيرا (حكومة الدول الكبرى) بين السماح لنا بأن نصبح صادقة الوضع المطبق وبين الانضمام اليانا لكي توجه قضاية السلام هذه معتاد استخدام احسن الوسائل التي تؤمن مساعدتة في تنفيذ بروتوكول
4 نيسان(14).

وقد كان ذلك إثرًا بالفعل، فاقتربت الحكومة الفرنسية على الحكومتين البريطانية والروسية معايدة تحالفة، وقد صادق هذين الاقتراح هو في نفس الحكومتين لأن كل منهما كانت تأمل في مجابهة فوراً الأخرى في اليونان بمساعدة فرنسا - أما فرنسا فقد دفعتها إلى هذين الخطوة اسباب خاصة تتعلق بالوضع الديني، فالمعارضة الداخلية كانت تتعذر فيها والإحصاء البرجوازية المنافسة لنظام الحكم المستبد كانت نتائج تشييع السياسة الخارجية وتثمين الأسواق الخارجية للبضائع الفرنسية، وقد استمرت هذه المطالبة بالانضمام مع الأزمة الصناعية التي بدأت في عام 1867، وبالإضافة إلى ذلك كانت العلاقات الجيدة التي اقامتها الحكومة الفرنسية مع محمد علي تشسر استياء العراي العام الفرنسي ولاسماً يعد الشفاهات التي مني بها اليونانيون على يد إبراهيم باشا. فقد دفعت هذه الإسباب مجتمعة الحكومة الفرنسية إلى العمل على تشكيك سياساتها في القضية اليونانية، وربما أنها لاتملك مايكي ممن الغوة والأمكانيات لتقوم بنفسها نفوذًا خاصة بها في اليونان لجذب سطوة بريطانيا وروسيا، فقد قروت الانضمام الى هاتين الدولتين في محاولة لتحقيق إهدافها عن هذا الطريق. وقد صادق الاقتراح الفرنسي قبولاً لدى

- 178 -
كانت ذلك الذي أصبح أكثر تسامحًا تجاه فرنسا بعد عقد بروتوكول بطرسبورغ
الذي امتن له استناد روسيا لوساطة بريطانيا في القضية اليونانية، كما أنه
اردان أن يستمتعان فرنسا وسيلة للاعقة روسيا عن القيام بدور نشط في
البلقان أو اتخاذ إجراءات حاسم ضد الدولة العثمانية. وهكذا بدأت في
باريس في تشرين الثاني 1826 محادثات طويلة نقلت بعد ذلك إلى لندن
زارد من طولها إصابة رئيس الوزراء البريطاني ليفربول بالشلل وتولى
جورج كانينغ رئاسة الوزارة في نيسان 1827، وانتهت بنوعية الـدول
الثلاث بريطانيا وفرنسا وروسيا في 6 تموز 1827 على معاهدة جدية-
اقتربت اشتراكها في العمل على تسوية المسألة اليونانية وفق البنود الواردة
في بروتوكول بطرسبورغ ولكنها تضمنت تدابير عملية لتنفيذ هذه البنود
واحتوت مادة سريعة اشير فيها إلى أنه في حالة نفي الحكومة العثمانية
لوساطة الدول الثلاث فإن هذه الدول ستتصدرها بقرارها القاضي بافتتاح
قنصليات لها في المدن اليونانية المشهورة واجبار الجانبين المتحاربين بقوة
السلاح على عقد الهدنة في البحرية على الأقل أن يجري افهام الباب العالي
بأن هذه الإجراءات الإكراهية لاتهدف إلى إثارة حالة حرب بين الدول
ال الثلاث والدولة العثمانية، وعلى أن ترسل الدول الثلاث تعليمات مطاردة
لما ورد في هذه المدة إلى قادة إسطيليةها في بحر الشرق الأدنى(74). وهكذا
فشل في دفع بريطانيا وفرنسا إلى الموافقة على الحرب التي كانت
ترديها ضد الدولة العثمانية ولكنها اصرت على أن تتضمن التعليمات التي
سترسل إلى قادة الأسطول الطالب إلىهم بإنهم بإيدهم نقل السلاح
والذخائر من مصر أو تركيا إلى اليونان في حالة رفض الجانب العثماني
عقد الهدنة مع الثوار اليونانيين(75).
بعد أسبوع واحد من توقيع هذه المعاهدة قامت جريدة "التايمز"،
- 169 -
ينشرها كاملة بما في ذلك مادة السرية. وفي حماة الاتهامات المتبادلة بين
كانتخ والسفير الفرنسي في لندن بولتباك حيث كان كل منهما يحمل الآخر
مسؤولية عدم المحافظة على سرية الاتفاقية توفي كانتخ في 8 آب 1827
وقد اثر ذلك لبعض الوقت على نشاط الدبلوماسية البريطانية فوزيئر
الخارجية اللورد دادلي كان رجلاً متهماً ببطءه يتجنب المبادرات ورئيس
الوزراء الجدير اللورد كوريتش من الذين مؤمنون بالحلول الوسط وكان
معروفاً بان بقاءه في المنصب مؤقتاً، وبالفعل فلم تكن تعوضي خسارة
على وفاة كانتخ حتى تولى رئاسة الوزارة الدوق ولنكنون.

على اي حال قام ممثلو بريطانيا وفرنسا وروسيا الدبلوماسيين في
استنبول في 1827 بتسليم الباب العالي مذكرة مشتركة يخبرونه فيها
المعاهدة التي وقعتها الدول الثلاث ويتوجبون التوسط لتسوية المشكلة
اليونانية على اساس الشروط الواردة في تلك الاتفاقية. وفي الوقت نفسه
اعلم اليونانيون بالامر فقبلوا به ورفضت الحكومة العثمانية مذكرة الدول
واعلن السلطان محمود الثاني «بأنه لن يسمح ابداً بان تنفذ دول اجنبية
في العلاقات بينه وبين رعاياه»(؟) عند ذلك اعلن الدول الثلاث على
لسان ممثليها الدبلوماسيين في استنبول بانها سستضطر إلى القيام
بالإجراءات التي نصت عليها المعاهدة، وبالفعل قام اساطيلها في بداية
ايلول بمحاصرة المورة وعدداً من الجزر اليونانية لقطع الإمدادات القادمة
طريق البحر للقوات اليونانية هناك. وطبيعي ان مثل هذا الحصار
لا يمكن ان يكون فعالاً الا باستخدام القوة وبالفعل فقد حدث الاصطدام بين
الجانين وقامت عمليات بحرية بريطانية وفرنسية وروسية مشتركة
بتحطم الاسطولين المصري والعثماني في خليج نافارينو في 20 تشرين الأول
1827.
غير أن معركة نافارينو لم تؤد إلى تخلي الدولة العثمانية عن موقفها
لان العثمانيين كانوا يذكرون بان بريطانيا وفرنسا لاترغبان في محاربتهم
وان روسيا وحدها هي التي تعمل باتجاه الحرب 0 ووالواقع ان المسؤولين
البريطانيين لم يشكوا مناسبة الا وانتهزاها لافهام الحكومة العثمانية ان
محادثات نافارينو كان حادثا مؤسفا لا ينبغي ان يكرر فقد استدعى وزير
الخارجية البريطاني اللورد دادلي في 10 تشرين الثاني وبجرد وصول خبر
الحركة الى لندن السفير الروسي في لندن (ليفين) وعبر له باسم الحكومتين
الإنجليزية والفرنسية وحضور بوليناك - السفير الفرنسي في لندن عن
امله في ان لايؤثر هذا الحادث غير المتوقع، ويقصد معركة نافارينو على
علاقات الدول مع الباب العالي، وأكد ان على الدول ان لاتعد نفسها بأي
حال من الاحوال في حالة حرب مع الدولة العثمانية، كما ان خطاب العرش
الذي القي بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة في 29 كانون الثاني
1828 بعد تولي ولتکون رئاسة الوزارة في بداية ذلك الشهر اعتبار المعركة
وحاصلة مؤتمنا، وعبر عن الامل في ان لاتعقبه "اعمال عدائية لاحقة"
لقد كانت ذلك تأكيدا لوجهية نظر العثمانيين القائلة بان الحرب اذا
قامت فانها ستكون مع روسيا فقط الامر الذي شجع الحكومة العثمانية
وجعلها تتشدد في موقفها، فبلا من ان تدعن لما طلب منها نجدها تطالب
بان تعتذر لها الدول الثلاث بما حدث في نافارينو وتعوضها عن الخسائر
التي لحقت بها بسبب المعركة01، ولم تقدم اي تنازل لليونانيين سوى
استعدادها للمعركة02، ولم تقدم اي تعويض عنهم وتخلي العدل في ادارة بلادهم في المستقبل بشرط
ان ينهي ثورتهم ويعودوا الى طاعة السلطان03.
وهكذا وصلت الامور الى طريق سدود وبدا الوضع يتدمر وانخذت
الأمور تسير باتجاه الازمة سببا عما ان روسيا قررت العودة الى خطتها بالعمل

- 171 -
المنفرد وتحقيق أهدافها عن طريق الحرب التي ارادة ممن وراءها تأمين حرية التجارة الروسية عبر المضيقات وتعزيز النفوذ الروس في البلقان وفيما وراء القوقاز. ومما شجع نيفولا الأول على قرار الحرب، التنسيق الذي كان قائماً بين بريطانيا وروسيا، في الشؤون البلقانية الامبراطورية الذي يعتقد بأن بريطانيا لن تحقق اعمال الروس بسهولة. كما أن السلطان أعطاه الحجة المناسبة للمضى في هذا الاتجاه. دخل الرغم من أن محمد علي كان مستعدًا للمغامرة على السلطان حيث عرض، حتى قبل معركة تافارنيو، ان ينسحب من المورة إذا قامت بريطانيا في مقابل ذلك بمساعدته على الاحتفاظ بالبحار والاستيلا على بلاد الشام (43). إلا أن محمد الثاني مصراً على موقفه بل وعرج في 31 تشرين الثاني 1827 الغاء ميثاق اقكرمان كما اصدر في كانون الأول من العام ذاته بياناً دعا فيه المسلمين إلى الجهاد ضد روسيا التي تقال عنها أنها العدو الأكبر للدولة العثمانية (44). وفي شباط عام 1828 أغلق المفاوضات اعمال السفين الإنجليزية، وكان مما شجع على ذلك تأكده من أن بريطانيا وفرنسا لن تشتركا في الحرب ضدما فقد ابتقت الدولتان بعد قطع علاقاتهما مع الدولة العثمانية على قنصلهما في سيينا (أزمير)، كذلك ظل التجار الإنجليز والفرنسيون يمارسون نشاطهم في مختلف انحاء الإمبراطورية العثمانية يضاف إلى ذلك أن السفير الفرنسي أكد في رسالة خاصة بعد بهما إلى أحد المقيمين الفرنسيين جرى نشرها بعد قليل من كتابتها بان العلاقات مع الدولة العثمانية لن تثبت ان تعود قريباً هذا في الوقت الذي كان فيه الإنجليز والفرنسيون الموجودون في اليونان يؤكدون علناً بأن الحرب مع الدولة العثمانية لن تقوم (45). وهما شجع السلطان على التشدد أيضاً موقف النمسا المزد للدولة العثمانية، ذلك أن الحكومة النمساوية رأت في

- 172 -
معركة بافانيك كارثة يمكن أن تؤدي إلى القضاء على الدولة العثمانية والتوسعتان النفوذ الروسي في البلقان، كما زاد احتمال قيام الحرب من قلق مترانج إلى روسيا في تلك الحالة ستكون قادرة على محاصرة استنبول من البحر ومجامعتها من البر. في أن واحد. وقد كان قلق الناس من ذلك كبيراً لدرجة أراد الامبراطور النمساوي تعزيز مائدة الفلف لاستخدامهم في مساعدة الدولة العثمانية إذا اقتضى الأمر.

وهدداً أصبح طريق الحل السلمي للأزمة مسدوداً وبدأت الأمور تسير باتجاه الحرب بسرعة متزايدة فقد قلعت الدول الثلاث علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة العثمانية وغادر سفراً استنبول في بداية كانون الأول 1877، ولكنها اي الدول وواصلت المحادثات التي كانت تجري في مؤتمر لندن الذي كان عبارة عن اجتماعات دورية يعقدها وزير الخارجية البريطاني مع السفاحيين الروسي والفرنسي استمرت طيلة الفترة من 1877 حتى 1878 ووقعت خلالها قضيتان أساسيتان كانتا المبادئ التي سيقوم عليها الحكم في اليونان وحدود الدولة اليونانية القبلية التي ينبغي أن تشملها، والواقع أن القضية الأولى لم تشر خلافات جوهرية بين الاطراف المشتركة في المحادثات فالجميع كانوا متفقين على أنه ينبغي أن تقوم في اليونان سلطة قوية وان يكون الحكم ملكية وراثية. لحن القضية الثانية أثارت في المؤتمر خلافات شديدة ولامسما بين بريطانيا وروسيا في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا ترى ان المطار البيرونيز والجزر المتاخمة لها الحكم الذاتي يؤلف ضمانه للمحافظة على السلام في المنطقة كانت روسيا تصر على ان تدخل في الدولة اليونانية القبلية بعض المناطق التي شملت الانتفاضة في البر الغاري وترفض أن تقتصر اليونان المستقلة على البيرونيز. وفي الوقت ذاته الذي واصلت فيه الحكومة
الروسية محادثاتها في لندن مع بريطانيا وفرنسا مضت في أعمالها المنفردة في اليونان فاصدرت الى قائد الاسطول الروسي في البحر المتوسط الإمبراطور هيدن في اذار 1828 امراً بابداء كل مساعدة ممكنة بالسلاح والتجهيزات إلى الثوار اليونانيين وقامت من جانبها بمساعدتهم بلاموال أيضاً. وكانت في نيسان عام 1828 قد وقعت معاهدة تركيًا جاوي التسلي انتهت الحرب القاتلة بينها وبين إيران الامر الذي مكّن من التفرغ للحرب الجديدة التي تزعم شنها على الدولة العثمانية ... علذاً اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في 26 نيسان عام 1828 وعبرت قواتها في ايار من السنة ذاتها نهر بروت فاحتلت امارتي الدانوب في الوقـت الذي دخل فيه الاسطول الروسي الديردئيل .

لقد أعطت الحكومة الروسية لهذه الحرب في الجانب الدبلوماسي اعداداً جيداً فالدبلوماسية الروسية لم تترك مناسبة إلا وانتهزتها للتأكد على أنها لا تريد من وراء الضغط على الدولة العثمانية اية مكاسب إقليمية أو نفوذ سياسي. بل ذهبت الى أكثر من ذلك عندما سمعت بذلك رسميًا في ميثاق بطرسبورغ عام 1826. وقد مكّنها ذلك الأمر من الظهور بمنظور من يضحي بمصالحه من أجل اليونانيين ومن اختفاء نواياها الحقيقية في توسيع النفوذ الروسي في البلقان. أما في الجانب العسكري فقد جرت الامور في البداية على الضد من ذلك تمامًا ذلك أن الجيش الروسي ظل لفترة طويلة عاجزًا عن تحقيق نصر على العثمانيين في جبهة البلقان حتى بدأ في بعض الأحيان كما لو أن الفشل التام سيكون نصيب الروس هناك... وكان ذلك مثال ارتيحا لدول الأخرى التي لم تكن تريد أن تصل الأمور إلى حد الحرب ضد الدولة العثمانية ... وكان مرنينغ انشط الجميع فبادر الرسوم الاتصال بالدول الأخرى طالباً منها الانضمام الى النمسا للايقاف الحرب على
الفور، لكن ظروفًا معينة منعت كلاً من بريطانيا وفرنسا من التدخل

فالموضوع للقلق في إيرلندا وتعاظم حركة المطالبة بالإصلاح البرلماني في

بريطانيا كانت تضطر حكومة ولتون إلى تركيز جل جهودها على الداخل

لاسيما والان قرارها لقانون منح الكاثوليك حق الانتخاب افقتها الأغلبية

التي كانت تنحث إليها في البرلمان وجعلها تستند على الدعم الذي يوفره لها

حزب الويك وذلك بسبب اقرارها لقانون منح الكاثوليك حق الانتخاب.

كذلك قامت العوامل الاقتصادية بدور مؤثر في هذا المجال، فالعلاقات

الاقتصادية المتقدوة بين بريطانيا وروسيا كانت تجعل النزاع مع روسيا

امرأ غير مرغوب فيه من جانب الأبوسط المنفذي في المجتمع البريطاني -

وزيداد القيادة بهذه الحقيقة، لأن تنمية صادرات بريطانيا إلى روسيا انذاك

كانت تزيد بمقدار ثلاث مرات على ما كانت تصدره إلى الدول العثمانية

واليونان(9).

اما بالنسبة إلى فرنسا فقد كانت العلاقات الجيدة مع نيقولا الأول

وهو قطب الرجوعية وسندها في أوروبا مهمة جداً لشارل العاشر لأنها اراد

الاستفادة منه في نظام الرجعي الذي كان يترنح تحت ضغط المعارضته

الثورية الأخيرة بالاتساع، وللهذا لم ترى الحكومة الفرنسية من المناسب

مجابهة روسيا. وكان الري العام الديمقراطي في أوروبا راغباً هو الآخر في

خسرا الدولة العثمانية وكان يتعاطف مع روسيا لأنها تساند اليونانيين

ولم يكن قد فطن بعد للخطر الذي يعفه نيقولا الأول على الحركة

الديمقراطية في أوروبا في الوقت الذي كان يرى في شخص محمود الثاني

واحداً من أهم الامبراطور ارتكب ضد اليونان داعماً وميشية،،

لهذا كله لم ترض الجهود المكثفة التي بذلها المستشار النمساوي

طيلة الفترة من تشرين الثاني عام 1828 إلى حزيران عام 1829 بهدف

- 175 -
انشاء حلف معادل لروسيا إلى شبه بل يمكن القول أنها أدت بشكل ما إلى
عكس ما أراده المستشار، فقد تنبه السفير الروسي في باريس يوتسودي
بوركو إلى نشاط مثير ومعملية الدبلوماسيين فاخر القصير بحلف...
واستطاع بدءه ان يسود صفحة المستشار النمساوي أمام الملك الفرنسي
شارل العاشر، وذلك بن اخبره بالعلاقات السرية القائمة بين مترنج
والبونابارتيين في فرنسا، ومساندة مترنج سرا لترشيح الدوق
ريخشتارت – ابن نابليون للعرش الفرنسي، بل وزعم كذبا بأن مترنج
اقتراح على روسيا أيضا ان تدعم تنصيب الدوق ملكا لفرنسا (10) وسواه
صدق شارل العاشر ذلك أم لا فالثابت ان العلاقات بين فرنسا وروسيا
ازدادت وتنوعا بسبب ذلك.

لقد أدى قيام الحرب بين روسيا والدولة العثمانية إلى تحسن الوضع
العسكري والسياسي للثورة اليونانية ذلك ان الحرب جعلت الحكومة
العثمانية تركز كل ما لديها من قوات على جبهات القتال مع روسيا فلم تعد
للهذا السبب قادرة على القيام بعمليات هجومية ضد الثوار اليونانيين.
ومع ذلك فقد جاهز اليونانيون في هذه المرحلة صعوبات من نوع آخر،
فحكومة وليكون، بريطانيا رغم اعترافها بحكومة كابودستريا كانت ترتب
بالمجلس اليوناني، تعتبر ايا صنعية لروسيا كما أنها كانت تعقد ان
أصلب اليوناني وكونه من جزيرة كورفو بالذات ان يسند الاتجاهات
الداعية إلى توحيد الجزر الأيونية مع اليونان وليد رفضت الحكومة
البريطانية منح اليونانيين قروضاً مالية كانوا يفتش الحاجة إليها وبحذل
الدبلوماسيون البريطانيون بالاشتراك مع انصار بريطانيا في اليونان جهوداً
كبيرة لعرقلة اعمال كابودستريا.

وعن الناحية الأخرى أدت الحرب الروسية - العثمانية إلى زيادة

- 176 -
المقارب بين بريطانيا وفرنسا اللتين اشترتا الحرب لديهما استياء ظاهراً دون أن تستطيعاً عمل شيء بشأنها، وما أن هاتين الدولتين
لأنهم أعادوا الانفراز في نسوبوبة المسألة اليونانية فقد وقعتا في تسوية
1828 على بروتون كول نص على أن كلا الدولتين على الدور لإبراهيم باشا
في المورة وتضمنت فرنسا بتنفيذ ذلك فارسلت على هذا الأساس قوات
فرنساية تعددها 14000 مقاتل إلى خليج كورينث غرض أن القنصيل
الإنجليزي عارض انزال القوات الفرنسية إلى البر لان الاميرال الإنجليزي
السير بولتني مالكولم كان في تلك الأثناء يتوقف مع محمد علي في مصر
بشاير نشر القوات المصرية من النهر. وفي نفس الوقت الذي نجحت فيه
بعثة مالكولم ووقع في الإسكندرية في 6 أب 1828 ميقاتاً بهذا العامل قامت
القوات الفرنسية بالانزال في خليج كورينث واتفقت مع إبراهيم باشا
على الإخلاء المورة (171). 

وفي الوقت نفسه كانت المحادثات مستمرة بين روسيا وبريطانيا
وفرنسا في لندن وكان الخلاف على اشتمال بين هذه الدول حول حدود الدولة
اليونانية المقبلة وكانت روسيا تلح اذاك على كابودستريا أن يحتل
اليونانين المناطق القارية والجزر اليونانية التي مازالت في حوزة
اليونانين لأن ذلك يسهل عليها العمل على ادخال هذه المناطق ضمن الدولة
اليونانية المقبلة، ثم قامت الدول الثلاث بتعيين ممثلين دبلوماسيين لها في
اليونان، وفي الوقت نفسه كونت لجهة استشارية تائفت ممثلاتها
الدبلوماسيين في الدولة العثمانية وسافرت اللجنة إلى اليونان وبدأت
اجتماعاتها في خريف عام 1828 في جزيرة بوروس وعندما استمعت إلى
كابودستريا بوصفه رئيسًا لليونان وقُد عارضت بريطانيا مطرحته
كابودستريا بشأن الحدود ولاسيما مطالبته بضم جزيرة كريت إلى اليونان.

١٧٧
وقالت اللجنة أيضاً شكل الحكم في اليونان وقرر أن تحكم اليونان من قبل عاهل ورئيسي يكون للباب العالي رأي في ترشيحه كما يكون له الحق في جنوب سلوفينيا تدفعت اليونان. وقد أصبحت مقررات بروتوكول الذي وقعته الدولة في بدون 1829 والذي تقرر فيه أن تكون اليونان إداراً مستقلة يقف على رأسها امّام مسيحي تستمر في اختياره الدول الثلاث. والحكومة العثمانية على أن تسير الحدود الشمالية للمملكة فوفض خط فولوس - ارنا وتقرر أن يعود سيماً برطانيا وفرنسا إلى استلمبول لإجراء محادثات وفق هذه الأسس باسم الدول المتحالفة مع الحكومة العثمانية، غير أن الحكومة العثمانية رفضت مقررات لندن هذه رفضاً قاطعاً وأعلنت السفراء البريطانيين والفرنسيون الذين وصلوا إلى استلمبول في حزيران 1829 بأنها اعترفت فرمانا خاصاً يتضمن أقصى ما يمكن أن تقدمه من تنازلات لليونانيين. وقد تضمن الفرمان المذكور إعلان العفو العام وإعادة الملكية المتقلبة وغير المتقلبة لاصحابها السابقين سواء كانوا من الاتراك أم من اليونانيين. على أن يعيد اليونانيون جميع الثغف التي استولوا عليها في اليونان وعلى أن يحكم اليونان الذي ستنتصر على البلقان ويستلم بيلايوئس والوجيش يتألف من ملك الصربين، أما بحاجة الضرائب فيقول بها اليونانيون أنهم يسلمونها الموالي. وهكذا لم تؤثر محادثات السفراء في استلمبول الشين. وان وزير الخارجية العثماني إعلان رسميًا في نهاية تموز رفض الحكومة العثمانية قبول بروتوكول اذار اساساً لاتفاقية ما بشأن المسألة اليونانية.

في هذه الاتجاه حدد تحلول في سير الحرب فقد تمكن الجيش الروسي أخيراً من احتلال جبال البلقان في تموز 1829 ودخل في 20 أب وبدون

---

178---
مقاومة إلى إدريانوبول التي لا تبعد عن استضنابلاقيلام الأمر الذي أجري السلطان على طاب حمص فاستجاب القيصر إيطاليا جواباً على التصريحات الدولية التي قد يثيرها أطراف القوات الروسية من العاصمة العثمانية وبسبب هجوم المرصد في صفوف الجيش الروسي ومع أن الدوق ولكن اعتقد بأنه ليس من الصعب على القوات الروسية احتلال القسطنطينية إلا أن الواقع الحال لم يكن كذلك خالي جانب تشتيت المرصد في صفوف القوات الروسية حيث كان هناك في وسط اينل حسب آلف ياشي روسي يرقدون في المستشفى في إدريانوبول وجدت أن الإمبراطور الذي حضر القائد الميداني الروسي على إخفائه بعناية فإن الحكومة الروسية لم يكن يتو اشيم الاستيلاء على استضناب لانذا نظرى لا يسمح به ذلك من تقييدات دولة في مقدمتها مجابية بريطانيا، وانسجاماً مع الخط السياسي الذي اقره اجتماع خاص على القيصر وشارك فيه كبار السياسة والوجهاء المعنيين فقد قرر هؤلاء بيان خسران الدولة العثمانية للحرب سيؤدي إلى تقوى التأثير الروسي على حكومة السلطان ولذا فإنهما نصحوا بان تهج روسيا في هذه الظروف سياسة المحافظة على الإمبراطورية العثمانية مع اقتصاد بعض المناطق منها لصالح روسيا(76).

لقد اثارت النجاحات العسكرية التي حققتها روسيا قلق الحكومة البريطانية وخصوصاً من أن يجري حل المسألة اليونانية دون مشاركة منها ولذا فقد سعت لخارج القضية اليونانية عن إطار الحرب الروسية – العثمانية ومساعدة الصلح المقبل بين روسيا والدولة العثمانية، ولتحقيق ذلك اقترح عقد بروتوكول جديد يقضي باستقلال اليونان استقلالاً تاماً بدلاً من الاستقلال الذي كان مذهبها من ذلك أيضاً تلقي شهادة اليونان ببدا الحماية الروسية وهي الحماية التي كانت تتمتع بها الكيانات

- 179
المسيحية المستقلة ذاتياً ضمن الدولة العثمانية. ولم يصادق الاقتراح البريطاني اعتراضاً، روسيا التي كانت قبل ذلك بوتوق تيرى ضرورة استقلال اليونان نهائياً، غير أن الحكومة الروسية اعترضت على الشق الآخر في الاقتراح البريطاني وهو الشق القاضي بتقليص حدود اليونان المستقلة بحيث تكون أقل من الحدود التي أقرها بروتوكول اذار (17).

في هذه الأثناء جاءت موافقة الحكومة العثمانية على الدخول في مفاوضات مع الدول القادمة دفعها وضمها العسكري اليانس والرغبة في استغلال الخلافات القائمة حول حدود الدولة اليونانية القبلة الى أن تعلم الدول في بداية أب بموافقةتها على الدخول معها في مفاوضات على أساس معددة 1827 وبروتوكول اذار 1826 ولكنها أبدت في الوقت نفسه جملة من التحفظات منها عدم الاعتراف بخط فولس - أرنا الذي اقره بروتوكول أذار 1829 حدودًا لميونان (18). وأصبحت مبادرة الباب العالي فيها موضوعاً لجولة جديدة من المحادثات بين الدول الثلاث في مؤتمر لندن تجت فيهما الخلافات على اثناها بين روسيا وبريطانيا. وكانت هذه المحادثات مقدمة بالنسبة لروسيا في ناحية فهمها كسب الوقت لدفع الدولة عام 1829) التوقيع على معاهدة صلح إدريانوبل (ادرنه) التي استولت روسيا بموجبها على جزء من ساحل البحر الأسود يمتد من مصب نهر كوبان إلى ميناء القديس نيكولاي رئيس من باشيدياه الخالتشيغ كما استولت على جزء من دلتة الدانوب بحيث أصبح الفرع الجنوبي من مصب النهر يؤول للحدود الروسية. لقد أكدت المعاهدة البحرية المتزامنة في العثمانية إلى التوقيع على معاهدة الصلح والintree بريطانيا عن التأثير في شر المفاوضات بينها وبين الدولة العثمانية. ومما جرى في 14 أيار الدولة العثمانية تبعتهم بالامتيازات التي يوفرها نظام الامتيازات وحرية مرور سفنهم خلال المضياج وأعادت المعاهدة امارتي الدانوب إلى الدولة.

- 180 -
المعاهدة على أن تمثلها جميع الحقوق والامتيازات الممنوحة لما بوجب المعاهدات والاتفاقيات السابقة كما الزمته الحكومة بتنفيذ ميثاق آق كردن فيما يتعلق بصربيا و إعادة المناطق المست أقهرتها منها . أما بخصوص اليونان فقد اقتبست الدولة العثمانية ما بوجب المعاهدة بقبول معاهدة لندن لسنة 1827 و بروتوكول اذار 1829 و تمهدت بتعيين مفوضين عنها للاتفاق مع روسيا و فرنسا و بريطانيا حول تنفيذ ماجأء فيها . لقد أكدت المعاهدة جميع المعاهدات والاتفاقيات السابقة المعقودة بين روسيا والدولة العثمانية باستثناء ما يتعرض منها مع بنود المعاهدة الحدية، والزمن الحكومية العثمانية بدفع تعويضات حربية لروسيا تدفع على أقساط خلال أربع سنوات على أن لا يتم انسحاب القوات الروسية كليا إلا بعد دفع التعويضات بالكامل (19).

لا يوجد ملاحظات أو تعليقات.

لم يصدرت معاهدة أوربانوبيل كما هو واضح معتدلة لانتساب مع
النصر العسكري الساحق الذي حققه روسيا على الدولة العثمانية وكان السبب الذي حدد روسيا للذك هو رغبته في تجنب التعقيدات التي
مستسسب لبو بريطانيا و سماها لازالة استياء الحكومة البريطانية من
تمضي المعاهدة مدة خاصة باليونان لان ذلك من شأنه ان يعزز التفوق
الروسي بين اليونانيين، وكذلك سوء اوضاع القوات الروسية و تنفسي
المرض في صفوفها . ومع ذلك فقد انتجت حكومة و نكنو و وفست
الاعتراض بالمادة الخاصة باليونان في المعاهدة . كذلك اتخذت الحكومة
العثمانية من بانها تتورب من تنفيذ الالتزامات التي احتجت على عاقتها
وتطلب إعادة النظر بروتوكول اذار بحيث يشمل الاستقلال الذاتي
المتهم لل يونان الباليهونز فقط . وقد تقرر في مؤتمر لندن بالفعل إعادة

181
النظر. ليندل، بردوتوكول 1821، ولكن على أساس الاقتراع البريطاني الفاضل بـ 1841. استقلال اليونان، اعتماداً على قليص حدادها للاضرار الدولية العثمانية، وهيذا أثر مؤمر لندن في 12 شباط. 1821 بردوتوكول جديدًا اعتمد فيه اليونان دولة مستقلة تحت ضمان الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا وروسيا.

وقد أثارت مسألة اختيار ملك لليونان جدلاً واسعاً وخلافات جديدة بين الدول التي كانت كل منها تسعى لان يفوق برلمانياً بالعرض اليوناني. وتعتقدت الملةKL نتيجة للاوضاع غير المستقرة في اليونان وقيام الاضطرابات ضد كابوستريا أدت إلى اغتياله في بداية تشرين الأول 1821 فاتسم اليونانيون إلى فريقين ورشقات في اليونان حكومتان وتوجدت النزاعات الداخلية والحرب الأهلية والفوضى. غير أن الدول استطاعت مع ذلك في بداية 1822 أن تغلب أخيراً على تصميم الأمير أوبن ملك بافاريا ملكاً على اليونان ووقع الميثاق الخاص بذلك في 7 أفريل عام 1832 وتقرر أن يؤول صلاحياته، أي أن يبلغ سن الرشد في 1845، مجلس وصاية يتألف من ثلاثة مستشاريين بافاريين كما تقرر أن تمنح اليونان قرضًا مقداره (20 مليون فرنك). وتعتبر ذلك تصعيد حدود الدولة الوطنية اليونانية حيث تقرر نوسح رقعتها قليلاً على أن تدفع للباب العالي تعويضاً مالية كبيراً. وقد وافقت الحكومة العثمانية على ذلك مضمومة.

وهكذا تمكن اليونانيون من تأسيس دولتهم القومية المستقلة بعد كفاح طويل إبلاغ ذروته في الانتفاضات المسلحة التي استمرت من 1821 إلى 1829. وقد تحقق ذلك لدرجة ما بمساعدة الدول الأوروبية الثلاث: روسيا وبريطانيا وفرنسا. ومع ان تدخل هذه الدول أندل الثورة اليونانية أكثر من مرة ولاسيما في الوضع الحرج الذي واجت نفسها فيه في 1825...
1876 ومساعد اليونانين على ان يواصلوا كفاحهم ويواصلوا تقدمهم....

الهواشي

Charles Eliot , Turkey in Europe, hondon and hiverpool, 1965 , p. 280

Sovetskaya Istoricheskaya Entsiklopidiya Tom 6, Moskva 1965, str. 194.


J.A.R. Marriott, the Eastern Ouestsir : An Historical study in European diplomacy, oxford 1958, p. 205 ;

محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، 1976، ص 129.
(9) انظر تفاصيل ذلك في : مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مصر Elliot, op. cit. p. 289.

محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق ص 139.
(10) انظر :


V.I.P. potemkin i drugie, Istoria diplomati, Tom 1, Moskva 1959, str. 528 - 529.

— 184 —
V.N. vinogradov, velikobritaniye i Balkany: ot (41)
Benskovo kongressa do krymskoy voyny,
Jlid. pp. 32 - 33 (14)
Mohammad Kays al-dimowqi, al-sader al-sabiqi 143 - 144 (15)
Vinogradov, op cit. p. 33; Dostyan i Logachev (16)
op. cit. p. 42; Marriol, op cit. p. 207.
Dostyan i hogachev, op cit. p. 42 (17)
Potemkin i drugie, op cit. vol. I p. 530 (18)
Quoted in Vinogradov, op. cit. p. 38 (19)
Quoted in glid p. 38 (20)
Diplomaticheskiy slovar, Tom II, Moskva 1961, (21)
Str. 167.

(22) انظر حول ذلك :

Vinogradov, op. cit. pp. 54 - 55.
ghid. p. 54. (23)
Potemkin i drugie, op cit. vol. I, pp. 531 - 532. (24)
I.S. Dostyan, Rossiya i Balkanskiy Vopros, 12 istorii (25)
russkebalkanskich politicheskikh Svyazey v
pervoy Treti xix v., Moskva 1972, Str. 211-212.

Kenneth Bourne, The Foreign policy of victorious

(27) انظر :

Vinogradov, op. cit. p. 55.
Dostyan i Logachev, op cit. pp. 43 - 44. (28)
ghid. p. 43. (29)
Vinogradov, op. cit. p. 58. (30)
Broune, op. cit. p. 20. (31)
Vinogadov, op. cit. p. 64. (32)
Harold Temperley, England and The Near east
The Crimea, wondon, 1964, p. 53 (33)
Vinogrador, op. cit. p. 65. (34)
Quoted in Anderson, M.S., *The Great powers and the
Vol. 1, p. 537.

Potemkin i drugie*, op. cit.

Vygogradov, op. cit. pp. 67-68.

... The Eastern Question... p. 67.

Vygogradov, op. cit. p. 77.

Dosyan i hogacher, op. cit. p. 45.

Platonova, op. cit. p. 5.

M. S. Anderson, (ed.), *Documents of Modern History,
Otnosheniy, shornik statey pamяті akademika

Marriott, op. cit. p. 221.
Gutkina, op. cit. p. 370.
Andirson, The Eastern Question ... p. 68
Dostyan i Logachov, op. cit. p. 48
Gutkina, op. cit. p.
Andirson, The Eastern Question ... p. 68
Dostyan i Logacher, op. cit. pp. 47–48
Andirson, The Eastern Question ... p. 68
Vinogradov, op. cit. p. 98

(01) (02) (03) (04) (05) (06) (07) (08) (09)

ومما له دلالة. في هذا الشأن ان رئيس بنك روتشديل اقترح عـلى
السفير الروسي في لندن في كانون الأول 1869 وكان الثاني
ان يمنح روسيا فرضها مقداره مليون جنيه استرليني دون ان يطلب
السفير منه ذلك.

(10) (11) (12) (13) (14) (15)

ghid. p. 98
Potemkin i drugie, op. cit. vol. I p. 543
Marriott, op. cit. p. 222
Gutkina, op. cit. pp. 381–382
Dostyan i Logachur, op. cit. pp. 52–53

(16) (17) (18)

Quoted in Potemkin i drugu, op. cit. vol. I, p. 54
Anderson, The Eastern Queshon ... p. 71
Vinogradov, op. cit. p. 101
ghid. p. 102

(19) (20) (21)

انظر: محمد فريد، المصدر السابق ص. 222–231.
Anderson, The Great Powers ... pp. 33–35
Marriott, op. cit. p. 223

(22) (23)

Dostyan i Logachev, op. cit. pp. 55–57.

(24) (25) (26) (27)
نص جديد في تاريخ الزبير والبصرة
لابن الفلاس

ب كلم
الدكتور عماد عبدالله رؤوف
استاذ التاريخ الحديث المساعد/كلية التربية - جامعة بغداد

 نسبة الكتاب
ليس للمخطط الذي نحن بصدده عوان، أو مقدم، أو عامة،
كما هو معتاد في مثله، وإنما هو يبدأ فجأة بذكر أحداث السنين التي
يننى بتسجيلها، وينتهي بالطريقة نفسها، ويرجع ذلك - فيما يترأى لنا - إلى أن المؤلف لم يكن بإخراج كتابه بصورة الأخيرة، أو أنه لم
يبقده أصلاً، وبذلك فإنه أجمل وضع عوان محدد له لحين الانتهاء منه.
تاماً أو هو ماله يحدث فظ

وعثة عدة قرائن تدل على أنه من ناليف المؤلف البصري - أو الزيري
على وجه أدق - عبدالله بن ابراهيم الفلاس، الذي عاش في أواخر القرن
الثامن عشر، والثامن الأول من هذا القرن. رأى تلك القرائن، ان
المؤلف أشار إزاء عدد من الأخبار التي ساقها إلى مختصرات لعنوانين كتب
يظهر أنَّه كان ينوي تأليف بعضها، أو أنه شرع - أو أنجز - تأليف
بعضها فعلاً - واحد هذه المثنوين، كما تدلها نهارس المخطوطات التشي
أطلعنا عليها بحمله كتاب كان قد وضعه ابن الفلاس في الحقبة نفسها،
فما يشير إليه مؤلف المخطوط باسم "تذكرة" هو كتاب "التذكرة والعبرة
في تاريخ بلد الزبير والبصرة، الذي ألفه ابن الفلاس بالفعل (1) وعليه-

(1) كتابنا: التاريخ والمؤروخون العراقيون في العصر العثماني (بغداد 1983) ص 277 - 188 -
هذا المؤلف الكتاب
وقد ان ابن العماد كشف من خلال تاريخه هذا كثيراً من خلايا
البصرة الاجتماعية والسياسية والثقافية في عهده، فأن المخطوط كشف
- بالمقابل - سيرة ابن العماد نفسه، التي لم يدونها أحد، وذلك لأنه
سجل رجال اسرته ورحلته ومدينته، بما يعين الباحث على التعرف على
بعض معالم سيرته. فهو ابن إبراهيم العماد الذي كان قاضياً في بلدة
الزبير حتى وفاته في سنة 1292 هـ/1875 م، وأمه هيلة بنت عبدالرحمن
بجند، المتوفى سنة 1304 هـ/1886 م. وكان له أخوة اشقاء توفوا جميعاً
في حياته. عمه: عبدالعزيز (توفي سنة 1230 هـ/1813 م) وعبدالغني
(توفي سنة 1231 هـ/1814 م) ولولؤة (توفي سنة 1232 هـ/1913 م)
واخوة من أم أخرى، هم: عبداللطيف، وعيسى، ومحمد.
عاش ابن العماد في بلدة الزبير، حيث موطنه أسرته، وموقعه
طفلته وصيامه، ولم ينصرف عنها فيما يبدو - حاجا سنة 1319 هـ/1901 م
وعاد إليها في السنة التالية ليقضي بقية حياه فيها. وتزوج فين فتاة
تدعى فاطمة الشبيب، ورزق منها بأولاد الثلاثة: أحمد، حصة، ونواة،
ولكنه لم يلبث أن فقعت بوفاة ابنه أحمد، وهو مازال طفلاً. ثم طلق
زوجته فاطمة سنة 1308 هـ/1890 م، وتزوج بفتاة أخرى هي سبيكة بنت
عبدالرحمن باحسن، فعاشت معه نحوًا من أربعة عشر عامًا توفي بها
سنة 1323 هـ/1905 م، ولم تمض سنة واحدة، حتى تزوج من هبها بنت
رحمة عبدالله، ولكنه طلقها في ذي القعدة من السنة التالية، وتزوج من
فتاة أخرى، ولم يلبث أن طلقها هي أيضاً.
وكانت علاقات ابن العماد بإبن اسرته وذوي قرباه طيبة للغاية، ويدعو
ـ 189 ـ
انها كانت كذلك مع أبناء معمله وبلدته عامة، فيلم يذكر أحدا منهم في تاريخه بسوء، وطريقة المحايدة في ذكر أخبار المتنازعين الذي يحمل بها كتابه، ندل علي أنه لسم يكن متحزبا لاي منهم، ورغم ان عمه سلطان الفيلالس، أحد أبرز زعماء الزبير في عهده، وله دوره البارز في صراعات ذلك العهد ومشاكله، فاننا لا نسمح في كتابنا أي تعاطف خاص معه، أو تأيد له في مواقفه، ويظهر ان بيئة المؤلف الدينية، بوصفه ابن قاضي بلده، واهتماماته الثقافية والادبية المتعددة، واشتغاله إمامًا في بعض مساجد البلدية، وقد وسمت نظرته الى احداث عصره بسمة مادحة محايدة، فاكتف من عصره بتسجيل مجرياته، دون ان يفهم نفسه في صراعاته ومشاكله.

ومع ذلك، فإن مشاعره العامة سرعان ما تبدت وطنية قوية، يوم دعا محاربة القوات البريطانية البصرة في بدء الحرب العالمية الأولى، وانجاز ذلك جانب حركة المقاومة التي نظمتها بعض زعماء البصرة آنذاك، وذلك لأن الوطن على حد تعبيره - حق بحسب المستطلع يجب علينا اداوه ودين على قدر المقدرة يلزم وفاءه (1) وكان عبد العزيز ابن اخي عبدالغني، مشاركاً مع المجاهدين العراقيين في مقاومتهم للغزو البريطاني (2).

وليس كالخطوط الذي بين ادينا دليلاً على ثقافة الرجل، وطبيعة اهتماماته الثقافية العامة، فقد سجل فيه كل ما رأه أو وصل إلى سمعه من أخبار سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ذات الصلة بمجتمعه آنذاك، رغم دقة ملاحظته وأمانة العلمية فيما كتب. فان كتاباته كلمه تدل على ان ثقافته كانت محلية الطابع والأصول تماماً، فأعراضه في تسجيل أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية في الزبير، واهتمامه الشديد بشهرها.

(1) ابن الفيلالس: ولاة البصرة ومتسليهم، بغداد 1962، ص 74.
(2) المخطوط، الورقة 254.
لاأتي على العربية، وإنما تدخل كتابنا من مفردات وتبديلات محلية، وابتدائه  
دائم الحديثة المدنية، يزيد مأذينا إليه.  
ولاtain الفيلسوف مؤلفات عديدة ضائعة معظمها، ونحوه وهو بعثة منبهه  
في كتابه الذي نحن يصدده الآن، وجميعهم يدور حول تاريخ الزبير والبصرة  
وتراجع أدابها وأخبار بيئتها وأحوالها العمرانية، وما ينصل بذلك من  
امور مهمة، وهذه المؤلفات هي:  

1. البصرة. يتضمن سردًا موجزاً لأهم الأحداث التي مرت على  
البصرة منذ نسبيها سنة 14 هـ/830 م، وفيه تفاصيل أحداث جرت  
في الزبير أيضاً، كما يتضمن أسماء عدد من الولاة والمسلمين الذين  
tواكبوا على حكمها. نشرة على البصري (مطبعة دار البصري ببغداد،  
1962). (1)  

2. ترجمة حسين باشا ونادر. نسخة في المكتبة المركزية لجامعة  
البصرة، 20 ورقة، برقم 167.  

3. سلالين بني عثمان. نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة،  
50 ورقة، برقم 186.  

4. مختصر سلك الدرر في عيان القرن الثاني عشر للمرادي،  
في أربعة أجزاء. نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة كتب سنة  
1920 وم/1341، ورقة 118، برقم 50.  

(1) لم يقف الناشر على هوية ابن الفيلسوف هذا، فقدنا الصفحة الأولى  
من مقدمة الأصل المطبوخ، وقال "يظهر من بعض الملاحظات أن مؤلف  
الكتاب من بعض رجالات أسرة الفيلسوف المعروفة بالزبير بضربها في  
أفاق العلم والتأليف. (المطبوع، ص2) وقال معلنا توقف المؤلف  
عند أحداث سنة 1246 هـ، لأنه ذلك سببه مرضه ثم وفاته  
(ص75) مما قد يوجه بان وفاته جاءت بعيد تلك السنة.  

--- 191 ---
5 - مختصر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحيي
نسخة من الجزئين الثالث والرابع كتب سنة 1325هـ/1907م في المكتبة
المركزية لجامعة البصرة، 145 ورقه، برقم 49.

6 - منتخب الكامل في التاريخ لابن الأثير، نسخة في مكتبة الزبير
الأهلية العامة في الزبير ومسجلة في المؤسسة العامة للآثار والتراث برقم
(۲۱۸۸۲) ۱۷.

7 - التاريخ المرتب في الشعر والادب، يتناول تراجم الأدباء
والكتاب ويبدأ بترجمة بطرس البستاني وينتهي بترجمة أمين الجندي
الحمصي، نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، 16 ورقه.

8 - كتاب في تراجم الشعراء، نوه به، ولم نقف عليه، ويضم
- يبدو، تراجم الشعراء المحليين من أبناء الزبير والبصرة، ممن عاصرهم
المؤلف، وكانت له صلات أدبية ببعضهم، وفيه نماذج من أشعارهم
العامة، الله قبل شروعه بكتابة تاريخه فانع إحال عليه بقوله في ترجمة
طه الزهيري، "مذكور في الشعراء، له بibt زهير" (۱).

9 - البيتيات، نوه به في معظم منحات تاريخه، واضح ممـ
تلك الإشارات ان يختص بالكلام على بيوتات الزبير والبصرة الفارسة.
وقد رتبه على الحروف ليكون كتاب جمع، وتكلم فيه عن الشخصيات المتعلقة
من تلك الأسرة وما أدته من ادوار سياسية واجتماعية في عهده، ويبدو لنا
الله في نفس الوقت الذي كان يؤلف فيه هذا الكتاب الذي بين ايدينا
وأنه ينقل الأخبار المتعلقة بموضوعه وربما توسط فيها هناك، من ذلك قوله
عند الكلام على بعض أخبار قال السعدون: "نقل في البيتيات في السيني" (۲).

(۱) الورقة ۳۰
(۲) الورقة ۲۰

۱۹۲ -
وقوله في موضع آخر "نقل في الغين - بيئات"، ولم نقف لهذا الكتاب على آخر.

10 - عيون الأمثال، نوه به في تاريخه، ولم نقف عليه. وهو يختص بذكاء الأمثال العامية الشائعة في بيئة المؤلف، وفيه استطارات تاريخية وترجم.

11 - التذكرة والعبرة في تاريخ بلاد الزبير والبصرة، نوه به مرارًا في تاريخه، ونقل منه بعض الاختصارات والترجمات، وسماها "التذكرة"، مطعمة أو "الذكرى الكبيرة"، تميزاً له عن كتاب اختصاره منه، وسماها "التي تلخيص التذكرة"، ومعلومات التذكرة والملاحظة الزمنية التي تؤخذها تقترب في بعض النواحي من كتابة الذي نحن بصدده الآن، فهو يسجل فيها اختصار مدينة الزبير ومدينة البصرة في اوآخر العهد العثماني، ويترجم باختصار لاعلامها من الولاة والعلماء والمشايخ والزعماء، على نفس منهجيه في كتابه هذا، وعلى اية حال فان الكتابين يكمل أحدهما الآخر فيما يوردان من تفاصيل تاريخه، ومن التذكرة والعبرة نسخة في مكتبة جامعة البصرة.

12 - الإعلام، أشار اليه في مواضع عديدة من تاريخه، وهو كما يفهم من تلك الأشارات مجموع يضم ترجمة معاصرى المؤلف من رجال الزبير والبصرة الذين اشتهروا بنشاطاتهم الأدبية والعلمية غالبًا مرتبة على حروف المعجم، وهو من كتبه الضخمة.

الورقة 31
الورقة 107
الورقة 111
الورقة 61
انظر مثالاً الورق 50

193
14 - المرتب في النبت: إشارة إليه في بعض المواضع من تاريخه، وهو - كما يظهر - مجموع يضم طالبة من الأشعار العامة المحاذية المعروفة بشعر النبت، جميعها من الركن الشعراء المعاصرين له في تلك النواحي، وترجم فيه لبعضهم (1)، وهو من مؤلفاته الضائعة أيضاً.

14 - مجموع زهيري، ضمن فيه ما وصل إلى سمعه من منظمات شعرية عامة على طريقه «الزهيري»، وترجم فيه لبعض الشعراء، قال في ترجمة أحمد وعندلي له في مجموع الزهيري أبياتاً، وفيه ترجمته (2).

وقوله في أحداث سنة 1317 هـ: 

من ابنه عندها على «مجموع شعر» بنعط (يظهر انه المرتب المذكور سابقاً) وزهيري (3).

ويظهر لنا أن المؤلف كان يسجل أحداث عصره أولاً بأول في أوراق أو بطاقات خاصة، ليقوم بquila بين محتوياتها إلى كتابه الذي كان بعضها في وقت واحد، أو في فترة متقاربة، تكون منها مجموعات من المؤلفات المشوهة العدوانية، والتشابه في المضمون من حيث تاريخها لحقبة واحدة، وكان واحده، ولاشك في أن هذه المؤلفات يكشف بعضها بعضها في تقديم صورة شاملة، مفيدة بالحيوية، لذلك العيد، بحوادثه ومعاهله وشخصيه وعلاقاته الاجتماعية.

وكانت أوراقه التي يسجل فيها الأحداث لأول مرة تمثل الصورة الأولية للجريات عصره، دون تعديل أو تهديب، والظاهرة انها كانت تحتوي على أخبار علاقات اجتماعية واسرية بحثة، فقد وجدناها مولعاً بتسجيل مثل هذه التفاصيل، ولذا فإنه كان يعتمد، بعد أن يستقيم منها.

(1) الورقة 140
(2) الورقة 13
(3) الورقة 93

- ١٩٤ -
معلوماته ، إلى اثاثها بحرقها إمام عدد من الشهداء ، يقول في أحداث بعض
شهور سنة ١٤٨٨ هـ/١٩٧٣ م "وفي عدداً من الشهر أحرقته أوراقاً فيما
لا يليغ بـ (4) في أحداث السنة الثانية "وفيها ١٢ شهبان أحرقت جملة
أوراق مخرفة مخربة لفائدة في بقائهن بحضرة جماعة" (5)
 الكتاب
والتكتب الذي بايدنا هو أحد تلك المؤلفات المهمة لأن لم يكن اهتما
في المادة التاريخية ، ونظام مالحة في تقوية الأحداث السنوي يقويها ،
جميعاً ، نظرًا لما تمس من دقة في الملاحظة ، ووضوح في العرض ، وسعة
وهو تسجيل حقيقة حافلة من تاريّ النزيف والبصرة وبعض المدن والمصبات
المجاورة الأخرى ، عاشها المؤلف بنفسه ، وساهام بالمزيدية لمجرات
حوادثها ، واتصل ببعض رجالها من ساسة وزعماء وشيوخ القبائل وشمراء
وأيامهم ونهاد وغيرهم .
تقع مخطوطة الكتاب (١) في ٢٥٧ ورقة ، قياسها
، ويكون بخط مؤلفها ابن النحاس نفسه ، ورسمه الذي
سيتمز ، ومكتوبة بخط مؤلفها ابن النحاس نفسه ، ورسمه الذي
الكبير لحروفه وكلماته ، فإنه يتسم بالضعف وعدم الوضوح أحياناً،
وإحبار الكتاب مرتبة على طريقة الحوليات التقليدية ، فهذوبيتدة
بحوادث سنة ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م ، وينتهي عند السنة ١٣٢٢ هـ/١٩٤٤ م
ولاندري ما إذا كان ثمة قسم من الكتاب ، تلال هذه السنة ، فقد
وضعت معه إطارات السنين اللاحقة ، وما يرجع هذا الزعم أن المؤلف يـ

الورقة ٣٤
الورقة ٣٥
(١) توجد لدينا نسخة منها ، كنت صورة من النسخة الخطية التي
في مكتبة المرجوم مصطفى على الخاصية ، وأقوم حالياً بتجديدها
واعدادها للنشر .

١٩٥ -
أشار في كتابه إلى تاريخ تأليفه إبراهيم، وهو سنة 1348 هـ / 1929 م، أي بعد ستة عشر عامًا من نهاية مساجطه مخطوطة الكتاب نفسها، فأن لسم ين شيخ قد ضاعف من المخطوطة نعلًا، فلا يبد لنا الافتراض أن المؤلف مات إلى أوراقه وبطاقاته التي دون فيها تفاعيل حوادث تلك القرن الأخيرة الذي سبق الاحتلال البريطاني لوطنه، فجمع منها تاريخه المذكور بعد تلك السنوات التي مرت على انتهاء الحوادث وانقضاء صفحتها.

ويكشف تحليل معلومات الكتاب عن أن المحور الرئيس الذي تدور حوله أخباره هو تاريخ الزبير، إذ تصل نسبة مايشمله هذا التاريخ 78 بالمائة، بينما تشتمل أخبار البصرة على أهميتها الإدارية والسياسية بالنسبة للبلدة المذكورة 28 بالمائة منها، وتأتي مدينة الكويت في المرتبة التالية من احتمال المؤلف، إذ يبلغ مساواه من أخبارها ب2% بالمائة من سائر الكتاب، ونوع نواد وقصص أخرى، مثل سوق الشيوع والشمعية، وحائل تشمل جميع ب2% بالمائة منه.

ويعلم هذا التحليل على أن أكثر سينارى أخماس الكتاب يعتمد أساسًا على الشهادة الفعلية للحوادث، فالزبير هي موطن المؤلف، ونواة احتمالي وملحوظًا، وهي من صفر المساحة، فإنما مايشمله الاعتماد على أطلاعه الشخصي أو سمعة الأخبار من شهود العيان مباشرة ولذا قانونًا ليس من ضروريه تعود إلى تسجيل أسماء روائيه، إلا إذا اقترب ذلك روایة خاصة مما لم يصل حموه المنه بطرق التواتر كنفته خبرًا من الشيعي محمد الصافي، في فئات ذوات معروفة، بما خللا ذلك في يكتفي بالقول وكنذا سميت من الأقوال، أو نحو ذلك من عبارات.

الورقة 131
الورقة 142
196 –
المصدر المكتوب الوحيد الذي يشير إليه في صدر كلامه عن تاريخ الزبير وتراجم أهلها، هو أوراقنا، أو دفاتر، كان معاصره الشيخ محمد الدايل (أو الدايلان) قد دون بعض أخبار الزبير والبصرة على الطريقةرحمة الله عليهات التي اتبعتها ابن الغلاب نفسه، وعلى أي حال فإن ما نقله جمهور
نورز على لبضعة أوراق، تختص جميعًا أحداث سنة 1312 هـ/1894 م وسنة 1314 هـ/1896 م. وهو حريص على أن يختلط كلام الشيخ بكلامه،
اذ نراه يصرف منقل منه، فيقول (نص مقتول من خط الشيخ محمد
الدايل، ويعال توقف عن النقل بقوله، "انتهى،(1)

أما المدن الأخرى، وبخاصة البصرة والكويت، فانه استقبلت أخبارها
من بعض المترددين عليها من أبناء بلدته، ومظهم من التجار، ومن
إسحارة، اذ كانت اخته قد تزوجت من أحد تجار الكويت، وأخئت تتردد
عليه في الزبير مدة من الزمن، ومن المرجع، أنه استبقى منها، أو من هم
برفقتها، بعض ما كان يجري في الكويت من حوادث وما يشاع في بيوتها،
ومجالسها من أخبار. وباستثناء تصريحه باسم ناصر مسلم المزين،
ك مصدر معلومات له بشأن حوادث الكويت(2)، فان جميع إشاراته الأخرى
باستثناء غريب مهده، كقوله (هكذا سمعنا) و(بلغنا) (3) و(هذا
الذي شاع) (4) و(هكذا بلغنا وشاع بين الناس) (5) ونحو ذلك. وأشار
مرة إلى كتاب عثمان بن شهير الحنابل المعنون (عنوان المجد في تاريخ نجد،
عند تطريقه إلى بعض تاريخ نجد في عهد الدولة السعودية الأولى (6) ويظهر أنه


(1) ذكر في الورقة 00 أن وفاة الشيخ محمد الدايل في سنة 1320 هـ/1902 م
(2) وقال وكأن كتب حوادث كثيرة نسق من الدايان
(3) الورقة 010 (4) الوصية 158 (5) الوصية 155

- 198 -
كما أشار إلى تاريخ الكويت لم يسم مؤلفه ٧، وكان فضلا عن ذلك يطبع على بعض مجلات الصادرة في أطراف عربية أخرى، إذ نراه يشير إلى مجلة (الإصلاح) التي كان يصدرها بنك الكويت محدود محمد حامد الغزي، لكنه لا يبدو أنه استفاد منها موادا لتاريخه ٨.

أعمال الكاتب

١ - الجانب الاجتماعي:

بمحتوى أن تعدد كتاب ابن الغلاص هذا مصدرًا أصيلًا وفريدا في دراسة الحياة الاجتماعية، بجوانبها المتعددة، لثلاث مدن رئيسية من مدن جوائب البادية، سيكون لها شأن فيها بعد، في خلاص حقبة تاريخية مهمة أثبتت تبوّع الصلاطين التجارية، وتحسن النشاط الاقتصادي، وتزايد الهجرة عن البادية إلى المدن، وبدء تشابك العلاقت الاجتماعية بين سكان تلك النواعي من جهة، وبينهم وبين سكان المدن والقصبات المجاورة من جهة أخرى.

وعتعايان ابن الغلاص بتفاصيل هذا الجانب عميقًا وواسعًا، لكنها لم تأخذ منزوعة عن المدن التي كتب عنها بالتساوي، فبينما تشغل هذه التفاصيل ٤٥ بالمائة مما كتبه عن الزبير، لا تشغل فيما يتعلق بالبصرة غير ١٢ بالمائة من مجموع ما كتبه عن هذه المدينة، وتتنخفض هذه النسبة فيما يتعلق بالكويت إلى ٧ بالمائة فقط، ونحو ٣١٢ عن الكلام على المدن والقصبات الأخرى، والمقابل، فإن نسبة التفاصيل ذات الطابع السياسي والأدائي تزداد بصفة عكسية عند حديثه عن تلك المدن، حتى تصل إلى نحو نصف كلماته على البصرة، وثلاثة أرباع ما كتبه عن الكويت.

٩

ورقة ٦ (١) الورقة ٣٧ (٧) الورقة ٧٢

٨

ورقة ١٠٨

٧

١٩٨٨
والمدن المجاورة الأخرى.

وينتشرن كلام المؤلف على هذا الجانب، معلومات مهمة ودقيقة عن الرجال الذين عاصرهم، من القضاة والائمة والتجار والعلماء والصوفية والموظفين ومعمار القبائل وأمراء النواحي والأديب، الشعراء العاميين الآخرين. كما يحتوي على أخبار الأسر العديدة التي استوطنت الزبير والبصرة، وعاشت فيها نشاطها الاجتماعي والاقتصادي، فمن الأسر التي ترددت أخبارها في نوايا الكتاب، نابل الزهير، وابل الراشد، وابل مصيفر، وابل الخشیر، وابل القرطاس، وابل المنديل، وابل ياش عيان، وابل العساف، وابل الننام، وابل البصيح، وابل حلال، وابل بسام، وابل الصانع، وابل إبلي، وغيرهم.

وفي الكتاب معلومات دقيقة عن التحركات الأسرية والعشائية بين مدن تلك النواحي، ورصد للهجرات المستمرة التي كانت من البادية إلى المدينة، وتوازي استيطانها فيها، والعلاقات بين الأسر المهاجرة والساحرة، وبينها وبين من تبقى منها في موطناً الأول، ودور القبائل الكبيرة المقيمة على حواف المدن في مجريات الحياة الحضرية، وطبيعة نشاطاتها الاجتماعية والاقتصادية، وصلاتها بالقوى الاجتماعية السائدة في مدنها، فمن تلك القبائل التي ترددت أسماؤها في نوايا الكتاب، المنفق، والطفي، والدواسر، وفيه أيضاً أسماء زعمائها وأخبارهم.

ويحفل الكتاب بصورة شائعة عن الحياة العائلية لأهل تلك المدن، وبخاصة الزبير والبصرة والكويت، بما تشمله من زواج وفصول وطلاق وعلاقات اجتماعية وعاطفية أحياناً، وأخبار بعض النساء اللواتي قمن باعمال خيرية نافعة، ومن ولد في تلك السنة من أولاد، ومن توفي فيها، واهتمامات الناس العامة، وبخاصة الثقافة منها، والعلماء الذين اثروا في...

- 199 -
توجه تلك الاهتمامات، والحوامل التي أدت إلى تشييدها، مثل تأسيس مطبعة رسمية، هي الأولى من نوعها في البصرة، ووصول أول المجلات إلى الزبير، وانطلاق أهل المدن المذكورة بعض مبتكرات الحضارة الحديثة آنذاك، بما في ذلك وسائل النقل الطرقية، مثل عربات السكة الحديد التي تجرها الخيول (الكاراي)، والسيارة (الموتوركار).

ب - الجانب العمراني:

استناداً إلى الحقبة التي عالجها احداثها ابن الخماس، باهتمامه الشديد، وعنايته الفائقة، فنمو المدينة واتساعها كان في الواقع أحد ابرز الظواهر الاجتماعية التي شهدها النصف الأول من القرن والثامس عشر، وانطلاقاً من أنها اثارت انتباهه بما تحتويه في داخلها من عوامل مشابكة تنبيه بتغيرات مقبلة. فتكلم على تطور العمران في مدينة الزبير، وشرح اقتصادها إليها البصرة والكويت، ولاحظ اتساع نطاق الصحراء الجديدة، وخروجها عن حدود المدينة القديمة، باسوارها وإبرابها، وضواحي جديدة لم تكن موعودة في قبل، ومراقبة حضرية استنعتها الظروف السكنية المستجدة، وسجل ذلك بأمانة ودقة، وحدد تواريخ نشوء كل حي من الأحياء، والأماكن التي احتقانتها، وما يتصل بذلك من أمور، فمن الأحياء الجديدة التي دون اخبارها في الزبير مثلاً: حي الديهي، وحي الراشدي، وحي الزهيرية، كما نطرق إلى اخبار شق الطرق، وهدم ابواب البلدة القديمة، ومن سعي بذلك من أهل البلدة وما انفقه في سبيل ذلك من مال، واشار إلى المساجد والزوايا التي نشأها أو جددها بعض أهل الصلاح تلبية لمنطلقات البلدة النامية، مثل مسجد الرواف، ومحمد الكوت، ومسجد عيسى القرطاس، ومحمد الزبير، ومصل العيد الجديد، ومحمد الباطن، ومحمد الزهيرية، ومسجد دينخزم، ومحمد فالج.
السالمون، وكنية الدراويش، وجميع ذلك في الزبير وضواحيها. وتطرق أيضاً إلى تصوير القيصرات وأنشأ الدكاكيين والأسواق وأحياض الماء والبيوت، وذكر في تفصيل كثيرة ومفيدة بشأن حركة تنقل الملكيات العقارية بين المالكين، وما كان يجري خلالها من نقص وبناء.

وفي كتاب ابن الخمسة، فضلاً عما تقدم، معلومات خطية مهمة، قوامها تلك المواضيع والبقاع التي يجيء ذكرها عرضياً في أمثال ترجمة عالم أو موطف أو زعيم محلي، أو ضمن سياق حدث ما، أو ظاهرة طبيعية مبينة، فذكرت الأشارة إلى: الباطن، وديمغام، وابواب الزبير، ونقرة، أبي داود، والراضية، والشعيبة، والخوير، والدخانية، ويزيغة، الصقر، والبرجيسية، وسقان، والسبيل، والصالحية، وبقية الربيعة، وسكة الفاو، ومحط السفافي، وجسر العبيد، وعراص عريدة، وعراص الموت، وسوق اللحم، وسوق الجبن، وقصرية القصابين وقصيرية ذوي الب، وسوق الدجاج، وسوق السمك في البصرة، ومنشآت جابر الصباح في الكويت، وهي قصيرية وتخان والمسابة، وغير ذلك من معالم خطيئة مفيدة، وتبلغ نسبة ما خصصه المؤلف للكلام عن الحركة العمرانية في الزبير 16 بالمائة، وفي البصرة 18 بالمائة، وفي الكويت 25 بالمائة، وفي مناطق أخرى 32 بالمائة.

- الجانب الاقتصادي:

عاش ابن الخمسة في وسط تجاري نشط، فتردنت في كتابه الإشارات إلى أسماج التجار، ونشاطهم الاقتصادي، كما تطرق إلى احتوال العملة، وانواعها وقيامها في عهده، كالفرعيون الكبار، والشهبمات الصغرى، والمتاليان الفنفان السلطانية، والبلدات، وغيرها، وأشار عرضًا إلى

2021
قوى الشرائية لعملات أخرى، مثل الريالات والمجيدات. ووجدت الضرائب من اهتمام، فاستمر الرسوم والضرائب المفروضة على الناس والبيوت والدواب، ونوه باعفاء الزبير من تلك الضرائب ثم أخذها منها فيما بعد. وتكلم عن ضرائب الأساليب وفيما liên بأبي داود سنة 1307هـ/1889م وأوهم من ديمخازم إلى نقرة اليوم سنة 1315هـ/1897م وثالث من الهوير شمال الدورة سنة 1322هـ/1904م والسعي لحفظ نهر بين العشيرة والخوير في السنة نفسها، كما تكلم عن حصر الحكومة لابتغاء ومخالفات وما إلى ذلك.
وتبلغ نسبة ما تكلم فيه ابن الغملس من أسوار لها تتعلق بشؤون الاقتصاد في الزبير 41 بالمائة، و 3 بالمائة من ولاية الأسيرة، و 27 نصسه للدين الأخرى.

- الجانب السياسي والاداري:
كتب ابن الغملس في الأحوال السياسية ودارية للزبير والبصرة والشام وعلى عهد، إلا أنه لم يميز بين النزاعات الداخلية بين الأسر والزعماء، وبين النزاعات السياسية التي كانت تتجاوز ذلك النطاق إلى مجال الفطر والدولة، وسبب ذلك أن غير قليل من النزاعات المحلية كان يجري بتحريك من زعماء القبائل الكبرى في المنطقة، أو الدولة العثمانية، مثل بوالاتها وممتثليتها، أو أنها - على الأقل - تستغل، بعد حدوثها، وصلحية أخذتها هذه القوة أو تلك. ولذا فمن الصعب التفرقة بين ما هو إخلاء عادي بالأمن، وما هو نزاع محلية بين قوتين متافقتين، أو صراع خفي بين قوى سياسية متربعة. إذ تداخل هذه الآثار تداخلًا عجيبًا في تلك الحقبة الحبل بالإحداث.

- 207 -
أشار المؤلف إلى بعض أسماء ولاة البصرة في عهده، وهي:
1. باشا (أ) وهدايت باشا (أ) ونائيب باشا (أ) وحمدي باشا (أ) وسليمان نظيف (أ) وتطرق إلى ما قاموا به من أعمال. كما أورد معلومات دقيقة عن مديري بلدة الزبير العثمانيين في الحقبة نفسها. وأخبر عن آلي الصباح أمراء الكويت المجاورين، إضافة إلى معلومات أخرى عن آمر الشهد أ محمود حائل، وآل سعود أمراء نجد، وتوسع في ذكر تفاصيل علاقة هذه العوُر ببعضها، وعلاقاتها جميعاً بالحكومة العثمانية في البصرة، والقوى القبلية المجاورة، وتكامل بعضها عن نزاعات كبيرة كانت تجري بين الأمر البارزة في الزبير، وبخاصة آل الزهير وآل راشد وتنافسها على بسط نفوذهم على البلدة. وموقف الحكومة ممثله بمدير الزبير ووالي البصرة من ذلك، كما تحدث عن تحركات واختلافات شعبية من أجل عزل ممثلى الحكومة العثمانية، وتعيين غيرهم، ومحاولة الحكومة وضع يدها على مصادر السلاح في المنطقة.

والمعلومات المتوفرة، بوصفه شاهد عيان لوقائع الاحتلال البريطاني للبصرة، أهمية غير عادية في وصف مجريات هذا الحادث الخطر. فقد وصف اوضاع العراق عند وصول غير أغلان الدولة العثمانية الحرب مع المانيا على بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وتطرق إلى موقف السيد طالب باشا النقيب من هذه الحرب، وشدد بدوره في تعبئة أهل البصرة والزبير.

1. ليس في قائمة ولاة البصرة التي اوردوها محمد خليفة النبهاني في التحفة النبهانية -قسم تاريخ البصرة، والبهذا الاسم.
2. تولى البصرة سنة 1309 هـ
3. تولى البصرة سنة 1315 هـ
4. تولى البصرة سنة 1316 هـ
5. تولى البصرة سنة 1327 هـ
صد البريطانيين، ونوه بجهود المجاهدين العراقيين في ذلك السبيل.

ومنهم ابن أخي عبدالمزيز بن عبدالغني، وتكلم على قصف البريطانيين المدافع واحتلالهم إية، وانسحاب القوات العثمانية إلى سبيجان، حيث دارت معركة هناك خسر فيها العثمانيون وما نجم عن ذلك من احتلال كامل للبصرة، واعتقال السيد طالب النقيب، وما يتصل بذلك من ممارسات وتفاصل، ويدور حوله من اشاعات.

وتبلغ نسبة ما تقدم ابن الشماس عليه من شؤون سياسية وادارية 100، من مجموع كلهم على الزبير، و7455 تم يدمجه من حدثه عن البصرة، و1516 مما كتبه عن الكوثر و751، ب תוכלه مما سجله من اخبار المدن والنواحي الأخرى.

- جوانب أخرى -

لم يفغل ابن الشماس، وهو يسجل حوادث مدنته ونواحيها، ان يشير إلى أبرز الظواهر الطبيعية التي مررت على البلاد في عهده، من أزاحة وآفات زراعية وتحويا، مما يشبه وضع اللمسات الأخيرة للصوره التي رسمها لتلك الحقبة. من ذلك كلهم على وراء داخم سوق الشيوخ وامتد إلى الزبير والبصرة سنة 1306 هـ/1888، وهمج الجراد الكبير وأكله الزروع في سنة 1307 هـ/1889، وحدث الفرق الذي لم يعهد مثله، في المركز وسوق الشيوخ والبصرة سنة 1313 هـ/1895، وتبلغ نسبة ما كتبه عن هذه الظواهر فيما يتعلق بالزبير 2 بالمائة وبالبصرة 24 بالمائة، وفي الكتاب، فضلاً عما تقدم، اخبار مفرقة عن الامور المختلفة مما لا يدخل ضمن الجوانب المذكورة، وهي لاتخلو من نفع لمؤرخ تلك الحقبة ودارساً، تصل الى 2 بالمائة عن الزبير، و17 عن البصرة و1744.
الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
 مركز أحياء التراث العلمي العربي
 جامعة بغداد

في المدن والنواحي الأخرى...
الكتاب بعد هذا كله، خير شاهد على لغة عصره، بما خلف به من تركيب ومصطلحات وال.Clock عامية كانت شائعة على السنة أهل ذلك الزمان، من بدء وحضرة، وهو أمر يزيد في أهميته بوصفه يقدم مادة غنية تصلح لدراسة لغة تلك النواحي في أواخر العصر العثماني، بما فيها مسئولية الفاظ ومصطلحات والمثال عبرت عن روح العصر وطبعة مؤثراته.
من سنة 1326
རོ་རོ་རོ་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་དོན་དེ་བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་

བོད་ཀྱི་
نماذج مقتطعة من تاريخ ابن الفضال

من سنة 1326

وبلغنا أن صباح بن محمد الصباح توجه إلى الكويت بئنته ليزوجها
ولد مبارك الصباح (في) 15 ربيع الثاني، وهمذا سمعنا.

وفي القعدة توجه السيد طالب (النقيب) إلى اسطنبول.

وفي ذي الحجة توجه أحمد باشا (الصانع) إلى اسطنبول.

وفيها تم بناء مسجد مزعل السعيدي، على يد داود الفداغ، وهو
الوكيل. وصل فيه محمد بن رايع نياحة حتى يحضر محمد الشنقيطي
فلم حضر عصي ابن رايع وساعداه آل صباح وأحمد الصانع وتبونه وأعطره.
الشنقيطي ليت كنوز جمعوا له من التجار، وتزوج بنت سلطان الطويل
واولهما، وسعى في تاسيس مكتبة النجاة في الرشيدية، وسعى سليمان
وحمد اذكير في بناء مسجد، فتم الجميع في سنة 1341، وكان حضور
الشنقيطي في سنة 1327 وقدمات مزعل عند قدمته.

وفي 3 ربيع الأول كتبوا مطبعة للوالي سليمان نظيف في عزل
المدير عرب إنا أبو نديم، وكرروا المضابط، فلم يسمع لهم كلم، فهوس

- 208 -